

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة أم القرى

كلية التربية

قسم التربية الإسلامية والمقارنة

# المبادئ التربوية المستنبطة من آيات خلق الإنسان في القرآن الكريم وتطبيقاتها التربوية في الأسرة و المدرسة .

بحث مكمل لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية والمقارنة

إعداد الطالبة

آمنة إبراهيم شامي عسيري

الرقم الجامعي : ٤٢٨٨٠٢٣٩

إشراف

الدكتورة : حياة عبد العزيز محمد نياز

الفصل الدراسي الثاني ١٤٣١-١٤٣٢هـ

### ملخص الدراسة :

عنوان الدراسة : المبادئ التربوية المستنبطة من آيات خلق الإنسان في القرآن الكريم وتطبيقاتها التربوية في الأسرة و المدرسة .

إعداد الطالبة : آمنة إبراهيم شامي عسيري.

هدف الدراسة : هدفت الدراسة إلى التعرف على أصل الإنسان في القرآن الكريم ، واستنباط المبادئ التربوية من آيات خلق الإنسان في جانب العقيدة ، والتعرف على المبادئ التربوية من آيات خلق الإنسان في جانب المعاملات ، واستنباط المبادئ التربوية من آيات خلق الإنسان في جانب الأخلاق ، والتعرف على أهم تطبيقاتها التربوية في الأسرة والمدرسة.

منهج الدراسة : المنهج الاستنباطي التحليلي والمنهج الاستقرائي.

وقد اشتملت الدراسة على سبعة فصول : أولها الإطار العام للدراسة ، ثم جاء الفصل الثاني بعنوان أصل الإنسان في القرآن الكريم ، أما الفصل الثالث فهو المبادئ التربوية المستنبطة من آيات خلق الإنسان في جانب العقيدة ، والفصل الرابع عن المبادئ التربوية المستنبطة من آيات خلق الإنسان في جانب المعاملات ، أما الفصل الخامس فهو المبادئ التربوية المستنبطة من آيات خلق الإنسان في جانب الأخلاق ، والفصل السادس يتعلق بالتطبيقات التربوية في الأسرة والمدرسة ، والفصل السابع يستعرض نتائج الدراسة والتوصيات .

أهم نتائج الدراسة :

(١) تضمنت آيات خلق الإنسان على العديد من المبادئ التربوية والتي لا غنى عنها لكل مسلم فهي تهتم بجميع الجوانب العقيدية ، والاجتماعية والأخلاقية .

(٢) إن التربية على العقيدة الصحيحة هو الخط الأول في التربية الإسلامية والقاعدة الأولى والهدف الأسمى لتربية الأفراد والجماعات .

(٣) إن تطبيق المبادئ التربوية المستنبطة من آيات خلق الإنسان في الأسرة والمدرسة يؤدي إلى نجاح الآباء والأمهات والمربين في العملية التربوية والتعليمية.

أهم التوصيات :

(١) يجب على المجتمع المسلم ، أفرادا وجماعات ، أن يتربوا ويتعلموا من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ، وأن تهتم الأسرة والمدرسة بتربية النشء تربية مبنية على المبادئ التربوية المتضمنة في القرآن والسنة المطهرة ، وأن تخرج هذه المبادئ من حيث التنظير إلى ميدان التطبيق .

(٢) تشجيع البحوث التربوية التي تتناول سور وآيات القرآن الكريم بالبحث والتحليل والعمل على نشرها بين المسلمين .

(٣) أن تهتم المدرسة بعملية الربط بين الجانب النظري والعمل في تدريس الطالب لجوانب العقيدة والأخلاق.

## **Study Abstract**

**Study Title:** Educational principles derived from the creation of man verses in the Quran, and their educational applications in family and at school.

**Prepare by:** Amnah Ibrahim Shami Asiri.

**Study Objectives:** This study aims to identify the origin of man in the Quran, and to devise educational principles of the creation of man verses in the Quran in terms of faith, identify the origin of man in the Quran, and to devise educational principles of the creation of man verses in the Quran in terms of dealings and interactions, and to devise educational principles of the creation of man verses in the Quran in terms of Ethics and morals, and to identify its most important educational applications in family and at school.

**Study Methodology:** Deductive analytical methodology and inductive methodology.

The study included seven chapters, namely: Chapter I; the study's general framework. Chapter II; entitled the origin of man in the Holy Quran. Chapter III; educational principles derived from the creation of man verses in the Quran, in terms of faith. Chapter IV; educational principles derived from the verses of the creation of man in terms of dealings and interactions. Chapter V; educational principles derived from the verses of the creation of man in terms of Ethics and morals. Chapter VI; educational applications within family and at school. Chapter VII; illustrates the study's results and recommendations.

### **Study's Key Results:**

- 1) The creation of man verses in the Quran included many educational principles, which are indispensable for every Muslim, as they concern all faith, social and ethical aspects.
- 2) The education on true faith is the first line in Islamic education, and the first rule and the ultimate goal to educate both individuals and groups.
- 3) The application of the educational principles derived from the verses of the creation of man within family and at school, leads to the success of parents and educators in the pedagogical and educational process.

### **Key Recommendations:**

- 1) The Muslim community, individuals and groups, have to be raised and learn from the Holy Quran and the Sunnah. And both family and school should concern themselves with educating of youth based on the educational principles contained in the Quran and the Sunnah, and shift these principles from theory to application.
- 2) Encourage educational research addressing the Suras and Verses of the Holy Quran, in terms of research, analysis and dissemination among Muslims.
- 3) Schools should concern themselves with the process of linking the theoretical and practical aspects of teaching students to faith and Ethics.

## الإهداء :

- إلى من أضاء لي الطريق وتحملا الصعاب وبذلا الكثير من الجهد والوقت والمال من أجلي ، إلى من أدين لهما بالفضل العظيم بعد الله ، إلى من استنرت بدعائهما في مواصلة مسيرتي التعليمية ، إلى من غرسا في نفسي بذور الأخلاق والعلم ، إلى من غمراني بحبهما وعطفهما .....إلى أمي وأبي العزيزين.

- إلى زوجي العزيز الذي لم يبخل علي بوقته وجهده ، والذي ضحى بالكثير وتحمل انشغالي بمواصلة دراستي ، فاعترافا بفضلك أهديك أبا زياد هذا الجهد الذي ما كان سيظهر لولا تفانيك من أجل إكماله .

- إلى أبنائي... رزان ، زياد ، يزن ، معاذ ... أسأل الله أن يقر عيني بهم .

- إلى كل زميلة وأخت شاركت وساهمت في هذا العمل ولو بجزء يسير ، أتقدم لهم جميعا بكل حب وشكر وتقدير ...

الباحثة.



## شكر وتقدير

الحمد لله حمداً طيباً كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه الذي أشكره سبحانه، واثني عليه أن ألهمني الصواب والرشد وأعانني على إتمام بحثي هذا . وأسأله أن يجعله علماً نافعاً لي ولكل طالب علم أراد الرجوع إليه ، والصلاة والسلام على الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم معلم البشرية وهادي الأمة الإسلامية وبعد :

- أتقدم بأسمى معاني الشكر والعرفان الصادق لأستاذتي ومشرفتي الفاضلة سعادة الدكتورة / حياة عبد العزيز نياز التي تفضلت بالإشراف على هذه الدراسة ، وجسدت لي بذلك أفضل صور الإخلاص والصدق في العمل ، وقد بذلت معي الكثير من الوقت والجهد وأمدتني بأصدق التوجيهات والآراء السديدة التي كان لها أكبر الأثر في الوصول بالدراسة إلى صورتها الحالية . فجزاها الله خيراً وجعل عملها هذا في موازين حسناتها.

- كما أشكر الأساتذة الفضلاء الذين أقروا خطة الدراسة ، وهم سعادة الأستاذ الدكتور / حامد سالم الحربي، وسعادة الأستاذ الدكتور / محمد جميل بن علي خياط ، فبارك الله فيهما ونفع بعلمهما.

- كما أتقدم بخالص الشكر والتقدير لسعادة الأستاذ الدكتور / حامد سالم الحربي وسعادة الأستاذ الدكتور / محمود محمد كسناوي ، لقبول مناقشة هذه الرسالة ، فأسأل الله لهما التوفيق والسداد في الدنيا والآخرة.

- كما أتقدم بخالص شكري وتقديري لوالدي العزيزين اللذين كانا رمزا للعطاء الغير محدود ليس فقط خلال هذا العمل بل وطيلة حياتي ، أمد الله في عمريهما ومتعهما بالصحة والعافية .

- كما اشكر زوجي العزيز الذي سعى جاهدا وقدم كل ما بوسعه لإكمال هذا البحث،  
بارك الله فيه وجزاه عني خير الجزاء.

- ولا يفوتني أن اشكر إخوتي وخص بالشكر أخي الأستاذ / بدر إبراهيم عسيري  
على ما قام به من جهد لإنجاز هذا البحث ، فجزاه الله خير الجزاء.

- كما اشكر كل أخت شاركتني عملي هذا بنفس راضية وخص بالشكر أختي  
وزميلتي منى سعد البلادي ، أسأل الله لها التوفيق والسعادة في الدنيا والآخرة .

- وكذلك أتقدم بالشكر الجزيل إلى جامعة أم القرى وإلى رئيس قسم التربية  
الإسلامية الدكتور / نايف بن همام الشريف ، وإلى جميع منسوبي ومنسوبات قسم  
التربية الإسلامية .

الباحثة

## قائمة المحتويات

الموضوع	الصفحة
ملخص الدراسة (عربي) .....	ب
ملخص الدراسة (انجليزي) .....	ج
الإهداء .....	د
شكر وتقدير .....	هـ
قائمة المحتويات .....	ز

## الفصل الأول

### الإطار العام للدراسة

المقدمة .....	٢
موضوع الدراسة .....	٣
أسئلة الدراسة .....	٦
أهداف الدراسة .....	٦
أهمية الدراسة .....	٦
منهج الدراسة .....	٧
حدود الدراسة .....	٨
مصطلحات الدراسة .....	٨
الدراسات السابقة .....	٩

## الفصل الثاني

### أصل الإنسان

١٦	..... مدخل الفصل
١٧	..... المبحث الأول : أصل الإنسان في القرآن
١٧	..... - التراب
١٩	..... - الماء
٢١	..... - الطين
٢٣	..... - النطفة
٢٦	..... المبحث الثاني: طرق الخلق التي أقرها التنزيل
٢٦	..... خلق سيدنا آدم عليه السلام
٣٠	..... خلق حواء عليها السلام
٣١	..... خلق عيسى عليه السلام
٣٢	..... خلق بني آدم عليه السلام
٣٥	..... المبحث الثالث: مراحل خلق ذرية آدم عليه السلام
٣٥	..... النطفة
٤١	..... العلقة
٤٣	..... المضغة

٤٥	..... شق السمع والبصر
٤٥	..... تكوين السمع
٤٦	..... تكوين البصر
٤٦	..... التسوية
٤٧	..... التسوية والتصوير
٤٧	..... خلق العظام والكساء باللحم
٤٨	..... نفخ الروح
٤٩	..... النشأة

### الفصل الثالث

#### المبادئ التربوية المستنبطة من آيات خلق الإنسان في الجانب العقدي

٥١	..... مدخل الفصل
٥٣	..... المبحث الأول : مبدأ الإيمان بالله تعالى
٥٨	..... الآثار التربوية لتطبيق مبدأ الإيمان بالله الخالق
٦١	..... المبحث الثاني : مبدأ الإيمان بالملائكة
٦٤	..... الآثار التربوية لتطبيق مبدأ الإيمان بالملائكة
٦٦	..... المبحث الثالث : مبدأ الإيمان باليوم الآخر
٧١	..... الآثار التربوية لتطبيق مبدأ الإيمان باليوم الآخر
٧٣	..... المبحث الرابع : مبدأ التقوى

الآثار التربوية لتطبيق مبدأ التقوى .....	٧٥
--	----

#### الفصل الرابع

##### المبادئ التربوية المستنبطة من آيات خلق الإنسان في جانب المعاملات

مدخل الفصل .....	٧٩
------------------	----

المبحث الأول : مبدأ العلاقات الزوجية.....	٨٠
---	----

الآثار التربوية لمبدأ العلاقات الزوجية.....	٨٥
---	----

المبحث الثاني : مبدأ حفظ النسب .....	٨٧
--------------------------------------	----

الآثار التربوية الناتجة عن ضياع مبدأ حفظ النسب.....	٨٩
---	----

المبحث الثالث : مبدأ الإحسان إلى الوالدين .....	٩٠
---	----

الآثار التربوية لتطبيق مبدأ الإحسان إلى الوالدين .....	٩٣
--	----

المبحث الرابع : مبدأ تكريم الإنسان .....	٩٥
--	----

الآثار التربوية للكرامة الإنسانية .....	٩٩
---	----

#### الفصل الخامس

##### المبادئ التربوية المستنبطة من آيات خلق الإنسان في جانب الأخلاق

مدخل الفصل .....	١٠٢
------------------	-----

المبحث الأول : مبدأ الصبر .....	١٠٣
---------------------------------	-----

الآثار التربوية لتطبيق مبدأ الصبر .....	١٠٨
---	-----

المبحث الثاني : مبدأ التواضع .....	١١٠
------------------------------------	-----

١١٦	..... الآثار التربوية لتطبيق مبدأ التواضع
١١٨	..... المبحث الثالث : مبدأ عدم العجلة في الأمور
١٢٢	..... الآثار التربوية للعجلة في الأمور
١٢٤	..... المبحث الرابع : مبدأ أخلاقيات طلب العلم
١٢٨	..... الآثار التربوية لتطبيق مبدأ أخلاقيات طلب العلم

## الفصل السادس

### التطبيقات التربوية للمبادئ التربوية المستنبطة من آيات خلق الإنسان

١٣٢	..... مدخل الفصل
١٣٣	..... المبحث الأول : التطبيقات التربوية في الأسرة
١٤٤	..... المبحث الثاني : التطبيقات التربوية في المدرسة

## الفصل السابع

١٥٣	..... الخاتمة
١٥٤	..... النتائج
١٥٥	..... التوصيات
١٥٦	..... المصادر والمراجع

## الفصل الأول :

### (الإطار العام للدراسة)

- المقدمة.
- موضوع الدراسة .
- أسئلة الدراسة .
- أهداف الدراسة .
- أهمية الدراسة .
- منهج الدراسة .
- حدود الدراسة .
- مصطلحات الدراسة .
- الدراسات السابقة .



## بسم الله الرحمن الرحيم

### المقدمة :

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن نبينا محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم .

أما بعد :

فقد اقتضت حكمة الله عز وجل أن تكون الشريعة الإسلامية باقية على صفحات الدهر إلى يوم القيامة ، لذلك خصت بالمعجزة الباقية ليراها ذو البصائر وهذه المعجزة هي القرآن الكريم بعلومه وأخباره الماضية والمستقبلية ، وهو كتاب هداية ونور أنزله الله ليخرج الناس من الظلمات إلى النور ويبين لهم المنهج القويم الموصول إلى السعادة في الدنيا والآخرة ، قال تعالى: (يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) [سورة المائدة الآية : ١٦] .

والقرآن الكريم هو كتاب الهداية ، وقصة الكون الصادقة من بدايته إلى نهايته ، نزل لمخاطبة النفس البشرية والأخذ بيدها فهو معها أمراً وناهياً ، مرشداً وواعظاً ، مبشراً ومنذراً .  
والقرآن الكريم يعد المصدر الأول والأساسي للتربية الإسلامية ، لما فيه من تشريعات إلهية وتوجيهات تربوية تهدي إلى الحق وإلى الطريق المستقيم ، قال الله تعالى : ( إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ) [سورة الإسراء الآية : ٩] .

وعليه فإن القرآن الكريم أعظم منهج تربوي عرفه البشر ، وقد طبقته أمة كانت تعاني من الفرقة والضعف والجهل والتأخر ، فأصبحت أرقى الأمم وأعلمها وأقواها وذلك لأن القرآن الكريم نزل لهداية الإنسان ، وتعليمه ، وتنظيم حياته فهو كتاب جاء أساساً للإنسان ، ويهدف إلى

إصلاحه ، حيث اشتمل على وصف أحوال النفس الإنسانية ، وأسباب انحرافها ومرضها، وطرق تربيتها وتهذيبها وعلاجها ، وكثير من الحقائق عن الإنسان . واستحوذ خلق الإنسان على شطر كبير من آيات الكتاب الكريم ، فيعرض القرآن قصة خلق الإنسان عرضاً محكماً ، يقف أمامه العلم خاشعاً مستسلماً ، ويستقبله العقل راضياً مسلماً ، لا يستطيع أن يجد فيه ثغرة للطعن ، أو النقض<sup>١</sup>.

ولذلك فإن القرآن الكريم زاخراً في آياته البينات بالكثير من الدروس والمضامين والمعاني والمبادئ والقيم التربوية التي تكفل للإنسانية جمعاء الخير والسعادة في كل زمان وفي أي مكان متى تم استنباطها والعمل بها في واقع الحياة.

وان المتتبع لآيات خلق الإنسان ، يجدها تضع منهاجاً كاملاً للحياة السعيدة الآمنة، فهي تحتوي على مبادئ وأسس تربوية سواء في الجانب العقدي أو الاجتماعي أو في جانب المعاملات ، هذه المبادئ كفيلة بإذن الله تعالى بتنشئة جيل صالح يستطيع أن يقف أمام كل التحديات المعاصرة .

### موضوع الدراسة :

" الإسلام دين ومنهج حياة ينفرد بنظرة فريدة وفهم معين لطبيعة الإنسان بصفة خاصة ، وللحياة بصفة عامة هذه النظرة تمتاز بالشمول والتكامل والسمو بحيث تجعل لهذا المخلوق مزية خاصة ، ووظيفة معينة يرتفع بها ويسمو على جميع الكائنات . والإنسان هو الموضوع الرئيس أو الأساس الذي تدور حوله آيات القرآن الكريم التي أعطت التصور الشامل والكامل للإنسان أصله وماهيته ووظيفته ، ما يصلحه وما يفسده ، قواه وقدرته ، ما ينفعه وما يضره ، صفاته الحسنة والسيئة ، مصيره ، ونهايته"<sup>٢</sup>.

ولما كان الإنسان هو خليفة الله في هذه الأرض والحامل للأمانة التي عرضها الله سبحانه وتعالى على السموات والأرض والجبال ، فأبين أن يحملنها وأشفقن منها ، فإن ذلك يعني أن

<sup>١</sup> - الخطيب ، عبد الكريم ، قصص آدم ويوسف عليهما السلام ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ( د.ت ) ، ص ٢٥ .  
<sup>٢</sup> - خياط ، محمد جميل ، المبادئ والقيم في التربية الإسلامية ، الفيصلية ، مكة المكرمة ، ١٤٢٥ ، ص ٩٥-٩٨ .

للإنسان شأنًا وقدرًا ، عند الله تعالى لم يكونا لغيره من مخلوقات الله ، في الأرض أو في السماء، الأمر الذي يدعو كل إنسان أن يفكر دائماً في خلقه على تلك الصورة القويمة <sup>١</sup>.

ولما كان أقرب الأشياء إلى الإنسان نفسه ، فقد دعاه خالقه سبحانه إلى التأمل والتفكير فيها، فإذا تفكر الإنسان في نفسه استتارت له آيات الربوبية، وسطعت له أنوار اليقين واضمحلت عنه غمرات الشك <sup>٢</sup>. قال الله تعالى: (قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ

ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) [سورة العنكبوت الآية : ٢٠].

فهذا الإنسان الذي يعتبر أعقد مخلوق في الكون في خلاياه وأنسجته ، وفي أعضائه ، والتي بها من التعقيد والدقة والإتقان ما يعجز عن فهم بنيتها وطريقة عملها حق الفهم أعلم العلماء .

وفي هذا الإنسان نفس تعتلج فيها المشاعر والعواطف وتضطرع فيها الشهوات والقيم والمبادئ حيث يعجز عن إدراك خصائصها تمام الإدراك أعلم علماء النفس <sup>٣</sup>.

وعندما أمرنا الله سبحانه وتعالى بالنظر في خلق الإنسان (فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾

خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾ تَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ) [سورة الطارق الآيات : ٥-٧] ،

جعل ذلك النظر أحد الأدلة الباهرة على إعادة الخلق والبعث والنشور فقال عز وجل : (إِنَّهُ

عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ﴿٩﴾ ) [سورة الطارق الآيات : ٨-٩]. واستعرض

سبحانه وتعالى مراحل خلق الإنسان في شريط متكامل يبدأ من مرحلة الطين وينتهي بالموت ثم البعث والنشور في أكثر من موضع وأكثر من سورة ، حيث قال عز من قائل: (يَتَأْتِيهَا النَّاسُ

إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنٰكُمْ مِّن تَرَابٍ ثُمَّ مِّن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِّن عِلْقَةٍ ثُمَّ مِّن

<sup>١</sup> - الخطيب ، عبد الكريم ، الإنسان في القرآن الكريم من البداية إلى النهاية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٤٠٠ ، ص ٥ .

<sup>٢</sup> - عبد الله ، محمد محمود ، الهندسة الوراثية في القرآن وأسرار الروح وخلق الإنسان ، دار الحامد ، عمان ، ١٤٢٧ ، ص ٢٢٦ .

<sup>٣</sup> - النابلسي ، محمد راتب ، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة آيات الله في الإنسان، دار المكتبي، سوريا ، ١٤٢٦ ، ص ٤٧ .

مُضْغَةً مُخْلَقَةً وَغَيْرِ مُخْلَقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ<sup>ج</sup> وَنُقَرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ  
نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِّتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ<sup>ط</sup> وَمِنْكُمْ مَّنْ يُتَوَفَّى<sup>١</sup> وَمِنْكُمْ مَّنْ يُرَدُّ إِلَى  
أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا<sup>ج</sup> وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا  
عَلَيْهَا الْمَاءَ أَهْتَرَّتْ وَرَبَّتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿٥٦﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ  
وَأَنَّهُ يُخَيِّ الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ( سورة الحج الآيات : ٥-٦ ] .

إن قصة خلق الإنسان مرحلة بعد مرحلة ، طوراً بعد طور، أمر مثير للاهتمام والتفكير  
والتعجب من هذه القدرة الباهرة ، فسبحان من خلق فسوى وقدر فهدى . والمتأمل في سور  
القرآن الكريم يجدها مليئة بالمبادئ والقيم التربوية ومنها آيات خلق الإنسان .

وقد عُرِضَت آيات خلق الإنسان بأساليب تربوية متنوعة ، تستميل القلوب، وتوقظ  
النفوس ، مركزة على ما يصلح أحوال العبد ، في الدنيا والآخرة ، مبينة علاقته مع ربه  
وتصحيح عقيدته بأن يعبد ، ولا يشرك به شيئاً ، قال تعالى : (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا  
لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ) [سورة الذاريات الآية : ٥٦] .

كما ركزت آيات خلق الإنسان على الجانب الاجتماعي ، فاهتمت ببناء المجتمع  
الإسلامي ، بناءً محكماً متماسكاً .

ولم تهمل آيات خلق الإنسان الجانب الأخلاقي بل اهتمت به اشد اهتمام ، فالأخلاق  
دعامة من دعائم الفضيلة ، بها تسمو التربية وتتحقق .

لذلك جاءت هذه الدراسة بعنوان " المبادئ التربوية المستنبطة من آيات خلق الإنسان  
في القرآن الكريم وتطبيقاتها التربوية في الأسرة و المدرسة " .

## أسئلة الدراسة :

تتحدد الدراسة بالسؤال الرئيس التالي :

- ما المبادئ التربوية المستنبطة من آيات خلق الإنسان ، وما أهم تطبيقاتها التربوية ؟

ويتفرع من هذا السؤال الأسئلة التالية :

- ١ - ما أصل الإنسان في القرآن الكريم ؟
- ٢ - ما المبادئ التربوية المستنبطة من آيات خلق الإنسان في جانب العقيدة ؟
- ٣ - ما المبادئ التربوية المستنبطة من آيات خلق الإنسان في جانب المعاملات ؟
- ٤ - ما المبادئ التربوية المستنبطة من آيات خلق الإنسان في جانب الأخلاق ؟
- ٥ - ما أهم التطبيقات التربوية للمبادئ المستنبطة من آيات خلق الإنسان في الأسرة والمدرسة؟

## أهداف الدراسة :

هدفت هذه الدراسة إلى تحقيق ما يلي :

- (١) التعرف على أصل الإنسان في القرآن الكريم .
- (٢) استنباط المبادئ التربوية من آيات خلق الإنسان في جانب العقيدة .
- (٣) التعرف على المبادئ التربوية من آيات خلق الإنسان في جانب المعاملات.
- (٤) استنباط المبادئ التربوية من آيات خلق الإنسان في جانب الأخلاق.
- (٥) التعرف على أهم تطبيقاتها التربوية في الأسرة والمدرسة.

## أهمية الدراسة :

تتبع أهمية الدراسة من خلال النقاط التالية :

- ١- تحظى هذه الدراسة بأهمية خاصة كونها مستمدة من كتاب الله عز وجل حيث أنها تساهم في إبراز المبادئ التربوية المستنبطة من آيات خلق الإنسان في القرآن الكريم.
- ٢ - سوف يستفيد من هذه الدراسة كل من :

أ- الأسرة ( الأب والأم والأبناء )، لما لهذه المبادئ من آثار تربوية قيمة لو طبقت في مجال الأسرة .

ب - المدرسة المكمل لرسالة الأسرة في تربية الأبناء تربية إسلامية صحيحة وذلك عند معرفة المعلمين والإداريين بهذه المبادئ التربوية والالتزام بها .

٣ - تأمل الباحثة أن تكون للدراسة فائدة في إدخال المتعة والسُرور إلى القلب ، وذلك عن طريق النظر والتأمل في آيات الله .

### منهج الدراسة :

استخدمت الباحثة في هذه الدراسة المنهج الاستنباطي التحليلي والمنهج الاستقرائي. ويقصد بالمنهج الاستنباطي : " الطريقة التي يقوم فيها الباحث ببذل أقصى جهد عقلي ونفسي عند دراسة النصوص بهدف استخراج مبادئ تربوية مدعمة بالأدلة الواضحة " <sup>١</sup>.

أما التحليل : هو " تجزئة الكل إلى أجزائه التي يتألف منها بسيطة كانت أو مركبة ودراسة كل جزء منها دراسة خاصة به لمعرفة صفاته ، وخصائصه ، ووظائفه، ثم النظر في وجه ترابط الأجزاء بعضها ببعض، وأداء كل جزء منها وظيفته الخاصة به، بحسب موضعه من الكل، حتى اجتمع منها الكل فأدى وظيفته الكبرى القائمة على تعاون الأجزاء.

وبعد عمليات التحليل للشيء الواحد ، أو لعدد من الأشياء ، وبعد النظر في صفات الأجزاء وخصائصها، وما يمكن أن تقوم به من وظائف ، تأتي عملية إعادة التركيب، أو ابتكار تركيب جديد يفترضه التخيل ، ملاحظا الملائمة بين التركيب الذي يتخيله وبين غاية من غايات الإنسان في الحياة " <sup>٢</sup>.

ويقصد بالمنهج الاستقرائي : " تتبع الجزئيات كلها أو بعضها للوصول إلى حكم عام يشملها جميعا . أو هو انتقال الفكر من الحكم على الجزئي إلى الحكم على الكلي الذي يدخل الجزئي تحته " <sup>٣</sup>.

<sup>١</sup> - فودة ، حلمي ، و عبد الرحمن صالح ، المرشد في كتابة الأبحاث التربوية ، ط ٢ ، مكتبة المنارة ، مكة المكرمة ، ١٤٠٨ ، ص ٤٣ .  
<sup>٢</sup> - الميداني ، عبد الرحمن حسن ، ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة ، ط ٤ ، دار القلم ، دمشق ، ١٤١٤ ، ص ١٣٩ .  
<sup>٣</sup> - المرجع السابق ، ص ١٨٨ .

وقد قامت الباحثة من خلال هذين المنهجين باستقراء آيات خلق الإنسان في المجالات التي تم تحديدها ، ومن ثم استنباط المبادئ التربوية من تلك الآيات ، ومن ثم وصف وتفسير لتطبيقاتها التربوية في الأسرة و المدرسة .

#### وقد قامت الباحثة بالخطوات التالية لتنفيذ هذا البحث :

- ١- جمع الآيات التي وردت عن خلق الإنسان.
- ٢- النظر في التفسير والشرح لهذه الآيات من كتب التفسير على أن تكون هذه التفسيرات :
  - أ - شاملة للبعد الزمني القديم والحديث .
  - ب - ممثلة للمذهبين اللذين اهتمتا بالتفسير ( كالتفسير بالمأثور والتفسير بالرأي ) .
  - ج - أن تكون تلك التفسيرات معتمدة عليها لدى علماء الإسلام ومنها ( جامع البيان للطبري ، تفسير القرآن العظيم لابن كثير ، فتح القدير للشوكاني ) .
- ٣- دراسة الآيات القرآنية من خلال تفاسيرها ومن ثم شرحها وتنظيمها وتبويبها حسب الموضوعات الرئيسية .
- ٤- تحليل الآيات القرآنية إلى عناصرها الأساسية وإدراك العلاقات والترابط بين العناصر .
- ٥- الاستفادة من المبادئ التي تم استنباطها من آيات خلق الإنسان ، وبلورتها في شكل وسائل تربوية يمكن تطبيقها في مجال الأسرة والمدرسة .

#### حدود الدراسة :

الحدود الموضوعية :

استنباط المبادئ التربوية من آيات خلق الإنسان في القرآن الكريم في المجالات التالية :  
(العقيدة ، المعاملات ، الأخلاق ) ، ومعرفة أهم تطبيقاتها التربوية في الأسرة والمدرسة .

#### مصطلحات الدراسة :

المبادئ : المبدأ : فكرة عامة شاملة تنبثق عنها أفكار فرعية أو تنظم على ضوئها العمليات التربوية <sup>١</sup>.

<sup>١</sup> - خياط ، محمد جميل ، المبادئ والقيم في التربية الإسلامية ، مرجع سابق ، ص ٢١ .

ويقصد بالمبدأ في هذه الدراسة مجموعة القواعد والأسس والأفكار المستنبطة من آيات خلق الإنسان في القرآن الكريم .

### الدراسات السابقة :

توجد دراسات علمية تناولت موضوع خلق الإنسان إلا أنها في أغلبها تناولت الجانب الشرعي والتاريخي لها ، حيث قدمت لنيل الدرجة العلمية في كليات وجامعات شرعية ولغة عربية ، وقد اقتصرَت الباحثة على عرض الدراسات الأقرب نسبياً لموضوع الدراسة لبيان أوجه الشبه والاختلاف بينها وبين موضوع الدراسة الحالية كالتالي :

### الدراسة الأولى :

دراسة علوية عبد الرحيم كلنتن ( ١٤٠٢هـ )<sup>١</sup> ، وقد هدفت الدراسة إلى تعريف الإنسان بحقائق تكوينه ودقائق مواهبه وقواه ، وإدراك صلته بما حوله من آفاق الكون الظاهرة والباطنة ، وتحذير الإنسان من مكائد الشيطان . كما هدفت إلى تركية الإنسان نفسه وإصلاح أمره ، وتحقيق رسالته التي أسندت إليه في هذه الأرض . ولتحقيق أهداف الدراسة اعتمدت الباحثة في كتابة البحث على أوثق المصادر وهو كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، ثم على أقوال المفسرين الموثوقين ، وأخذت بالأخبار الثابتة الصحيحة من كلام المرسلين ، والرجوع إلى بعض الكتب التاريخية والأخذ بالأخبار التي توافق ما جاء في الكتاب والسنة . ومن النتائج التي توصلت إليها الدراسة :

- ١ - أن الإنسان في طبعه الضعف ، فهو مجبول على الخطأ ، عرضه لأن ينسى ويأتي ما لا يتفق مع شرع الله له ، لأنه خلق من ضعف .
- ٢ - أن عفو الله تعالى ورحمته لا يقنط ولا يأسى منها من عصاه ، وخالف أمره ، فعلى الإنسان إذا وقع في خطيئة أن يلجأ إلى الله بالندم والاستغفار والإقلاع عن الذنب .
- ٣ - على الإنسان أن يحذر من مكائد إبليس ومن معه من الشياطين فهم أعداء الإنسان الذين يدأبون على تقوية دواعي الشر والباطل في النفس الإنسانية .

---

<sup>١</sup> - كلنتن ، علوية عبد الرحيم ، قصة آدم كما يصورها القرآن الكريم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، عام ١٤٠٢هـ .



وتتفق الدراسة الحالية مع الدراسة السابقة في الحديث عن موضوع خلق آدم عليه السلام .  
وتختلف الدراسة الحالية عن الدراسة السابقة من حيث :

١ - أن الدراسة السابقة لم تتطرق إلى أي جانب تربوي يتعلق بخلق الإنسان، بل أنها ركزت في فصولها ومباحثها على المسائل الشرعية العقدية المتخصصة ، كمعصية إبليس هل هي كفر جهل أم كفر عناد ومسألة خطيئة آدم عليه السلام ، وغيرها من المسائل التخصصية في المجال الذي قدمت له الدراسة ، أما الدراسة الحالية فمحو موضوعها هو المبادئ التربوية المستنبطة من آيات خلق الإنسان في القرآن وتطبيقاتها التربوية .

٢ - أن الدراسة السابقة لم تتناول موضوع مراحل خلق ذرية آدم عليه السلام الواردة في القرآن الكريم.

وقد استفادت الدراسة الحالية من الدراسة السابقة في الإلمام والإطلاع على قصة خلق آدم عليه السلام والنفس الواحدة التي خلق منها البشر .

### الدراسة الثانية :

دراسة عبد الرحمن المطرودي ( ١٤١٠هـ )<sup>١</sup>. وقد هدفت الدراسة إلى التعرف على التكوين الإنساني في القرآن الكريم . والتعرف على خصائص هذا التكوين . وبيان مفهوم الخلافة للإنسان . ولتحقيق أهداف الدراسة استخدم الباحث المنهج الاستنباطي التحليلي والمنهج الاستقرائي . ومن النتائج التي توصلت إليها الدراسة :

١ - أن الإنسان هبط إلى الأرض للقيام بمهمته التي خلق من أجلها ، فلم يخلق للبقاء في الجنة .

٢- أن الإنسان يتمتع بخصائص في التكوين لم تكن لغيره من المخلوقات كالحرية والإرادة والاختيار .

---

<sup>١</sup> - المطرودي ، عبد الرحمن ، الإنسان وجوده وخلافته في الأرض في ضوء القرآن الكريم ، رسالة ماجستير ، قسم الدراسات الإسلامية ، كلية التربية ، جامعة الملك سعود ، الرياض ، عام ١٤١٠ .  
١٠

٣ - أن الإنسان ليس لديه قدرة على تقييم ذاته وأبعادها أو إدراك مسأله المحيطة به وأبعادها .

وتتفق الدراسة الحالية مع الدراسة السابقة في أنها تتناول موضوع خلق الإنسان من حيث خلق آدم عليه السلام وزوجه ومراحل خلق ذريتهما .  
وتختلف الدراسة الحالية عن هذه الدراسة السابقة من حيث :

١ - أن الدراسة السابقة لم تتعرض للجانب التربوي ، أما الدراسة الحالية كان موضوعها المبادئ التربوية المستنبطة من آيات خلق الإنسان في القرآن الكريم وتطبيقاتها التربوية .

٢ - أن الدراسة السابقة تناولت عناصر التكوين للإنسان والعلاقة بين الجسد والروح ، أما الدراسة الحالية ركزت على موضوع خلق الإنسان والمبادئ التربوية المستنبطة من ذلك .

وهذه الدراسة مفيدة للباحثة في إثراء معلوماتها حول موضوع خلق الإنسان.

### الدراسة الثالثة :

دراسة أحمد الدروبي ( ١٤١٨هـ )<sup>١</sup> ، وقد هدفت الدراسة إلى إيضاح النظرة الإسلامية السامية للإنسان أصلاً وفرعاً والتي تتميز عن غيرها من الفلسفات المعاصرة والقديمة . وإقامة الحجة على الإنسان ببيان العدل الإلهي في التكليف بالعبادة ، وذلك ببيان السبل التي هيأها الله له لكي يحقق العبادة . وتحرير الغاية التي من أجلها خلق الإنسان ، وبيان العواقب المترتبة على تحقيقها وعدمه . ولتحقيق أهداف الدراسة سلك الباحث في ذلك طريقة التفسير الموضوعي التي تجمع بين الدراسة التحليلية والتركيز على الوحدة الموضوعية للبحث ، مع استنباط الفوائد وترتيب المعلومات . ومن النتائج التي توصلت إليها الدراسة :

١ - وضوح قضية وجود الإنسان في الإسلام أصلاً وفرعاً ، ويتبين ذلك من خلال بيان القرآن لها في عدة مواضع منه ، الأمر الذي لم يحصل لمخلوق غيره .

<sup>١</sup> - الدروبي ، احمد ، الإنسان في القرآن وجوداً وغاية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم الكتاب والسنة ، كلية الدعوة وأصول الدين ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، عام ١٤١٨ .

٢ - العباداة في الإسلام شمولية ، ولها ضوابط وخصائص لا يمكن تجاوزها .

٣ - وضوح طبيعة المعركة بين الإنسان وعدوه الشيطان ، ودخول الإنسان إليها بسلاحي العلم والدين .

وتتفق الدراسة الحالية مع الدراسة السابقة في موضوع خلق الإنسان حيث ناقشت موضوع خلق آدم عليه السلام ، وكذلك خلق حواء وخلق ذرية آدم عليه السلام . وتختلف عنها في أن الدراسة السابقة لم تتطرق للجوانب التربوية ، أما الدراسة الحالية فمحمور موضوعها هو المبادئ التربوية المستنبطة من آيات خلق الإنسان في القرآن وتطبيقاتها التربوية .

وقد استفادت الدراسة الحالية من الدراسة السابقة في الإلمام بموضوع خلق الإنسان الذي تضمن خلق آدم عليه السلام وخلق حواء عليها السلام ، وذريتهما.

#### الدراسة الرابعة :

دراسة محمد عبد المحسن العبد المحسن ( ١٤٢٥هـ )<sup>١</sup> ، وقد هدفت الدراسة إلى الوقوف على حقيقة الوجود البشري ، وبيان النظرة العامة لوجود الإنسان من بداية خلقه ، والغاية التي لها خلق ، إلى منتهاه ومصيره ، من خلال تفصيل قصة خلق آدم عليه السلام . وبيان الخصائص العامة للإنسان و للحياة الإنسانية . ولتحقيق أهداف الدراسة استخدم الباحث المنهج الوصفي الوثائقي . ومن النتائج التي توصلت إليها الدراسة الآتي :

١ - إن التربية الإنسانية يجب أن تقوم على أساس أولي ألا وهو الإيمان بالله تعالى ومعرفته ومعرفة هديه .

٢ - أننا إذا أردنا تربية إنسانية حضارية للأفراد والمجتمعات والشعوب فلا بد أن نقوم على أساس مراعاة الكرامة الإنسانية .

٣ - إن الإنسان جاء إلى هذه الأرض وهبط إليها ذكر وأنثى ، فيجب تمييز كلا منهما عن الآخر في التربية وإعطاءه حقه .

---

<sup>١</sup> - العبد المحسن ، محمد عبد المحسن ، حقيقة الوجود البشري وانعكاساتها التربوية في ظل قصة آدم - عليه السلام - في القرآن الكريم ، رسالة ماجستير ، قسم التربية الإسلامية ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، عام ١٤٢٥ .

٤ - أن الأسرة هي البيئة التربوية الأولى التي ينشأ فيها الإنسان ، فإذا أردنا مجتمع حضاري تنموي فعلينا بهذه الأسرة ، نوجه لها خططنا التنموية ونرصد لها ميزانياتنا المالية .

وتتفق الدراسة الحالية مع الدراسة السابقة في تناولها موضوع خلق الإنسان. وتختلف عنها في أن المنهج المتبع في الدراسة السابقة الوصفي الوثائقي، أما الدراسة الحالية فهو المنهج الاستنباطي التحليلي والاستقرائي .

### الدراسة الخامسة :

دراسة نوال محمد الحسني (١٤٢٩هـ)<sup>١</sup> ، وقد هدفت الدراسة إلى التعرف على المبادئ التربوية المستنبطة من أوائل سورة العلق ، ومعرفة أهم تطبيقاتها التربوية . وبيان مكانة سورة العلق ، كما تهدف إلى استنباط المبادئ التربوية المستنبطة من أوائل سورة العلق في جانب العقيدة ، وجانب العلم ، وفي جانب تكريم الإنسان . وكذلك التعرف على مدى تطبيق المبادئ التربوية المستنبطة من أوائل سورة العلق على الأسرة والمسجد والمدرسة ووسائل الإعلام . ولتحقيق أهداف الدراسة استخدمت الباحثة المنهج الاستنباطي والوصفي . ومن النتائج التي توصلت إليها الدراسة الآتي :

١ - إن العقيدة أساس كل خير ومنبع كل صلاح ، فالإيمان قاعدة كل محبة ، والتقوى عماد كل ترابط وتقدم وتطور .

٢ - إن العلم نبع كل حياة فاضلة وأساس كل عيشة هنية ، وقاعدة كل تصرف حسن وجميل .

٣ - إن قيام كل من الفرد والأسرة والمسجد والمدرسة ووسائل الإعلام بدوره المناط إليه من تطبيق لهذه المبادئ فإنه سيعود عليه بالخير والصلاح والنشأة الحسنة ، والاستقرار النفسي على المجتمع المسلم .

---

<sup>١</sup> - الحسني ، نوال محمد ، المبادئ التربوية المستنبطة من أوائل سورة العلق وتطبيقاتها التربوية في الأسرة - المسجد - المدرسة - وسائل الإعلام ( في المجتمع السعودي ) ، رسالة ماجستير، قسم التربية الإسلامية ، جامعة أم القرى ، عام ١٤٢٩ .

وتتفق الدراسة الحالية مع الدراسة السابقة في كونها استنباط للمبادئ التربوية من القرآن الكريم. وكذلك تناولت الدراسة السابقة مبدأ خلق الإنسان والكرامة الإنسانية وتطبيقاتها التربوية. وتختلف عنها في أن الدراسة السابقة استنباط المبادئ التربوية من أوائل سورة العلق أما الدراسة الحالية استنباط المبادئ التربوية من آيات خلق الإنسان في القرآن الكريم.

وهذه الدراسة مفيدة للباحثة لاستخدام المنهج الاستنباطي في استخلاص المبادئ التربوية من الآيات في أوائل سورة العلق.

## الفصل الثاني

### أصل الإنسان

المبحث الأول : أصل الإنسان في القرآن الكريم .

المبحث الثاني : طرق الخلق التي أقرها التنزيل .

المبحث الثالث : مراحل خلق ذرية آدم عليه السلام .

## مدخل الفصل :

عني القرآن الكريم بمسألة أصل الإنسان ومبدأ خلقه عناية خاصة وأولاهها كثيراً من التأكيد والاهتمام . وعندما نستعرض آيات القرآن التي تتحدث عن أصل الإنسان ووجوده نجد أنها قد اهتمت بهذا الموضوع من حيث توضيح مادة خلق الإنسان وعناصر تركيبه ، و طرق خلق الإنسان المختلفة ، و مراحل خلق ذرية آدم عليه السلام .

وقد ورد في الكتاب الكريم العديد من التعبيرات التي تبين أصل الإنسان ومنها: الماء- التراب - النطفة - الطين وأمثالها . والملاحظ لكيفية تناول الكتاب الكريم لمبدأ وجود الإنسان وأصله قد يبدو له لأول وهلة وجود اختلاف بين آياته ، قال الله تعالى : (فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ۚ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ۖ) [سورة الطارق الآيات : ٥ - ٦] . وقوله تعالى : (وَمِنْ عَآيَاتِهِ ۚ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ) [سورة الروم الآية : ٢٠] . وقال تعالى :

(إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا) [سورة الإنسان الآية : ٢]

فهذا التعدد في التعبيرات ما هي إلا مراحل وأطوار مر بها الإنسان .

وهناك آيات في القرآن الكريم تبين مراحل خلق الإنسان بدءاً من النطفة ثم العلقة ثم المضغة ومروراً بتلك المراحل المعينة حتى تصل إلى مستوى الجنين الكامل .

ولذلك جعلت الباحثة هذا الفصل في ثلاثة مباحث ، المبحث الأول : أصل الإنسان في القرآن الكريم . والمبحث الثاني : طرق الخلق التي أقرها التنزيل . والمبحث الثالث : مراحل خلق ذرية آدم عليه السلام .

## المبحث الأول : أصل الإنسان في القرآن الكريم

في مشاهد بلغت أسمى درجات الإحكام في البيان يكشف القرآن جملةً من أسرار نشأة الإنسان ، ويروي قصة خلقه في مراحل متتالية ، في تتابع دقيق وتصوير بديع يشرح من خلالها تسلسل هذه المراحل وتعاقبها مع بعضها البعض ، منذ أن كان الإنسان تراباً إلى أن صار بشراً سوياً يعمر الأرض وينتشر في أرجائها ، حاملاً على عاتقه أمانة تنفيذ عهد الله إليه وتطبيق شريعته ، والقيام بمهام الخلافة فيها<sup>١</sup>. وإذا تتبعنا الآيات القرآنية التي تحدثت عن خلق الإنسان فإننا نجد فيها ما يوضح أصل هذا الإنسان . وقد كانت هناك أكثر من صيغة وردت في كتاب الله الكريم عن أصل الإنسان ، فهناك آيات تبين أن أصل الإنسان من تراب ، وبعضها يبين أن أصله من ماء، أو طين ، وأخرى تبين أن أصله من نطفة .

### أ- التراب :

تكرر ذكر التراب كمادة للخلق ست مرات في كتاب الله<sup>٢</sup>، في كل واحدة منها تأكيد وبرهان من الله على كمال قدرته ، وتمام مشيئته . قال تعالى : ( هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ... ) [ سورة غافر الآية : ٦٧ ] ، وقال تعالى : ( وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا ... ) [ سورة فاطر الآية : ١١ ] ، أي أن الله خلق أباكم آدم من تراب ثم خلقكم من نطفة الرجل والمرأة ، ثم زوج منكم الأنثى من الذكر<sup>٣</sup>.

وقد جاء في القرآن الكريم التعبير بأن الله خلق آدم وخلق الإنسان من تراب وورد ذلك على سبيل إقامة الحجة على الذين يتعجبون من خلقه عيسى بلا أب ، ويدعي الكافرون منهم أنه ابن الله ، فالله يبين لهم أن أمر عيسى ليس أعجب من أمر آدم ، حيث أن الله خلق آدم من غير

<sup>١</sup> - المالكي ، احمد الصاوي ، حاشية الصاوي على تفسير الجلالين ، ج ٢ ، المكتبة الإسلامية ، (د.م) ، ١٣٥٨ ، ص ٢٩٦ .  
<sup>٢</sup> - عبد الباقي ، محمد فؤاد ، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٣٦٤ ، ص ١٥٣ .  
<sup>٣</sup> - الصابوني ، محمد علي ، وصالح احمد رضا ، مختصر تفسير الطبري ، ج ١ ، دار القرآن الكريم ، بيروت ، ١٤٠٣ ، ص ٢٣١ .



أب ولا أم بل خلقه من تراب ، ثم قال له كن فيكون<sup>١</sup> ، قال تعالى : (إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾) [سورة آل عمران الآية : ٥٩] .

وورد كذلك في معرض الرد على الكافر من جحود ربه الذي خلقه وابتدأ خلق أباه آدم من تراب ، ثم أنشأه من نطفة الرجل والمرأة ثم عدله بشرا سويا<sup>٢</sup> ، قال الله تعالى : (قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّكَ رَجُلًا ﴿٣٨﴾ لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٣٩﴾) [سورة الكهف الآيات : ٣٧ - ٣٨] .

وورد أيضا في معرض الرد على منكري البعث والمتشككين فيه ليلفت نظرهم إلى سهولة الأمر على الله سبحانه ، قال تعالى : (يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنٰكُمْ مِّنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُّخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ<sup>٣</sup> وَتُقَرَّرَ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ...) [سورة الحج الآية : ٥] .

وورد أيضا في معرض بيان نعم الله على الإنسان وأنه من واجبه أن يشكر الله على هذه النعم بالإذعان والطاعة . فيقول تبارك وتعالى : (وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِّنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ) [سورة الروم الآية : ٢٠] .

والعلم الحديث يؤكد على أن جسم الإنسان يحتوي على المركبات والعناصر الآتية :  
الكربون - الأكسجين - الإيدروجين - الفسفور - الكبريت - الأزوت - الكالسيوم -  
البوتاسيوم - الصوديوم - الكلور - المغنيسيوم - الحديد - المنجنيز - النحاس - اليود -  
الفلوريت - الكوبالت - الزنك - الألمنيوم - السيلكون . وهي نفس العناصر المكونة للتراب بعد

<sup>١</sup> - ابن كثير ، الحافظ أبي الفداء إسماعيل ، تفسير القرآن العظيم ، ج ١ ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٤٠٦ ، ص ٣٧٥ .

<sup>٢</sup> - الصابوني ، محمد علي ، وصالح احمد رضا ، مختصر تفسير الطبري ، ج ٢ ، مرجع سابق ، ص ١٢ .

تحليل مركباته<sup>١</sup> ، فكل هذه العناصر موجودة في تراب الأرض ، ولا يشترط أن تكون كل مكونات التراب داخلة في تركيب جسم الإنسان ، فهناك أكثر من مئة عنصر في الأرض بينما لم يكتشف سوى (٢٢) عنصرا في تركيب جسم الإنسان ، وقد أشار لذلك القرآن الكريم ، حيث قال الله تعالى : (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ طِينٍ) [سورة المؤمنون الآية : ١٢] ، وفي ذلك إعجاز علمي بليغ<sup>٢</sup> . وهذا يعني أن عناصر الجسم الإنساني هي عناصر التراب وان تفاوتت النسب من إنسان لآخر، وفي التراب عن الإنسان.

وأما عملية الخلق التي وجدت بعد ذلك لأبناء آدم عليه السلام عن طريق اتحاد الحيوان المنوي مع البويضة ، حيث يقول الله تعالى : (إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٢﴾) [سورة الإنسان الآية : ٢] ، " فقد وفق الله عز وجل العلماء على تحليل الحيوان المنوي والبويضة فوجدا أنهما يتكونان من المادة اللبنية الناتجة عن الكيلوس ، وهو عبارة عن نواتج هضم الغذاء الذي هو نبات وحيوان وماء. وكلها مكونة من عناصر الطين والتراب"<sup>٣</sup>.

وهكذا ينتهي العلم من حيث بدأ القرآن الكريم . فأدم عليه السلام من تراب والنطفة من خلاصة التراب .

## ب - الماء :

ذكر الله سبحانه وتعالى أن خلق آدم عليه السلام كان من طين في قوله تعالى : (إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي خَلِيقٌ بَشَرًا مِّنْ طِينٍ ﴿٧١﴾) [سورة ص الآية : ٧١] ، والطين مكون من تراب وماء، وعلى ذلك فالماء عنصر مهم من عناصر تكوين الإنسان<sup>٤</sup> ، وإذا كان التراب لوحده لا

<sup>١</sup> - محمد ، محمد عبد السلام، دراسات في القرآن الكريم من التفسير الموضوعي، مكتبة الفلاح، الكويت ، ١٤٠٤، ص ١٣٥ .

<sup>٢</sup> - دياب ، عبد الحميد ، واحمد قرقوز ، مع الطب في القرآن الكريم ، ط ٢ ، مؤسسة علوم القرآن ، دمشق ، ١٤٠٢، ص ٧٣ .

<sup>٣</sup> - محمد ، محمد عبد السلام، دراسات في القرآن الكريم من التفسير الموضوعي، مرجع سابق ، ص ١٣٦ .

<sup>٤</sup> - المرجع السابق ، ص ١٣١ .

يصلح لتشكيل هيئة الإنسان وتصوير خلقته بالصورة التي أَرادها الله لأن حبيباته غير متماسكة ولا تثبت على حال ، فكان لا بد من إضافة الماء إليه حتى تتجمع ذراته وتتماسك مع بعضها البعض، وذلك لا لعجز في القدرة الإلهية بأن يخلق الله من التراب بشرا سويا فيقول له كن فيكون، ولكن تنفيذا للمشيئة الربانية التي جعلت من الماء أساس الحياة في هذا الكون تصديقا لقوله تعالى: (..وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾) [سورة الأنبياء الآية :٣٠].

والماء له خواص فريدة في نوعها تدل على أن مبدع هذا الكون قد رسمه وصممه بما يحقق صالح مخلوقاته فالماء يلعب دوراً كبيراً في العمليات الحيوية داخل أجسامنا بوصفه مركباً أساسياً من مركبات الدم<sup>١</sup>. والماء يتكون من ذرتين من الأيدرجين وذرة من الأكسجين ، ويختلف باختلاف ما به من أملاح ذائبة ومن مواد أخرى عالقة<sup>٢</sup>.

كما يتوالى ذكر الماء مقرونا بالخلق في خمس آيات أخريات من القرآن الكريم ، ويتكرر ذكره في ست مواضع مثلما تكررت آيات التراب في ست آيات. قال تعالى : (وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ

دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ فَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ خَلَقَ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ... ﴿٥٥﴾) [سورة النور الآية : ٥٥]، حيث يذكر الله قدرته

التامة وسلطانه العظيم في خلقه أنواع المخلوقات على اختلاف أشكالها وأنواعها وحركاتها وسكناتها من ماء واحد<sup>٣</sup>. وورد لفظ الماء في آيات أخرى من كتاب الله الكريم لكنها كانت

بمعنى النطفة وذلك في قوله تعالى : (وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا

وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿٥٤﴾) [سورة الفرقان الآية : ٥٤] . وقال الله تعالى : ( الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ

شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَنِ مِن طِينٍ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُلَالَةٍ مِّن مَّاءٍ

١ - إسماعيل ، سامي ، كل شيء خلق من ماء ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٥ ، ص ٤ .  
٢ - عطية ، حسن حامد ، من الوحي إلى دارون قضية الخلق ، دار الخيال ، القاهرة ، ١٤٢٠ ، ص ٢٦ .  
٣ - ابن كثير ، الحافظ أبي الفداء إسماعيل ، تفسير القرآن العظيم ، ج ٣ ، مرجع سابق ، ص ٣٠٩ .  
٢٠

مَّهِينٍ ﴿٨﴾ [سورة السجدة الآيات : ٧-٨]. فالله جعل البشر يتناسلون من النطفة <sup>١</sup> ، قال تعالى :

(أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ ﴿٩﴾) [سورة المرسلات الآية : ٢٠]. وقال تعالى : (فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ

مِمَّ خُلِقَ ﴿١٠﴾ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ﴿١١﴾) [سورة الطارق الآيات : ٥-٦].

### ج- الطين :

ينتج الطين عن اختلاط الماء بالتراب ومزج عناصر كل منها في بعضها البعض، فتتكون منهما مادة جديدة مختلفة في صفاتها وتكوينها عن كل من التراب والماء وتكون في ظاهرها طرية لينة <sup>٢</sup> . غير أن الطين في بداية تكوينه عند اختلاط التراب بالماء في أول الأمر يكون شديد الطراوة كثير الليونة ليس له قوام بذاته ، فيصعب تشكيله في صورة معينة أو تجميعه في هيئة ثابتة لا تتغير وذلك بسبب شدة الميوعة وكثرة الطراوة التي يكون عليها وهذا ما يسمى بالطين اللازب ، الذي يلتصق ببعضه ببعض <sup>٣</sup>.

وقد ورد لفظ الطين اللازب في قوله تعالى : ( فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ

خَلَقْنَا <sup>٤</sup> إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ ﴿١١﴾ ) [سورة الصافات الآية : ١١] ، أي إنا خلقناهم في

ضمن خلق أبيهم آدم من طين لازب ، أي لاصق <sup>٤</sup>. وقال تعالى: (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ

سُلَالَةٍ مِّنْ طِينٍ ﴿١٢﴾) [سورة المؤمنون الآية : ١٢] ، " فالله يخبر عن ابتداء خلق الإنسان من سلالة

من طين وهو آدم عليه السلام خلقه الله من صلصال من حمأ مسنون، وقال الأعمش عن المنهال بن عمرو عن أبي يحيى عن ابن عباس (من سلالة من طين) ، قال من صفوة الماء ، وقال مجاهد من سلالة أي من مني آدم ، وقال ابن جرير إنما سمي آدم طينا . لأنه مخلوق ، وقال

<sup>١</sup> - ابن كثير ، الحافظ أبي الفداء إسماعيل ، تفسير القرآن العظيم ، ج ٣ ، مرجع سابق ، ص ٤٦٦ .

<sup>٢</sup> - فرحان ، محمد البشير ، حول قصة الخلق ، دار الوسام ، بيروت ، ١٤١٩ ، ص ١٥ .

<sup>٣</sup> - القرطبي، عبد الله محمد احمد ، الجامع لأحكام القرآن ، ج ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٣ ، ص ١٩٣ .

<sup>٤</sup> - الشوكاني ، محمد علي ، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، تحقيق : عبد الرحمن عميرة ، ج ٤ ، دار الوفاء، المنصورة ، ١٤١٥ ، ص ٣٧٦ .

قتادة أسئل آدم من الطين وهذا أظهر في المعنى وأقرب إلى السياق فإن آدم عليه السلام خلق من طين لازب وهو الصلصال من الحمأ المسنون وذلك مخلوق من التراب" <sup>١</sup> . ويبين الله تعالى بأنه أحكم كل مخلوق له وأتقن صنعته وبدأ خلق آدم من طين <sup>٢</sup> ، فيقول تعالى: (الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ <sup>ط</sup> وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَنِ مِنْ طِينٍ ﴿٧﴾) [سورة السجدة الآية : ٧] .

وورد أيضاً في قوله تعالى : (هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا <sup>ط</sup> وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ <sup>ط</sup> ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ ﴿٢﴾) [سورة الأنعام الآية : ٢] ، تأكيداً على خلق أبا البشرية آدم الذي هو أصلهم من طين، ومنه خرجوا فانتشروا في المشارق والمغارب <sup>٣</sup> . وجاء التعبير عن ذلك أيضاً في معرض بيان تكريم الله لآدم حيث أمر الملائكة بتعظيمه ، قال تعالى: (إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِنْ طِينٍ ﴿٦﴾) [سورة ص الآية : ٧١] . وقال الله تعالى: (قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ <sup>ط</sup> خَلَقْتَنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ <sup>ط</sup> مِنْ طِينٍ ﴿٧﴾) [سورة ص الآية : ٧٦] ، وقال تعالى: (قَالَ لَمْ أَكُنْ لَأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ <sup>ط</sup> مِنْ صَلْصَلٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ ﴿٣٣﴾) [سورة الحجر الآية : ٣٣] ، حيث استكف إبليس عن سجوده لآدم وخصم ربه عز وجل فيه وادعى أنه خير من آدم فإنه مخلوق من نار، وآدم خلق من طين ، والنار خير من الطين في زعمه <sup>٤</sup> .

وورد لفظ الصلصال أيضاً في قوله تعالى : (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ ﴿٣١﴾) [سورة الحجر الآية : ٢٦] ، وقال تعالى : (خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ

<sup>١</sup> - ابن كثير ، الحافظ أبي الفداء إسماعيل ، تفسير القرآن العظيم ، ج ٣ ، مرجع سابق ، ص ٢٥١ .  
<sup>٢</sup> - الصابوني ، محمد علي ، و صالح احمد رضا ، مختصر تفسير الطبري ، ج ٢ ، مرجع سابق ، ص ١٩٦ .  
<sup>٣</sup> - ابن كثير ، الحافظ أبي الفداء إسماعيل ، تفسير القرآن العظيم ، ج ٢ ، مرجع سابق ، ص ١٢٧ .  
<sup>٤</sup> - المرجع السابق ، ص ٤٨ .

كَالْفَخَّارِ ﴿١٤﴾ ( [سورة الرحمن الآية : ١٤] ، وقوله تعالى : (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي خَلِيقُ بَشَرًا مِّن صَلْصَلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ) [سورة الحجر الآية : ٢٨] .

والصلصال : الطين اليابس الذي يصل ليبسه ، ومعنى يصل : يصوت<sup>١</sup> . " والحمأ : الطين الأسود المتغير ، أو الطين الأسود من غير تقييد بالمتغير . ويقال أسن الماء . إذا تغير . ومنه قوله تعالى : ( لم يتسنه ) [سورة البقرة الآية : ٢٥٩] ، وقوله تعالى : ( ماء غير آسن ) [سورة محمد الآية : ١٥] ، وكلا الاشتقاقين يدل على التغير ، لأن ما يخرج بين الحجرين لا يكون إلا منتنا . وأن التراب لما بل بالماء ، صار طينا ، فلما انتن ، صار حمأ مسنونا ، فلما يبس صار صلصالا . فأصل الصلصال هو الحمأ المسنون ، ولهذا وصف بهما "٢.

#### د- النطفة :

ورد ذكر النطفة في القرآن الكريم في اثني عشر موضعا<sup>٣</sup> ، منها قوله تعالى : ( خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٤﴾ ) [سورة النحل الآية : ٤] ، وقوله تعالى : ( قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاهُ رَجُلًا ) [سورة الكهف الآية : ٣٧] ، وقوله تعالى : ( يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ . ) [سورة الحج الآية : ٥] ، وقوله تعالى : ( ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿٣٠﴾ ) [سورة المؤمنون الآية : ١٣] ، وقوله تعالى : ( ثُمَّ خَلَقْنَا النَّطْفَةَ

<sup>١</sup> - الزجاج ، أبي إسحاق إبراهيم بن السري ، معاني القرآن وإعرابه ، ج ٣ ، دار الحديث ، القاهرة ، ١٤٢٤ ، ص ١٤٦ .

<sup>٢</sup> - الشوكاني ، محمد علي ، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، ج ٣ ، مرجع سابق ، ص ١٣١ .

<sup>٣</sup> - عبد الباقي ، محمد فؤاد ، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، مرجع سابق ، ص ٧٠٥ .

عَلَقَةً... [سورة المؤمنون الآية : ١٤] ، وقوله تعالى : (وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ...) [سورة فاطر الآية : ١١].

وجاء في مختار الصحاح في مادة ن ط ف — ( النطفة ) الماء الصافي قل أو كثر، والجمع ( نطاف ) بالكسر . و( نطفان ) الماء بفتح الطاء سيلانه ، وقد ( نطف ) ينطف بضم الطاء وكسرهما <sup>١</sup>.

### أنواع النطفة :

تطلق النطفة على ثلاثة أنواع هي :

#### ١ - نطفة الذكر :

" وهي الحيوانات المنوية الموجودة في مني الرجل ، ويبلغ حجم الحيوان المنوي ٥٥ ميكرون ، ويكون التلقيح مع حيوان منوي واحد غالبا ، ورأسه ٥ ميكرون وهو المهم في عملية التلقيح " <sup>٢</sup>.

#### ٢ - النطفة المؤنثة :

وهي البويضة التي يفرزها المبيض مرة في الشهر. وهي أكبر حجما من الحيوان المنوي ، لما ستتحمله من تغذية للجنين في مرحلة " النطفة الأمشاج " حتى تصل إلى مرحلة العلقة <sup>٣</sup>.

#### ٣ - النطفة الأمشاج :

وهي النطفة المختلطة من الحيوان المنوي الذي يلحق البويضة ، ( أي البويضة الملقحة ) <sup>٤</sup> ، فهي أخلاط بين نطفتي الذكر والأنثى . وفي قوله تعالى : (إِنَّا خَلَقْنَا

<sup>١</sup> - الرازي ، محمد بن أبي بكر ، مختار الصحاح ، ط١ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٣٨٧ ، ص ٦٦٦ .  
<sup>٢</sup> - جلبي ، خالص ، الطب محراب الإيمان ، ط٢ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٢ ، ص ٦٣ .  
<sup>٣</sup> - المطرودي ، عبد الرحمن ، الإنسان وجوده وخلافته في الأرض في ضوء القرآن الكريم ، مرجع سابق ، ص ٤١ .  
<sup>٤</sup> - فياض ، محمد ، إعجاز آيات القرآن في بيان خلق الإنسان ، ط١ ، دار الشرق ، القاهرة ، ١٤٢٠ ، ص ٦٦ .

الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبَّتْ لِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٢﴾ ( سورة الإنسان الآية : ٢ ) ،

أي أخلاط . والمشج والمشيج الشيء المختلط بفضه في بعض ، قال ابن عباس في قوله تعالى: (من نطفة أمشاج) يعني ماء الرجل وماء المرأة إذا اجتماعا واختلطا ثم ينتقل بعد ذلك من طور إلى طور وحال إلى حال ولون إلى لون وهكذا <sup>١</sup> .

وإن الأصل المباشر لبني آدم ليس هو التراب ، إنما هو الماء المهيئ أو النطفة <sup>٢</sup> .

وسوف يأتي تفصيل لمرحلة النطفة في مراحل خلق ذرية آدم عليه السلام في نهاية هذا الفصل إن شاء الله .

وأخيرا فإنه بتعدد صيغ أصل الإنسان في القرآن فإنه ليس هناك اختلاف ، وهذا التعدد ليس إلا مراحل وأطوار مر بها الإنسان ، قال تعالى: ( وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ) [سورة نوح الآية : ١٤] ، فأصل الإنسان من طين ، والطين من الناحية العلمية يتكون من تراب وماء ، وهذه الحقيقة العلمية هي نفسها التي أخبرنا عنها القرآن ، والذي لم يكتفي بذكر خلق الإنسان من طين فقط دون ذكر مركبات هذا الطين ، فذكر لنا بأن الإنسان قد خلق من التراب الذي هو أحد مركبات الطين ، وأنه أيضا خلق من الماء الذي هو ثاني مركبات الطين ، والنطفة كما سبق أن ذكرنا تحتوي على نواتج هضم الغذاء وهي مكونة من عناصر الطين والتراب .

<sup>١</sup> - ابن كثير ، الحافظ أبي الفداء إسماعيل ، تفسير القرآن العظيم ، ج ٤ ، مرجع سابق ، ص ٤٨٣ .  
<sup>٢</sup> - عبده ، عيسى ، و احمد يحيى ، حقيقة الإنسان ، ط ٢ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٤٠١ ، ص ٩٣ .



## المبحث الثاني : طرق الخلق التي اقرها التنزيل

لقد جعل الله سنته في خلقه أن يكون التزاوج بين الذكر و الأنثى هو الوسيلة الغالبة في التناسل ، لكن سنن الله تظهر طلاقة المشيئة الإلهية التي تفعل ما تشاء . وجاء القرآن الكريم موضحا لنا طرق مختلفة لخلق الإنسان، في كل طريقة تتجلى عظمة الله وقدرته التي تفوق كل شيء ، وقد بين لنا الله عز جل في كتابه الكريم بأن آدم عليه السلام قد خلق من غير أب ولا أم، وخلق حواء من ذكر بلا أنثى ، وخلق عيسى عليه السلام من أنثى بلا ذكر ، وخلق بني آدم من ذكر وأنثى ، وبذلك فإن هناك أربع طرق مختلفة لخلق الإنسان جاء ذكرها في القرآن الكريم .

### ١- خلق سيدنا آدم عليه السلام :

عندما أراد الله سبحانه وتعالى خلق آدم عليه السلام ، أخبر الملائكة بأنه جاعل في الأرض خليفة له، يتلقى أحكامه وينفذ أوامره، ثم تكون ذريته من بعده فيخلف بعضهم بعضاً. قال تعالى: (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً...)[سورة البقرة الآية : ٣٠] . فأخبرهم بذلك على سبيل التنويه بخلق آدم عليه السلام وذريته ، كما يخبر بالأمر العظيم قبل كونه ، فقالت الملائكة سائلين على وجه الاستعلام عن وجه الحكمة ، لا على وجه الاعتراض<sup>١</sup>، قالوا : (... أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ<sup>٢</sup> قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ) [سورة البقرة الآية : ٣٠] ، فإذا كان المراد بخلق هؤلاء أن يعبدوك ، فهي نحن أولاء لا نفتر ليلاً ولا نهاراً<sup>٢</sup>.

ورأت الملائكة في هذا المخلوق الترابي مظاهر المادة المظلمة ، لأن التراب مادة ثقيلة بطبيعته ، فيه من المكونات والعناصر ما يجعل هذا المخلوق يركن إلى الأرض دائماً ويزيد من قوة غرائزه التي تسيطر على أفعاله ، وهذا عكس مادتهم النورانية التي خلقوا منها وجعلتهم في

<sup>١</sup> - ابن كثير ، الحافظ أبي الفداء إسماعيل ، بداية خلق الكون ، تحقيق : عادل أبو المعاطي ، دار البشير ، القاهرة ، (د.ت) ، ص ١٩١ .

<sup>٢</sup> - ابن كثير ، الحافظ أبي الفداء إسماعيل ، قصص الأنبياء ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٤٢٦ ، ص ٩ .

تسبيح دائم وتقديس مستمر لا ينقطع لله<sup>١</sup>. واختصت الملائكة وصف الإنسان بالفساد في الأرض وسفك الدماء لعلمها بأن الإنسان تحكمه ثلاث قوى نفسية هي : القوة الشهوية - القوة الغضبية - القوة العقلية ، وبالقوتين الأوليتين يحصل النقص في الصفات والفساد في الأفعال ، وبالأخيرة يكون الكمال والفضل والأخلاق<sup>٢</sup>، وتفصيل ذلك : أن القوة الشهوية هي التي تدفع الإنسان لحب شهوات الدنيا وتجره إلى المعاصي فتكون النتيجة الفساد في الأرض ، أما القوة الغضبية فإنها تثير لديه غريزة الغضب ، فينتج عنها سفك الدماء، أما القوة العقلية فقد شرف الله الإنسان وفضله على غيره من المخلوقات بها، والملائكة لم تنظر إلى الإنسان بهذا المنظور .

وبعد إعلان هذا الخبر إلى الملائكة في الملأ الأعلى ، بدأت قصة خلق سيدنا آدم عليه السلام - بأن قبض الله عز وجل قبضة من تراب الأرض من زواياها الأربع ، فتتووع فيها كل أنواع التراب وألوانه سواء كان نوعه هذا من الأديم الأعلى للأرض : أي من جبالها وسبختها وطينها وسهلها ، أو كان من لونه : من أحمرها وأسودها وأبيضها ، فأصبحت جميع هذه الأشكال والألوان في تلك القبضة ، فكان منهم الطيب والخبيث والصالح والجميل والقيح<sup>٣</sup> ، فقد قال الله تعالى : (وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ السِّنِّكُمْ وَالْوَنُكْمِ<sup>٤</sup> إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ) [سورة الروم الآية : ٢٢].

ثم كشف لهم الحق سبحانه عن وجه من وجوه علمه بهذا الامتحان الذي عقده بين هذا (المخلوق) وبين الملائكة - ليروا أن هذا الكائن الذي صغروا من شأنه ، هو أكثر منهم علماً و معرفة<sup>٥</sup> . قال تعالى : (وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣١﴾ ) [سورة البقرة الآية : ٣١] ، ومعنى تعليمه أسماء المسميات أنه تعالى أراه الأجناس التي خلقها وعلمه أن هذا اسمه فرس وهذا اسمه بعير و هذا اسمه كذا و هذا اسمه كذا ، وعن ابن عباس رضي الله عنهما : (علمه اسم كل شيء حتى

<sup>١</sup> - فرحان ، محمد البشير ، حول قصة الخلق ، مرجع سابق ، ص ٢.

<sup>٢</sup> - المالكي ، احمد الصاوي ، حاشية الصاوي على تفسير الجلالين ، ج ١، مرجع سابق ، ص ٢٠.

<sup>٣</sup> - النيسابوري ، أبي إسحاق احمد بن محمد، قصص الأنبياء المسمى عرائس المجالس ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٢٤ ، ص ٢٧.

<sup>٤</sup> - الخطيب ، عبد الكريم ، قصتا آدم ويوسف عليهما السلام ، مرجع سابق ، ص ١٠.

القصة والمغرفة) <sup>١</sup> . أما أمره سبحانه وتعالى للملائكة بقوله (.. أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) فهذا منه تعالى لقصد التبكيت لهم ، مع علمه بأنهم يعجزون عن ذلك <sup>٢</sup> .

وبعد ذلك صدر الأمر الإلهي بالسجود لآدم عليه السلام، فسجدوا جميعاً من فورهم إلا إبليس لم يكن من الساجدين . قال تعالى : (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٢٥﴾) [سورة البقرة الآية : ٣٤] ، فمعنى أسجدوا لآدم أي أخضعوا له وأقروا بالفضل له <sup>٣</sup> . وقال الله تعالى : (فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿٣٠﴾) [سورة الحجر الآية : ٢٩] ، فهذا إكرام عظيم من الله تعالى لآدم حين خلقه بيده ونفخ فيه من روحه ، قال الله تعالى : (وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴿٣٦﴾) قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ <sup>٤</sup> قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴿٣٧﴾) [سورة الأعراف الآيات : ١١ - ١٢] .

" قال الحسن البصري : قاس إبليس وهو أول من قاس ، ومعنى هذا أنه نظر نفسه بطريقة المقايسة بينه وبين آدم فرأى نفسه أشرف من آدم فأمتنع من السجود ، مع وجود الأمر له وسائر الملائكة بالسجود ، والقياس إذا كان مقابلاً بالنص كان فاسد الاعتبار ، ثم هو فاسداً في نفسه فإن الطين أنفع وخيراً من النار لأن الطين فيه الرزانة والحكمة والأناة والنمو ، والنار فيها الطيش والخفة والسرعة والإحراق" <sup>٥</sup> . وقال تعالى : (قَالَ لَمْ أَكُنْ لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ

<sup>١</sup> - النسقي ، عبد الله أحمد، مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، راجعه وضبطه: إبراهيم محمد رمضان ، ط ١ ، دار القلم ، بيروت، ١٤٠٨ ، ص ٦٠ .

<sup>٢</sup> - الشوكاني ، محمد بن علي ، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، مرجع سابق ، ص ١٢٥ .

<sup>٣</sup> - النسقي ، عبد الله أحمد، مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، مرجع سابق ، ص ٦١ .

<sup>٤</sup> - ابن كثير ، الحافظ أبي الفداء إسماعيل ، قصص الأنبياء ، مرجع سابق ، ص ١١ .

صَلِّصِلِ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٣٣﴾ قَالَ فَأَخْرِجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَچِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ

الْلَعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ﴿٣٥﴾ [سورة الحجر الآيات : ٣٣-٣٥] ، فأستحق هذا من الله تعالى لمخالفة الأمر الإلهي.

وقد بين الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز بأنه خلق آدم عليه السلام من تراب ، وأن هذا التراب قد مر بأطوار حتى أصبح بشراً سوياً . قال تعالى: ( وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ) [سورة نوح الآية : ١٤] . وهذه الأطوار هي : التراب ثم الطين ثم الحمأ المسنون ثم صلصال كالْفَخَارِ ، وهذه المراحل عبارة عن مواد تحول إليها هذا التراب بعد خلطه بالماء . ثم نفخ فيه من روحه ، وقد جاءت تفصيلات عن هذه الأطوار في بيان أصل الإنسان من هذا الفصل.

وهناك أمور تتعلق بخلق آدم عليه السلام لم يأتي الحديث عنها في كتاب الله بل وردت في أحاديث المصطفى عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، كهيئته ويوم خلقه ويوم وفاته. ومنها:

- قوله عليه الصلاة والسلام : " خلق آدم على صورته طوله ستون ذراعاً ، فلما خلقه قال: اذهب فسلم على أولئك ، النفر من الملائكة ، جلوس ، فأستمع ما يحيوك ، فإنها تحيتك وتحيّة ذريتك ، فقال : السلام عليكم ، فقالوا : السلام عليكم ورحمة الله ، فزادوه ورحمة الله ، فكل من دخل الجنة على صورة آدم طوله ستون ذراعاً فلم يزل الخلق ينقص حتى الآن " <sup>١</sup> .

- وقوله صلى الله عليه وسلم: " خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة ، فيه خلق آدم وفيه أدخل الجنة ، وفيه أخرج منها " <sup>٢</sup> .

<sup>١</sup> - البخاري ، محمد بن إسماعيل ، صحيح البخاري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢٣ ، حديث ٦٢٢٧ ، ص ١٤٢ ، كتاب : الاستئذان ، باب : بدء السلام .

<sup>٢</sup> - النيسابوري ، مسلم بن الحجاج ، صحيح مسلم ، بيت الأفكار الدولية ، الرياض ، ١٤١٩ ، حديث ٨٥٤ ، ص ٣٣١ ، كتاب : الجمعة ، باب: فضل يوم الجمعة .

## ٢- خلق حواء عليها السلام :

مكث سيدنا آدم عليه السلام وحيدا في الجنة بعد أن اسكنه الله فيها دون رفيق أو أنيس من بني جنسه ، فدخلت الوحشة إلى نفسه ، ثم ألقى الله عليه النوم فنام ، فأخذ ضلعا من أضلاع شقه الأيسر وخلق منه حواء عليها السلام ، لتكون زوجة له، فيأنس بها وتأنس به<sup>١</sup>. قال الله تعالى: (هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ<sup>٢</sup> فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَا اللَّهَ رَبُّهُمَا لِيُنْزِلَ آيَاتِنَا صَلِحًا لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ) [سورة الأعراف الآية : ١٨٩] . ( ومن نفس واحدة) هي نفس آدم عليه السلام ، (وجعل منها زوجها) أي السيدة حواء عليها السلام قد خلقها من جسده . ( ليسكن إليها) يعني ليطمئن بها ويميل إليها ، خاصة وأنها بعضا منه<sup>٣</sup>. فالله خلق حواء لملء فراغ وجداني في نفس آدم عليه السلام، فهي مكملة لوجوده الحسي والمعنوي بعد وحدته في الملا الأعلى<sup>٤</sup>. ويقول عليه الصلاة والسلام : " استوصوا بالنساء خيرا فإنهن خلقن من ضلع، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه ، فإن ذهبت تقيمه كسرته وإن تركته لم يزل أعوج "٥. ولهذا أوصى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم بالإحسان إلى النساء ومعاملتهم المعاملة الحسنة ، وأوصى الله تعالى في قوله : (..وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ..) [سورة النساء الآية : ١٩] . وذلك لأن طبيعة المرأة لا تثبت على حال لما يعتريها من تغيرات نفسية أثناء الحيض والحمل والولادة ونحوها ، وهذه حكمة الله سبحانه وتعالى في خلقه ، لأن التركيب الجسمي للمرأة في أصل خلقته مختلف عن التركيب الجسمي للرجل، ومهمة كل منهما تختلف عن مهمة الآخر في هذه الحياة ، فكل ميسر لما خلق<sup>٥</sup>.

<sup>١</sup> - النيسابوري ، احمد محمد ، قصص الأنبياء المسمى عرائس المجالس ، مرجع سابق ، ص ٣٠ .

<sup>٢</sup> - النسفي ، عبد الله أحمد ، مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، مرجع سابق ، ج ٢، ص ٨٩.

<sup>٣</sup> - الخولي ، البهي ، آدم عليه السلام ، ط ٣ ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ١٣٩٤ ، ص ١٦٩.

<sup>٤</sup> - البخاري ، محمد بن إسماعيل ، صحيح البخاري ، ج ٣، مرجع سابق، حديث ٥١٨٦ ، ص ٣٩٢ ، كتاب :النكاح ، باب :الوصاة بالنساء.

<sup>٥</sup> - الطواله ، عبد الله مطلق ، خلق آدم وذريته كما ورد في التنزيل ، ط ١ ، مكتبة التوبة ، الرياض ، ١٤٢٢ ، ص ٣٠-٣١.

### ٣- خلق عيسى عليه السلام :

قال الله تعالى : (وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ اتَّخَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَى هَيْنٌ ۖ وَلَنَجْعَلُكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا ۖ وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا) [سورة مريم الآيات : ١٦ - ٢١] . وقال تعالى : (إِذْ قَالَتِ الْمَلَكَةُ يَمْرَيْمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٤٦﴾) قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۚ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾) [سورة آل عمران الآيات : ٤٥ - ٤٧] . وفي هذه الآيات يذكر الله لنا قصة مريم ابنة عمران ، وكانت من بيت طاهر طيب في بني إسرائيل . فلما أراد الله تعالى أن يوجد منها عبده ورسوله عيسى عليه السلام ، اعتزلت قومها وذهبت إلى شرقي المسجد المقدس فأرسل الله تعالى إليها جبريل عليه السلام ، فتمثل لها على صورة إنسان تام كامل<sup>١</sup> . ولو نزل على صورته التي عليها لفزعت ولم تقدر على استماع كلامه<sup>٢</sup> . فاستجارت بالرحمن من جبريل عليه السلام فذكرته وخوفته بالله ، وهذا هو المشروع في الدفع أن يكون بالأسهل فالأسهل<sup>٣</sup> . فأجابها بأنه رسول ربها أرسله إليها لمنحها غلاماً طاهراً من الذنوب ،

<sup>١</sup> - ابن كثير ، الحافظ أبي الفداء إسماعيل ، تفسير القرآن العظيم ، ج ٣ ، مرجع سابق ، ص ١٢١ .

<sup>٢</sup> - النيسابوري ، أحمد محمد ، قصص الأنبياء المسمى عرائس المجالس ، مرجع سابق ، ص ٣٨٤ .

<sup>٣</sup> - ابن كثير ، الحافظ أبي الفداء إسماعيل ، تفسير القرآن العظيم ، ج ٣ ، مرجع سابق ، ص ١٢١ .

فتعجبت من هذا القول ، وقالت كيف يكون لي غلام وليس لي زوج ولا يتصور مني الفجور . فأخبرها جبريل بأن ربك قال : خلق الغلام من غير زوج لا يتعذر علي<sup>١</sup> . ولنجعله دلالة وعلامة للناس على قدرة بارئهم وخالقهم الذي نوع في خلقهم فخلق أباهم آدم من غير أب ولا أم ، وخلق منه حواء من غير أم ، وخلق بقية البشر بعد ذلك من أب وأم ، وبقي من الحالات خلق بشر من أم بلا أب ، فكان ذلك هو عيسى عليه السلام ، فتمت القسمة الرباعية الدالة على كمال قدرته وعظيم سلطانه فلا إله غيره ولا رب سواه . ثم أن جبريل عليه السلام نفخ في جيب درعها فنزلت النفخة حتى ولجت في الفرج فحملت بالولد بإذن الله تعالى<sup>٢</sup> .

#### ٤- خلق بني آدم عليه السلام :

شرع الله سبحانه وتعالى في بيان أطوار خلق ذرية آدم عن طريق التناسل إظهاراً لعظمته سبحانه وتعالى وقدرته ، وأنه الخالق وحده لا شريك له والمستحق للعبادة وحده دون سواه ، لأنه ابتداء الخلق ، والإنعام عليهم من غير سبب منهم أصلاً ، فأجمل في آيات من كتابه العزيز ، قال الله تعالى : (هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ<sup>٣</sup> لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦٦﴾) [سورة آل عمران الآية : ٦٦] ، وقال الله تعالى : (..وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ..)[سورة غافر الآية : ٦٤] . وقال تعالى : ( الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّنَكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧٠﴾ فَيَأْتِي صُورَةً مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴿٧١﴾ ) [سورة الانفطار الآيات : ٧-٨] ، وقال الله تعالى : (لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾) [سورة التين الآية : ٤] . وفصل في آيات أخرى ، قال الله تعالى : (الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ<sup>٤</sup> وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ ﴿٢١﴾) [سورة السجدة الآيات : ٧-٨] . ويتبع خلق آدم وزوجه عليهما السلام خلق ذريتهما ونسلهم من ماء مهين ، ومن عناصر تكوينهم التراب ،

<sup>١</sup> - الصابوني ، محمد علي ، و صالح احمد رضا ، مختصر تفسير الطبري ، ج ٢ ، مرجع سابق ، ص ٢٥ .

<sup>٢</sup> - ابن كثير ، الحافظ أبي الفداء إسماعيل ، تفسير القرآن العظيم ، مرجع سابق ، ج ٣ ، ص ١٢٢ .

لوراثتهم الصفات الجسمية والعقلية والنفسية<sup>١</sup>. قال تعالى : (يَتَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً<sup>٢</sup> وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ<sup>٣</sup> إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ) [سورة النساء الآية : ١] .

وقال الله تعالى : (خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَنِيَّةَ أَزْوَاجٍ<sup>٤</sup> تَخْلُقْكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ<sup>٥</sup> ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمُ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ<sup>٦</sup> فَأَنَّى تُصْرَفُونَ ﴿٦﴾ ) [سورة الزمر الآية : ٦] ،

وقال تعالى : (وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴿٣﴾ ) [سورة الليل الآية : ٣] ، وقال تعالى : (هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا<sup>٧</sup> ) [سورة الأعراف الآية : ١٨٩] ،

وقال تعالى : ( يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى .. ) [سورة الحجرات الآية : ١٣] ،

فالله اقسم بكل ما خلق من ذكر وأنثى ، وهذا يشير إلى قانون الزوجية في الخلق<sup>٨</sup> ، فمن كل شيء في الكون خلق زوجان، قال الله تعالى: ( وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ) [سورة الذاريات الآية : ٤٩]، ولولا خلق الذكر والأنثى ما استمرت الحياة . ولقد خلق الله سبحانه وتعالى بني آدم وجعل نظام بقائهم مرتبطاً بالتزاوج والتناسل ، قال تعالى : (وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً<sup>٩</sup> ) [سورة الروم الآية : ٢١] ، وقال تعالى : (وَخَلَقْنَكُمْ أَزْوَاجًا ﴿٨﴾ ) [سورة النبا الآية : ٨] .

<sup>١</sup> - المطرودي ، عبد الرحمن ، الإنسان وجوده وخلافته في الأرض في ضوء القرآن الكريم ، مرجع سابق ، ص ٣٥ .  
<sup>٢</sup> - إبراهيم ، احمد شوقي ، فتح العليم في تفسير القرآن الكريم وبيان أوجه الإعجاز العلمي فيه ، دار غريب ، القاهرة ، ١٤٢٦ ، ص ٤٨٢ .



وقال تعالى: (سُبْحَنَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ) [سورة يس الآية : ٣٦] .

وأهمية التناسل هي أهمية بقاء النوع ، ولم يوكل الله سبحانه وتعالى إلى البشر حفظ النوع وإنما ركب فيهم هذه الغريزة القوية الدافعة وجعل في الرجل شوقاً وحنيناً إلى المرأة ، وجعل في المرأة رغبة وتطلعاً إلى الرجل ، وغرس فيهم حب الأبناء<sup>١</sup> ، قال تعالى: (وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ<sup>٢</sup> أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ) [سورة النحل الآية : ٧٢] . وإن لعملية التزاوج بين الذكر والأنثى أهمية كبيرة في الحياة الإنسانية ، لما يترتب عليه من وجود إنسان يختلف حتى عن والديه وإخوانه في الصفات الجسمية والعقلية والنفسية في بناء الحياة الإنسانية وإثرائها<sup>٣</sup>. ولو خلق الله الإنسان من خلية واحدة تنقسم كما تنقسم الأميبيا والبكتريا لأصبح ملايين البشر نسخة ممتلئة مكررة ، ولكن الله ربط التناسل بالذكر والأنثى بحيث ينفرد كل إنسان عن غيره حتى لو كانا توأمين ، وتلك هي إحدى حكم الزوجية وإحدى حكم اختلاف الجنسين الذكر والأنثى ثم التقاءهم بعد ذلك بماء مهين تختلف فيه الحيوانات المنوية فيما بينها ، ويختلف الحيوان المنوي عن البويضة<sup>٣</sup>. والله تعالى خلق بني آدم في أطوار مختلفة ومراحل ينتقل فيها الإنسان من طور لآخر في بطن أمه حتى يخرج إلى الحياة الدنيا طفلاً صغيراً فيكبر، ومنهم من يتوفى قبل ذلك ومنهم من يرد إلى أرذل العمر، قال تعالى : (وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ<sup>٤</sup> وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لَكُمْ لَا يَعْلَمُ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا<sup>٥</sup> .. ) [سورة النحل الآية : ٧٠] ،

<sup>١</sup> - البار ، محمد علي ، خلق الإنسان بين الطب والقرآن ، ط ١٠ ، الدار السعودية ، جدة ، ١٤١٥ ، ص ٢٤ .

<sup>٢</sup> - حلمي ، عبد الحافظ محمد ، الوراثة ، دار القلم ، القاهرة ، ١٣٨٣ ، ص ٧٧ .

<sup>٣</sup> - البار ، محمد علي ، خلق الإنسان بين الطب والقرآن ، مرجع سابق ، ص ٢٥ .

## المبحث الثالث : مراحل خلق ذرية آدم عليه السلام

منذ أكثر من ألف وأربعمائة عام ، نص القرآن الكريم بكلمات صريحة على أن خلق البشر يتم في مراحل ، وأطوار متتالية ، واستخدم القرآن في عرضه لمراحل الخلق مصطلحات علمية دقيقة ، لم يقف العالم على عتبة المعرفة بها إلا منذ مائة عام أو أكثر قليلاً<sup>١</sup>. ومن يقرأ القرآن يجد أن هناك وحدة متماسكة في الحديث عن الخلق ومراحله، لا تتغير فيها المفاهيم ولا الألفاظ، مهما تكررت الإشارة إليها ، فنحن إذن أمام حقيقة علمية صحيحة دقيقة ، لا تتعارض ألفاظها ولا مصطلحاتها . ومراحل خلق ذرية آدم التي وردت في كتاب الله الكريم هي :

### ١- النطفة :

### نشأة النطفة :

تشمل عملية نشأة النطفة سلسلة معقدة من الانقسامات الخلوية والتخصيبية ويختزل خلالها العدد الكامل من الكروموسومات الممثلة للنوع إلى النصف ، حيث تتطور الخلايا الجنسية وتمر بأطوار مختلفة تؤدي بعد ذلك إلى إنتاج النطف<sup>٢</sup> ، والقرآن الكريم قد ميز بين النطفة والمنى فجعل النطفة جزءاً من المنى، في قوله تعالى: (أَلَمْ يَكُنْ نُطْفَةً مِّن مَّنِيِّ يُمْنَىٰ) (سورة القيامة الآية : ٣٧) ، وفي الحديث الشريف : " ما من كل الماء يكون الولد وإذا أراد الله خلق شيء لم يمنعه شيء "٣ ، وإن جزءاً يسيراً جداً من المنى هو الذي يخلق الله منه الولد ، فالدقة الواحدة من المنى تحمل مائتي مليون حيوان منوي، فيقوم حيوان منوي واحد فقط بتلقيح البويضة، ولا شك أن هناك اختياراً بعد اختيار لهذه الحيوانات فلا يصل منها إلا ما أرادته المشيئة الإلهية التي جعلت كل شيء بقدر، وأن خلاصة (السلالة) هذا الماء المهيمن هي التي تصل إلى البويضة لتلقيحها<sup>٤</sup> ، وعندما تتجاوز بويضة أو أكثر أحد مبيضي الأم تصل أحد طرفي قناة فالوب فتدخله، وبعد أن يتحد الحيوان المنوي مع نواة البويضة يصبح لكل منها ٢٣ كروموزوما فيتكون

<sup>١</sup> - فياض ، محمد ، إعجاز آيات القرآن في بيان خلق الإنسان ، مرجع سابق ، ص ٤٢ .

<sup>٢</sup> - العلوي ، صباح ناصر ، علم وظائف الأعضاء ، ط ١ ، دار الفكر ، الأردن ، ١٤٢٣ ، ص ٣٥٢ .

<sup>٣</sup> - النيسابوري ، مسلم بن الحجاج ، صحيح مسلم ، مرجع سابق ، ص ٥٧٢ ، حديث ١٤٢٧ ، كتاب : النكاح ، باب : تحريم وطء الحامل .

<sup>٤</sup> - البار ، محمد علي ، خلق الإنسان بين الطب و القرآن ، مرجع سابق ، ص ١١٠ .

من الاثنتين خلية واحدة من ٤٦ كروموزوما ، وهو العدد المميز في الإنسان، نصف هذا العدد من الأب ونصفه من الأم<sup>١</sup> . ويبدأ مصطلح النطفة من البويضة والحيوان المنوي، وينتهي بطور الحرث (الانغراس) وتمر النطفة خلال تكوينها بالأطوار التالية :

#### أ- الماء الدافق :

قال الله تعالى : ( فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥٠﴾ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ﴿٥١﴾ ) [سورة الطارق

الآيات : ٥-٦ ] ، وقد اثبت العلم في العصر الحديث أن المنويات التي تحتويها ماء الرجل والبويضة التي تحتويها ماء المرأة لا بد أن تكون كلا منهما حيوية متدفقة متحركة حتى يتم الإخصاب<sup>٢</sup>، فالحيوانات المنوية يحملها ماء دافق هو ماء المنى ، وكذلك البويضة في المبيض تكون في حويصلة جراف محاطة بالماء فإذا انفجرت الحويصلة تدفق الماء حيث تلتقي بالحيوان المنوي لتكون النطفة الأمشاج<sup>٣</sup> . وهناك تصبح معاني الآية الكريمة في إعجازها العلمي الرائع، ماء دافق من الخصية يحمل الحيوانات المنوية، وماء دافق من حويصلة جراف بالمبيض يحمل البويضة .

#### والمنى مكون من شقين :

" الأول : الحيوانات المنوية وهي ذاتها المسماة بالنطفة.

والثاني : هو السائل المنوي الذي يحمل هذه الحيوانات ويغذيها "<sup>٤</sup>.

وقد ورد لفظ المنى في القرآن الكريم في ثلاث مواضع :

١ قال تعالى: (وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴿٥٠﴾ مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى ) [سورة

النجم الآية : ٤٥ - ٤٦].

<sup>١</sup> - محمد ، محمد عبد السلام، دراسات في القرآن الكريم من التفسير الموضوعي ، مرجع سابق ، ص ١٤٦ .  
<sup>٢</sup> - الزنداني ، عبد المجيد وآخرون ، علم الأجنة في ضوء القرآن والسنة ، رابطة العالم الإسلامي ، مكة المكرمة ، ١٤٠٨ ، ص ٣٧ .  
<sup>٣</sup> - البار ، محمد علي ، خلق الإنسان بين الطب و القرآن ، مرجع سابق ، ص ١٢١ .  
<sup>٤</sup> - المرجع السابق ، ص ١٠٨ .

٢- قال الله تعالى : ( أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾ ) [سورة الواقعة الآية : ٥٨] .

٣- قال الله تعالى : ( أَتَحْسَبُ الْإِنْسَنُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى ﴿٦٦﴾ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ

يُمْنِيٍّ ) [سورة القيامة الآيات : ٣٦ - ٣٧] .

## ب- السلالة :

قال الله تعالى : ( ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ ﴿٨﴾ ) [سورة السجدة الآية : ٨] ،

أي يتناسلون من نطفة تخرج من بين صلب الرجل وترائب المرأة <sup>١</sup> ، فكلمة سلالة وردت في الآية الكريمة إلى جانب كلمة ماء، هذه السلالة تستخرج من الماء تحديداً فتأتي من الرجل أو من المرأة ، وذلك لأن الماء هو سبب تخلق الجنين وهو بالتالي يحمل نطفة المرأة ونطفة الرجل، أما المنى فيحتوي على نطفة الرجل فقط ولا يحتوي على نطفة المرأة <sup>٢</sup> . وكلمة سلالة في اللغة تأتي بمعان عديدة منها : الماء القليل والسمة الطويلة <sup>٣</sup> . فالمعنى الأول لكلمة سلالة هو الماء القليل : فكلمة سلالة تشير إلى البويضة وإلى الحيوان المنوي لأنها تعني القليل من الماء ، وذلك حسب ما تشير إليه وزن هذه الكلمة ، جاء في تفسير زاد المسير : ( وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَنَ مِنْ

سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ) [سورة المؤمنون الآية : ١٢] ، قال الزجاج : " والسلالة فعالة ، وهي القليل مما

ينسل ، وكل مبني على فعالة يراد به القليل ، من ذلك : الفضالة ، والنخالة ، والقلامه <sup>٤</sup> . فيكون المعنى على النحو التالي : ثم جعل نسله من ماء قليل (أي من نطفة ) ينسل من ماء قليل أيضا ( وهو الماء الدافق ) . وأما المعنى الثاني هو السمة الطويلة : حيث توجد الحيوانات المنوية في المنى ، والمنى هو السائل الذي يحمل الحيوانات المنوية ، وبالتالي فإن الحيوانات المنوية توجد في وسط مائي كما توجد الأسماك في مياه البحار والأنهار، كذلك فإن الحيوانات المنوية مؤلفة

<sup>١</sup> - ابن كثير ، الحافظ أبي الفداء إسماعيل ، تفسير القرآن العظيم ، مرجع سابق ، ج ٣ ، ص ٤٦٦ .

<sup>٢</sup> - الأغر ، كريم نجيب ، إعجاز القرآن في ما تخفيه الأرحام ، ط ١ ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٤٢٥ ، ص ١١٢ .

<sup>٣</sup> - المرجع السابق ، ص ١١٣ .

<sup>٤</sup> - ابن الجوزي ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن ، زاد المسير في علم التفسير ، ج ٥ ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ص ٤٦٢ .

من ثلاثة أجزاء : رأس كمثري ، عنق قصير ، وذيل طويل ، وتتحرك بواسطة الذيل والرأس معاً ، وبذلك فإن الحيوانات المنوية تشبه السمكة من حيث الحركة <sup>١</sup>.

### ج- النطفة الأمشاج :

جاء في مختار الصحاح (م ش ج ) مشجت بينهما مشجاً : خلطت ، والشيء مشيج والجمع أمشاج <sup>٢</sup>. ومعنى (نطفة أمشاج ) أي قطرة مختلطة من مائين . وهذه النطفة الأمشاج تعرف علمياً عند بدء تكوينها (بالزيجوت) <sup>٣</sup>. ويشير القرآن الكريم إلى النطفة الأمشاج في قوله تعالى: (إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا) [سورة الإنسان الآية: ٢]

"والحيوان المنوي يندفع نحو البويضة ويرتطم بجدارها ويشق لنفسه طريقاً داخل هذا الجدار ومن ثم يلج إلى داخل النطفة الأنثوية ، وبذلك تصبح النطفتان نطفة واحدة. وكلمة أمشاج عبارة عن كائن حي يتكون من أخلاط متعددة تحمل صفات الأسلاف والأحفاد لكل جنين ، فهي خرائط دقيقة غاية الدقة <sup>٤</sup> . وتواصل هذه المرحلة نموها وتحتفظ بشكل النطفة ولكنها تنقسم إلى خلايا أصغر فأصغر تدعى قسيمات جرثومية ، وتنقسم الخلايا انقسامات عديدة متتالية ينتج عنها تكون كتلة من الخلايا تبدو على شكل كرة يطلق عليها الموريولا (التوتة) <sup>٥</sup>.

### نتاج تكوين النطفة الأمشاج:

#### ١- الخلق :

وهو البداية الحقيقية لوجود الكائن الإنساني. ويعتبر كلا من الحيوانات المنوية والبويضة نصف خلية فقط من ناحية عدد الكروموسومات ، إذ تحتوي الخلية الجسدية على ٤٦ كروموسوما بينما تحتوي البويضة على ٢٣ كروموسوما فقط وكذلك الحيوان المنوي . وتشمل عملية الإخصاب اتحاد النطفة والبويضة التي تحتوي كل منها على نصف العدد الأصلي من

<sup>١</sup> - الأغر ، كريم نجيب ، إعجاز القرآن في ما تخفيه الأرحام ، مرجع سابق ، ص ١١٥.

<sup>٢</sup> - الجوهري ، إسماعيل بن حماد ، الصحاح ، ط ٤ ، دار العلم للملايين ، بيروت، ١٤٠٧، ص ٢٤١.

<sup>٣</sup> - الزنداني ، عبد المجيد وآخرون ، علم الأجنة في ضوء القرآن والسنة ، مرجع سابق ، ص ٤٤.

<sup>٤</sup> - صالح ، عبد المحسن ، ومن كل شيء خلقنا زوجين ، عكاظ ، المملكة العربية السعودية ، ١٤٠٤ ، ص ٨٨.

<sup>٥</sup> - زيتون ، عايش ، علم حياة الإنسان ، دار الشروق ، الأردن ، ١٤٢٠ ، ص ٤٤٦.

الكروموسومات ضماناً لعودة العدد الأصلي الخاص بالنوع في الفرد<sup>١</sup>. وعبر هذه الكروموسومات تنتقل الصفات الوراثية من الآباء والأجداد منتقاة مختارة حتى تصل إلى الأبناء، كل واحد من الأبناء متميز عن الآخر رغم تلقيهم الجسيمات الملونة (الكروموسومات) من نفس الأم والأب<sup>٢</sup>. وبوجود الخلية التي تحمل هذا العدد من الكروموسومات يتحقق الوجود الإنساني ويتقرر به خلق إنسان جديد، لأن جميع الخطوات التالية تركز على هذه الخطوة وتتبع منها<sup>٣</sup>.

## ٢- التقدير :

قال تعالى: (قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ ﴿١٧﴾ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ﴿١٨﴾ مِنْ نُّطْفَةٍ

خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ ﴿١٩﴾) [سورة عبس الآيات : ١٧-١٩]. ويكشف العلم الحديث أن الجينات تكمن أسرار ، يظهرها الله متى شاء، ومن ضمن تلك الأسرار الصفات والملامح التي تعطي الإنسان صفته وشكله واستعداده للكثير من الأخلاق والصفات البدنية والنفسية بل واستعداده لتقبل هذا الميكروب أو قدرته على صناعته ، كما أنه يرث استعداده لهذا المرض أو ذاك<sup>٤</sup>. وكما تحدد فيها الصفات المنتحية التي قد تظهر في الأجيال القادمة ، وهكذا يتم تقدير أوصاف الجنين وتحديدها<sup>٥</sup>.

## ٣- تحديد الجنس:

ويتضمن التقدير الذي يحدث في النطفة الأمشاج تحديد الذكورة والأنوثة ، وإلى هذا تشير الآية في قوله سبحانه وتعالى : (وَأَنَّهُ خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴿٤٥﴾ مِنْ نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى ) [سورة النجم الآيات : ٤٥ - ٤٦] . " وأنه من بين الأجسام الصبغية الستة والأربعين المكونة للحيوان المنوي أو البويضة ، اثنين موكلين بتحديد جنس الجنين، بينما تحمل الأربعة والأربعون

<sup>١</sup> - العلوي ، صباح ناصر ، علم وظائف الأعضاء ، مرجع سابق ، ص ٣٥٨ .

<sup>٢</sup> - البار ، محمد علي ، خلق الإنسان بين الطب والقران ، مرجع سابق ، ص ٢٠٠ .

<sup>٣</sup> - الزنداني ، عبد المجيد وآخرون ، علم الأجنة في ضوء القرآن والسنة ، مرجع سابق ، ص ٤٧ .

<sup>٤</sup> - البار ، محمد علي ، خلق الإنسان بين الطب و القرآن ، مرجع سابق ، ص ١٥٠ .

<sup>٥</sup> - الزنداني ، عبد المجيد وآخرون ، علم الأجنة في ضوء القرآن والسنة ، مرجع سابق ، ص ٤٧ .

ميراث الآلاف من صفات الجسم ، والصبغان الجنسان في البويضة متشابهان، ويسميهما العلماء (س س)، وذلك لأنهما يشبهان الحرف اللاتيني (x) ، أما في الحيوان المنوي فمختلفان، أحدهما (س) والآخر (ي) ، لأنه يشبه الحرف اللاتيني (y) فعندما تتخلص البويضة من نصف صبغياتها فلا مناص من أن يبقى (س)، وأما الحيوان المنوي فإن تخلص من (س) وبقيت (ي) كان الناتج جنينا ذكراً، وان طرح (ي) وبقيت (س) كان الجنين أنثى<sup>١</sup> ، ولا دخل لمخلوق كائن من كان في هذا وإنما هو أمر الله حيث يقول سبحانه وتعالى : (لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ تَخْلُقُ مَا يَشَاءُ<sup>٢</sup> يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ<sup>٣</sup> أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنثًا<sup>٤</sup> وَجَعَلَ<sup>٥</sup> مِنْ يَشَاءٍ عَاقِمًا إِنَّهُ عَزِيزٌ قَدِيرٌ<sup>٦</sup>) [سورة الشورى الآيات ٤٩- ٥٠] .

#### د- الحرث:

إن الجنين الموجود في قناة فالوب والمتوجه إلى الرحم يتصرف وكأنه على علم بهذه الأمور لذلك لا يلتصق بأي نقطة في قناة فالوب طوال الأيام التي يوجد فيها والتي تتراوح من ٣-٤ أيام، فيتقدم نحو الرحم ويبحث عن موضع تكثر فيه الأوعية الدموية ويلتصق به<sup>١</sup> . فتبدأ مرحلة الاستقرار التي أشار إليها الرسول صلى الله عليه وسلم حيث قال: "يدخل الملك على النطفة بعدما تستقر في الرحم بأربعين أو خمسة وأربعين ليلة ، فيقول يا رب ، اشقي أو سعيد ؟ فيكتبان ، فيقول : أي رب أذكر أو أنثى ؟ فيكتبان ، ويكتب عمله وأثره وأجله ورزقه، ثم تطوى الصحف ، فلا يزاد فيها ولا ينقص"<sup>٢</sup> . فينغرس كيس الجرثومة في بطانة الرحم بما يشبه انغراس البذرة في التربة في عملية حرث الأرض وبهذا الانغراس يبدأ طور الحرث، ويكون عمر النطفة حينئذ ستة أيام<sup>٣</sup>.

<sup>١</sup> - محمد ، محمد عبد السلام، دراسات في القرآن الكريم من التفسير الموضوعي، مرجع سابق ، ص ١٤٦ .

<sup>٢</sup> - يحيى ، هارون ، معجزة خلق الإنسان ، دار القيس ، سوريا ، ( د. ت ) ، ص ٨٩ .

<sup>٣</sup> - النيسابوري ، مسلم بن الحجاج ، صحيح مسلم ، مرجع سابق ، حديث ٢٦٤٤ ، ص ١٠٦٠ ، كتاب: القدر ، باب: كيفية خلق آدمي في بطن أمه.

<sup>٤</sup> - الزندانى ، عبد المجيد وآخرون ، علم الأجنة في ضوء القرآن والسنة ، مرجع سابق ، ص ٤٩ .

وبعد انغراس البويضة الملقحة أو النطفة الأمشاج في بطانة الرحم ، "يجعل الله الدم الذي بجدار الرحم بمثابة المساند والمنكآت التي تحمي الجنين من حركات أمه فلا يضره قفزها ولا نومها على بطنها ولا ارتطام هذا البطن ببعض الأشياء"<sup>١</sup>، وصدق الله العظيم حيث يقول : (ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾) [سورة المؤمنون الآية : ١٣]، وهذا يعني الرحم الذي أعده الله وهياً لذلك<sup>٢</sup> . وقد وصف القرآن الكريم المكان الذي تستقر فيه النطفة (في الرحم) بأنه قرار ، فالرحم يأوي الجنين ويغذيه بالرغم من أن طبيعة الجسم أن يطرد أي جسم خارجي<sup>٣</sup>. ويسبب إفراز هرمون البروجسترون بعد حدوث الإباضة المخصبة هدوء عضلات الرحم لتجعله أكثر ملائمة لتقبل البويضة المخصبة ، ويزداد تدريجياً حجم الرحم لاستيعاب الجنين النامي<sup>٤</sup>. والرحم محاط بالعظام والعضلات والأربطة التي تثبته بقوة في الجسم أي أنه مكين كما أخبر بذلك القرآن الكريم<sup>٥</sup> .

## ٢- العلقه :

وهي المرحلة التي تلي تكون النطفة الأمشاج ، وتبدأ منذ تعلق النطفة الأمشاج بالرحم، وتنتهي عند ظهور الكتل البدنية التي تعتبر بداية المضغة<sup>٦</sup>.

وقد ورد لفظ العلقه في القرآن الكريم في خمسة مواضع<sup>٧</sup> :

١- قال تعالى : (يَتَأَيَّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنٰكُمْ مِّن تَرَابٍ

ثُمَّ مِّن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِّنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِّنْ مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُّخَلَّقَةٍ ...) [سورة الحج الآية : ٥] .

<sup>١</sup> - محمد ، محمد عبد السلام ، دراسات في القرآن الكريم من التفسير الموضوعي ، مرجع سابق ، ص ١٤٧ .

<sup>٢</sup> - ابن كثير ، الحافظ أبي الفداء إسماعيل ، تفسير القرآن العظيم ، ج ٣ ، مرجع سابق ، ص ٢٥١ .

<sup>٣</sup> - الزنداني ، عبد المجيد وآخرون ، علم الأجنة في ضوء القرآن والسنة ، مرجع سابق ، ص ٥٦ .

<sup>٤</sup> - العلوي ، صباح ناصر ، علم وظائف الأعضاء ، مرجع سابق ، ص ٣٦١ .

<sup>٥</sup> - الزنداني ، عبد المجيد وآخرون ، علم الأجنة في ضوء القرآن والسنة ، مرجع سابق ، ص ٥٧ .

<sup>٦</sup> - البار ، محمد علي ، خلق الإنسان بين الطب والقرآن ، مرجع سابق ، ص ٢٠٣ .

<sup>٧</sup> - عبد الباقي ، محمد فؤاد ، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، مرجع سابق ، ص ٤٦٩ .



٢- قال الله تعالى : ( وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ

نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً

فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أُنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ

اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ) [سورة المؤمنون الآيات : ١٢-١٤] .

٣ - قال الله تعالى : ( أَتَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ

مَنْى يُمْنَى ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى ﴿٣٨﴾ ) [سورة القيامة الآيات : ٣٦-٣٨] .

٤- قال الله تعالى : ( هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ

يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا... ) [سورة غافر الآية : ٦٧] .

٥- قال الله تعالى : ( خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ) [سورة العلق الآية : ٢] .

وجاء في مختار الصحاح : ع ل ق : (العلق) الدم الغليظ والقطعة من (علقة) . و(العلقة)

أيضا دودة في الماء تمص الدم ، والجمع (علق)<sup>١</sup> .

وقد وردت عدة معاني لكلمة (علقة) في اللغة العربية منها: لفظ (علقة) مشتق من علق

وهو الالتصاق والتعلق بشيء ، والعلقة هي دودة تعيش في البرك وتتغذى على دماء الحيوانات

التي تلتصق بها ، والعلق هو الدم الغليظ الجامد<sup>٢</sup>. فالمعنى الأول وهو الالتصاق والتعلق

بالشيء: ففي أثناء عملية الحرث تفقد النطفة شكلها لتتجهأ لأخذ شكل جديد هو العلقه الذي يبدأ

بتعلق الجنين بالمشيمة ووصف القرآن هذا التعلق بالعلقه . أما المعنى الثاني فهو الدودة التي

تعيش في البرك: حيث أنه في هذه المرحلة يبدأ الجنين يتغذى من دم الأم مثلما تفعل الدودة

<sup>١</sup> - الرازي ، محمد بن أبي بكر ، مختار الصحاح ، مرجع سابق ، ص ٤٥ .

<sup>٢</sup> - الأغر ، كريم نجيب ، إعجاز القرآن في ما تخفيه الأرحام ، مرجع سابق ، ص ٢٧٠-٢٧١ .

العلاقة إذ تتغذى من دماء الكائنات الأخرى ، ويحاط الجنين بمائع مخاطي (السائل الأمنيوسي ) تماما مثلما تحاط الدودة بالماء<sup>١</sup> . أما المعنى الثالث وهو الدم الغليظ الجامد : حيث تكون العلاقة محاطة بالدم المتخثر (المتجمد) من كل جهاتها ، والعلاقة لا تكاد ترى بالعين المجردة وهي مع ذلك محاطة بالدم من كل جهاتها<sup>٢</sup> .

أما الفترة الزمنية التي يستغرقها التحول من نطفة إلى علقه، فإن الجنين خلال مرحلة الانغراس أو الحرث يتحول من مرحلة النطفة ببطء إذ يستغرق نحو أسبوع من بداية الحرث (اليوم السادس ) إلى مرحلة العلقه حتى يبدأ في التعلق (اليوم الرابع عشر أو الخامس عشر) ويستغرق بدء نمو الحبل الظهري حوالي عشرة أيام (اليوم السادس عشر ) حتى يظهر الجنين مظهر العلقه<sup>٣</sup> . والدلالات الواردة في الآيات المذكورة فيما يتعلق بالفترة التي تتحول فيها النطفة إلى علقه ، تأتي من حرف العطف (ثم) الذي يدل على انقضاء فترة زمنية حتى يتحقق التحول إلى الطور الجديد<sup>٤</sup> .

### ٣- المضغة :

وهي المرحلة الثالثة التي تلي مرحلة العلقه ، وقد ورد لفظ (مضغة) في القرآن الكريم ثلاث مرات<sup>٥</sup> في موضعين:

١- قال الله تعالى : (ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا

الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ

الْخَالِقِينَ ﴿١٤﴾ [سورة المؤمنون الآية : ١٤] .

<sup>١</sup> - الأغر، كريم نجيب ، إعجاز القرآن في ما تخفيه الأرحام ، مرجع سابق ، ص ٢٧٨ .

<sup>٢</sup> - البار ، محمد علي ، خلق الإنسان بين الطب والقرآن ، مرجع سابق ، ص ٢٠٦ .

<sup>٣</sup> - فياض ، محمد ، إعجاز آيات القرآن في بيان خلق الإنسان ، مرجع سابق ، ص ٨٩ .

<sup>٤</sup> - الزنداني ، عبد المجيد وآخرون ، علم الأجنة في ضوء القرآن والسنة ، مرجع سابق ، ص ٧٥ .

<sup>٥</sup> - عبد الباقي ، محمد فؤاد ، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، مرجع سابق ، ص ٦٦٨ .

٢- قال تعالى: (يَتَأَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَكُم مِّن

تُرَابٍ ثُمَّ مِّن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِّن عُلْقَةٍ ثُمَّ مِّن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ<sup>١</sup> وَنُقَرُّ

فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ...) [سورة الحج الآية : ٥] ، حيث أنه إذا استقرت

النطفة في رحم المرأة مكثت أربعين يوما ثم تتقلب علقة حمراء بإذن الله لمدة أربعين يوما ثم تصير مضغة قطعة من لحم لا شكل فيها ولا تخطيط ثم يصور منها رأس ويدان وصدر وبطن ورجلان وسائر الأعضاء ، فتارة تسقطها المرأة قبل التشكيل والتخطيط وتارة تلقاها وقد صارت ذات شكل وتخطيط، لهذا قال الله تعالى: (..ثُمَّ مِّن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ

مُخَلَّقَةٍ...) [سورة الحج الآية : ٥].

وجاء في لسان العرب : (مضغ : مضغ يمضغ ويمضغ مضغا لأك والمضغ من الجراح :

صغارها . والمضغ جمع مضغة : وهي القطعة من اللحم قدر ما يمضغ ومضغ الأمور صغارها )<sup>٢</sup>. كما وضع علم الأجنة مدى الدقة في اختيار تسمية (مضغة) بهذا المعنى حيث يبدأ ظهور الكتل البدنية في هذه المرحلة في اليوم العشرين أو الواحد والعشرين من التلقيح ثم تستمر في الظهور واحدة على كل جانب من محور الجنين حتى تبلغ ٤٢ إلى ٤٥ زوجاً من الكتل البدنية ، ويصحب ظهور هذه الكتل ظهور الأقواس البلعومية ، والكتل البدنية هي أبرز ما في الجنين في هذه الفترة ، ويمكن التعرف عليها من النظر إلى سطح الجنين من الخارج ، ومن هذه الكتل يتكون الجهاز الهيكلي والعضلي، ويمكن معرفة عمر الجنين بمعرفة عدد الكتل البدنية<sup>٣</sup> . ونظرا للعديد من الفلقات (الكتل البدنية) التي تتكون فإن الجنين يبدو وكأنه مادة ممضوغة عليها طبقات أسنان واضحة فهو مضغة<sup>٤</sup>. ويكون طول الجنين حوالي اسم، وهذا ما يتطابق مع إحدى معاني كلمة (مضغة) وهو الشيء الصغير من المادة<sup>٥</sup>.

<sup>١</sup> - ابن كثير ، الحافظ أبي الفداء إسماعيل ، تفسير القرآن العظيم ، ج ٣، مرجع سابق ، ص ٢١٦ .

<sup>٢</sup> - ابن منظور ، جمال الدين محمد ، لسان العرب المحيط ، ج ١٣ ، دار لسان العرب ، بيروت ، (د ، ت)، ص ١٢٩ - ١٣٠ .

<sup>٣</sup> - البار ، محمد علي ، خلق الإنسان بين الطب والقران ، مرجع سابق ، ص ٢٤٥-٢٦٣ .

<sup>٤</sup> - الزنداني ، عبد المجيد وآخرون ، علم الأجنة في ضوء القرآن والسنة ، مرجع سابق ، ص ٨٠ .

<sup>٥</sup> - فياض ، محمد ، إعجاز آيات القرآن في بيان خلق الإنسان ، مرجع سابق ، ص ٩٣ .

#### ٤- شق السمع والبصر :

من المشاهد التي تبهر العقول : تخلق السمع والبصر ، فهما ينشأن بطريقة غير مألوفة للبشر ، ولا يمكن لأحد أن يتصور نشأتهما إلا إذا شاهدهما<sup>١</sup>.

#### أ- تكوين السمع :

- قال الله تعالى : (إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا) [سورة الإنسان الآية : ٢] .

- وقال تعالى : (وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) (سورة النحل الآية : ٧٨).

- وقال تعالى: (ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ<sup>٢</sup> وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ) (سورة السجدة الآية : ٩).

ونلاحظ أنه في هذه الآيات السابقة يقدم الله تعالى السمع على البصر، وذلك لأن السمع أعظم وأهم من البصر ذاته على عظيم أهمية نعمة البصر. ويتعلم المولود بواسطة السمع بأضعاف وأضعاف ما يتعلمه بواسطة البصر ، والأصم منذ الولادة لا يستطيع أن يتعلم اللغة فهو أبكم أيضا، بينما المولود بدون نعمة البصر يستطيع أن يتعلم اللغة ، بل اللغات بكل يسر<sup>٣</sup>.

وقد تبين انه إذا ولد الإنسان وهو أصم، فإنه يصعب عليه الانسجام مع من حوله ويصاب بقصور عقلي وترد في ذهنه ووعيه<sup>٣</sup>.

<sup>١</sup> - الأغر ، كريم نجيب ، إعجاز القرآن في ما تخفيه الأرحام ، مرجع سابق ، ص ٣٠٤ .  
<sup>٢</sup> - البار ، محمد علي ، خلق الإنسان بين الطب والقرآن ، مرجع سابق ، ص ٣١٥-٣١٦ .  
<sup>٣</sup> - دياب ، عبد الحميد ، و احمد قرقوز ، مع الطب في القرآن الكريم ، مرجع سابق ، ص ٥٣ .  
٤٥

ووظيفة السمع تبدأ في العمل قبل وظيفة البصر ، فقد تبين أن الجنين يبدأ يسمع في نهاية الحمل ، بينما لا تبدأ عملية الإبصار إلا بعد الولادة بأيام <sup>١</sup> ، وصدق الله تعالى حينما قال : (إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٢﴾) [سورة الإنسان الآية : ٢].

## ب- تكوين البصر :

نعمة البصر مرتبطة بالعين ، والعين تشبه الكاميرا حيث إنها تلتقط الصور التي تنعكس على العدسة في الشبكية التي تشبه الفيلم ، ثم تنتقل خلال ملايين الأعصاب إلى مؤخرة المخ حيث يقوم المخ بتحريض الصور والتعرف عليها <sup>٢</sup> .

" وتبدأ العين بالتكون في الأسبوع السادس ، حيث تبدأ الخلايا بصنع الأجزاء المختلفة من العين طوال عدة أشهر ضمن خطة خارقة لا يتصورها العقل . وكل خلية تعمل لصنع جزء من العين . ثم يتم الاتحاد بين هذه الأجزاء بشكل رائع ولا يحدث أي اختلاط بين هذه الأجزاء " <sup>٣</sup> .

## ٥- التسوية :

قال تعالى : (الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى ﴿٢﴾) [سورة الأعلى الآية : ٢] ، وقال تعالى : (أَلَمْ يَكُنْ نُطْفَةً مِّن مَّنِي يُمْنَى ﴿٢٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى) [سورة القيامة الآيات : ٣٧-٣٨] . فالله تعالى خلق الأشياء كلها فسوى خلقها وعدلها في أجمل الصور <sup>٤</sup> . وقال صلى الله عليه وسلم : " إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما ، ثم يكون علقة مثل ذلك ، ثم يكون مضغة مثل ذلك ، ثم يبعث الله ملكا فيؤمر بأربع كلمات ويقال له : اكتب عمله ووزقه وأجله وشقي أو سعيد ، ثم ينفخ فيه الروح " <sup>٥</sup> .

<sup>١</sup> - عبد الله ، محمد محمود، الهندسة الوراثية في القران وأسرار الروح وخلق الإنسان ، مرجع سابق ، ص ٤٦ .

<sup>٢</sup> - البار ، محمد علي ، خلق الإنسان بين الطب والقران ، مرجع سابق ، ص ٣٢٨ .

<sup>٣</sup> - يحي ، هارون ، معجزة خلق الإنسان ، مرجع سابق ، ص ١٣٠ .

<sup>٤</sup> - الصابوني ، محمد علي ، و صالح احمد رضا ، مختصر تفسير الطبري ، مرجع سابق ، ج ٢ ، ص ٥٣٢ .

<sup>٥</sup> - البخاري ، محمد بن إسماعيل ، صحيح البخاري ، مرجع سابق ، حديث ٣٢٠٨ ، ص ٣٣٥ ، كتاب: بدء الخلق ، باب: ذكر الملائكة .

وتشمل هذه المرحلة التصوير وخلق العظام والكساء باللحم ونفخ الروح.

## أ-التسوية والتصوير :

حديث الرسول صلى الله عليه وسلم المذكور آنفا ينص على أن مرحلة التخلق تنتهي بعد أربعين يوما. والمعطيات العلمية تدل على أن مرحلة المضغة التي تتخلق فيها معظم أجهزة الجنين تنتهي في الأسبوع السادس ، أي بعد فترة ٤٢ ليلة <sup>١</sup>. فتأتي بعدها مرحلة التسوية والتصوير ، " وفي هذه المرحلة يتكون الهيكل العظمي الغضروفي الذي يعطي الجنين شكله الآدمي الخاص ، فيستقيم جذعه ، ويتكون له رأس كبير مستدير ، وتتحرك العينان إلى الأمام في محلها في الوجه فيتجلى الشكل الآدمي للجنين ويتم ذلك أيضا للأنف ، والذي يأخذ الشكل الآدمي ، وتصبح الأذرع أكثر طولا بعد أن كانت على شكل براعم وتظهر أصابع واضحة لم تكن موجودة قبل ذلك" <sup>٢</sup>. وهكذا فإن مرحلة التسوية تتسم بسمّة خاصة ألا وهي إعطاء الجنين صورة إنسانية .

## ب-خلق العظام والكساء باللحم :

### ١- طور خلق العظام :

بينما يستمر طور المضغة حتى الأسبوع السادس تقريبا فإن طور العظام يظهر في بداية الأسبوع السابع بتطور الهيكل العظمي الغضروفي <sup>٣</sup>. ولا تتطور العظام في وقت واحد، فالأنسجة العظمية تظهر بالتعاقب <sup>٤</sup>. ففي الأسبوعين الخامس والسادس تبدأ المرحلة الغشائية ، ويظهر النسيج السابق للعظام ، وفي أواخر الأسبوع السادس تأتي المرحلة الغضروفية ثم تظهر في الأسبوع السابع مراكز تمعظم في أقواس الفقرات وتبدأ الأضلاع في الظهور <sup>٥</sup>.

<sup>١</sup> - الأغر، كريم نجيب، إعجاز القرآن في ما تخفيه الأرحام ، مرجع سابق ، ص ٣١٧.

<sup>٢</sup> - الزنداني ، عبد المجيد وآخرون، علم الأجنة في ضوء القرآن والسنة ، مرجع سابق ، ص ١٦٣.

<sup>٣</sup> - المرجع السابق ، ص ٩٨.

<sup>٤</sup> - الأغر ، كريم نجيب ، إعجاز القرآن في ما تخفيه الأرحام ، مرجع سابق ، ص ٣٢٣.

<sup>٥</sup> - محمد ، محمد عبد السلام ، دراسات في القرآن الكريم من التفسير الموضوعي ، مرجع سابق ، ص ٤٠.

وتنقسم عظام الجسم إلى نوعين :

- عظام غضروفية : وهي التي تتكون من الغضاريف أولاً ثم تمتلئ بالعظام تدريجياً ، وتشمل معظم عظام الجسم ، مثل عظام الأطراف العلوية والسفلية، وعظام الفقرات.
- عظام غشائية : وهي التي كانت نسيجاً من الغشاء ثم بنى عليها العظم دون أن تسبقه مرحلة نشوء الغضاريف<sup>١</sup>.

## ٢-كسو العظام لحما :

قال تعالى : ( .. فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا.. ) [سورة المؤمنون الآية : ١٤]، فتلي مرحلة خلق

العظام مرحلة أخرى تتميز عنها بكساء الهيكل العظمي باللحم من جميع جوانبه ، ويتحقق طور الكساء باللحم في الأسبوع الثامن<sup>٢</sup>. فتتناسق الأعضاء بصورة أدق ، ويبدأ الجنين بالحركة في نهاية الأسبوع الثامن ، ففي نهاية الأسبوع الثامن ، يمكن ملاحظة تميز واضح لعضلات الذراع والأطراف والرأس ، ويغلب على الجنين مظهر العضلات بعد أن كان يغلب عليه مظهر العظام<sup>٣</sup>. " وهكذا جاء النص القرآني دالاً على التتابع السريع بين المرحلتين باستعمال حرف العطف (ف) الذي يفيد تعاقب الأحداث التي يربط بينها ، فحرف الفاء يفيد الترتيب والتعقيب، بخلاف حرف ثم الذي يفيد الترتيب والتراخي"<sup>٤</sup>. ويظهر إعجاز القرآن عند هذه المرحلة ، فخلايا العظام غير خلايا اللحم ، وقد ثبت بعد تقدم علم الأجنة التشريحي أن خلايا العظام تتكون أولاً ، ولا تشاهد خلية واحدة من خلايا اللحم إلا بعد تمام الهيكل العظمي للجنين<sup>٥</sup>.

## ج \_ نفخ الروح :

قال الله تعالى : ( ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ .....) [سورة السجدة الآية : ٩] ، وقال عليه

الصلاة والسلام : " إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً، ثم يكون علقة مثل ذلك ، ثم

<sup>١</sup> - البار ، محمد علي ، خلق الإنسان بين الطب والقرآن ، مرجع سابق ، ص ٢٧٠-٢٧٣ .

<sup>٢</sup> - الأغر ، كريم نجيب ، إعجاز القرآن في ما تخفيه الأرحام ، مرجع سابق ، ص ٣٣٥ .

<sup>٣</sup> - المرجع السابق ، ص ٣٤٠ .

<sup>٤</sup> - فياض ، محمد ، إعجاز آيات القرآن في بيان خلق الإنسان ، مرجع سابق ، ص ١٠١ .

<sup>٥</sup> - عبد الله ، محمد محمود ، الهندسة الوراثية في القرآن وأسرار الروح وخلق الإنسان ، مرجع سابق ، ص ٤٢ .

يكون مضغعة مثل ذلك ، ثم يبعث الله ملكا فيؤمر بأربع كلمات ويقال له : اكتب عمله ورزقه وأجله وشقي أو سعيد ، ثم ينفخ فيه الروح "١ . فنجد أن نفخ الروح يكون في مرحلة التسوية ، أما قبلها فلا يكون هناك نفخ، وذلك لأن الله تعالى عطف نفخ الروح على التسوية في قوله تعالى: (ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوْحِهِ...).

## ٦-النشأة :

كلمة نشأة مشتقة من فعل نشأ ولها عدة معان منها : بدأ ، مثل انشأ الله الخلق أي ابتداء خلقهم . ونما ، مثل نشأ الصبي أي شب ونما . وارتفع وربا ، مثل نشأ السحاب أي ارتفع .

قال الله تعالى : ( ثُمَّ خَلَقْنَا النَّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا أَلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا أَلْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ) [سورة المؤمنون الآية : ١٤].

ومعاني الكلمة تعبر عن حقيقة الجنين في هذه المرحلة ، فالمعنى الأول ( بدأ ) يصف لنا بداية عمل أعضاء الجنين وبداية حركته . أما المعنى الثاني ( نما ) فيبين النمو السريع للجنين في هذه المرحلة ، أما المعنى الثالث ( ارتفع وربا ) فإنه يصف الزيادة السريعة في طول الجنين والتي تبدأ من الأسبوع التاسع<sup>٢</sup>.

**الظلمات الثلاث :** وهذا يعني ظلمة الرحم وظلمة المشيمة التي هي كالغشاوة والوقاية على الولد وظلمة البطن<sup>٣</sup>. وعملية الخلق تتم على أطوار متلاحقة داخل هذه الظلمات الثلاث<sup>٤</sup> . حيث يقول الله سبحانه وتعالى : (... تَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي

ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ) [سورة الزمر الآية: ٦] .

<sup>١</sup> - سبق تخريجه ص ٤٦ .

<sup>٢</sup> - الأغر ، كريم نجيب ، إعجاز القرآن في ما تخفيه الأرحام ، مرجع سابق ، ص ٣٥٠-٣٥١ .

<sup>٣</sup> - ابن كثير ، الحافظ أبي الفداء إسماعيل ، تفسير القرآن العظيم ، ج ٤ ، مرجع سابق ، ص ٥٠ .

<sup>٤</sup> - دياب ، عبد الحميد ، و احمد قرقوز ، مع الطب في القرآن الكريم ، مرجع سابق ، ص ٨٧ .



## الفصل الثالث

المبادئ التربوية المستنبطة من آيات خلق الإنسان

في الجانب العقدي

المبحث الأول : مبدأ الإيمان بالله تعالى

المبحث الثاني : مبدأ الإيمان بالملائكة

المبحث الثالث : مبدأ الإيمان باليوم الآخر

المبحث الرابع : مبدأ التقوى

## مدخل الفصل:

العقيدة الإسلامية مجموعة من الأسس والمبادئ المتعلقة بالخالق عز وجل والنبوات وما أخبر به الأنبياء من الأمور الغيبية مثل الملائكة والبعث واليوم الآخر وغيرها من الأمور التي أخبر بها الرسل بناء على ما أوحى الله عز وجل إليهم، ومن ثم دعوة الناس إلى الإيمان الجازم بها مع اعتقاد بطلان كل ما يخالفها<sup>١</sup>.

ولابد لكل بناءٍ ماديا كان أو معنويا من أساس يقوم عليه ، والدين الإسلامي بناءً متكامل يقوم على أساس متين هو العقيدة الإسلامية التي تتخذ من وحدانية الخالق منطلقا لها ، كما قال تعالى:

( قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ) [سورة الأنعام الآية: ١٦٢]،

فالإسلام يعنى بالعقيدة ويوليها أكبر عناية، لذا نجد أن الرسول عليه الصلاة والسلام مكث ثلاثة عشر سنة بمكة المكرمة ينزل عليه القرآن، وكان في غالبه ينصب على البناء العقدي، حتى إذا ما تمكنت العقيدة في نفوس أصحابه رضوان الله عليهم نزلت التشريعات الأخرى بعد الهجرة إلى المدينة<sup>٢</sup>.

إن العقيدة -أيًا كانت هذه العقيدة - تعد ضرورة من ضروريات الإنسان التي لا غنى له عنها، ذلك أن الإنسان بحسب فطرته، يميل إلى اللجوء إلى قوة عليا يعتقد فيها السيطرة الكاملة عليه وعلى المخلوقات من حوله . وبذلك فإن أولى ما يحقق ذلك هو الاعتقاد الصحيح الذي يوافق تلك الفطرة، ويحترم عقل الإنسان ، وهذا ما جاءت به العقيدة الإسلامية . والعقيدة الصحيحة واليقين السليم ، في قلب المؤمن، أكرم الصلات بين العبد وربّه ، لأن صاحب العقيدة الصحيحة في حالة وصال دائم معه سبحانه وتعالى ، فهو عابد له في كل أحواله ، ولا تكمن العقيدة الصحيحة إلا في قلوب العارفين بالله ، فيرفع قدرهم درجات فوق العالمين، ذلك لأن أشرف الخلائق هو الإنسان وأشرف ما في الإنسان هو قلبه وأشرف خلجات القلب نبض الإيمان بفيض العقيدة<sup>٣</sup>. إن أي حياة لا تبنى على العقيدة الإسلامية الصحيحة هي حياة بهيمية لا تحمل أي خير

<sup>١</sup> - الشهود ، علي نايف ، الواضح في أركان الإيمان ، بهانج ، دار معمور ، ١٤٣٠ ، ص ٦.

<sup>٢</sup> - المرجع السابق ، ص ٧.

<sup>٣</sup> - يوسف ، نعيم ، أثر العقيدة في حياة الفرد والمجتمع ، تقديم : فؤاد الهجرسي ، دار المنارة ، المنصورة ، ١٤٢١ ، ص ٤-٣.

ولا تشمل أي إصلاح ، وأي تربية لا تستمد من العقيدة الإسلامية ولا تتبع منها هي تربية قاصرة عن بلوغ مرادها وتحقيق أهدافها <sup>١</sup>. وإن أي عمل يعمل المرء ليس مبنياً على العقيدة فهو عمل باطل مهما كان عظيماً في أعين الناس ، فأعمال الكافرين لا تزن شيئاً مهما كانت عظيمة ونافعة للناس في هذه الحياة وذلك لأنها لم تصدر عن عقيدة صحيحة وإيمان خالص <sup>٢</sup>.

وهكذا فإن العقيدة في الله هي فطرة الله التي فطر الناس عليها، والهدف الأول لكل رسالة، والضابط الأمين الذي يحكم التصرفات ويوجه السلوك.

وهذه العقيدة عندما تستقر في النفوس تصبح عزيزة فلا تذلل ، تقف أمام كل قوى الأرض لا ترهب سلطاناً ، ترفع صاحبها لينظر إلى الأرض من علو مع التواضع وبعزة مع المحبة دون استئطالة ولابغي على الناس <sup>٣</sup>.

وغرس العقيدة في النفوس هو امثل طريقة لإيجاد عناصر صالحة تستطيع أن تقوم بدورها كاملاً في الحياة وتسهم بنصيب كبير بتزويدها بما هو انفع وارشد ، إذ أن هذا اللون من التربية يضيف على الحياة ثوبا من الجمال والكمال ، ويظللها بظلال المحبة والسلام ، ومتى سادت المحبة ارتفعت الخصومة وانقطع النزاع وحل الوفاق محل الشقاق ، وتقارب الناس وتآلفوا ، وسعى الفرد إلى خير الجماعة ، وحرصت الجماعة على إصلاح الفرد وإسعاده ، ومن ثم تظهر الحكمة واضحة من جعل الإيمان عاماً خالداً ، فإن الله لم يخل جيل من الأجيال ، ولا أمة من الأمم من رسول يدعو إلى هذا الإيمان ، وتعميق جذور العقيدة <sup>٤</sup>.

ولقد كان مما تناولته آيات خلق الإنسان من المبادئ التربوية في جانب العقيدة : مبدأ الإيمان بالله سبحانه وتعالى الخالق ، ومبدأ الإيمان بالملائكة ، ومبدأ الإيمان باليوم الآخر ، ومبدأ التقوى.

<sup>١</sup> - الحمد ، أحمد بن ناصر بن محمد، العقيدة نبع التربية ، ط ١، مكتبة التراث ، مكة المكرمة، ١٤٠٩، ص ١٨.

<sup>٢</sup> - الوكيل ، محمد السيد، قواعد البناء في المجتمع الإسلامي ، ط ١، دار الوفاء ، المنصورة ، ١٤٠٧ ، ص ٩.

<sup>٣</sup> - يوسف ، نعيم ، أثر العقيدة في حياة الفرد والمجتمع، مرجع سابق ، ص ١٧.

<sup>٤</sup> - ولد محمد ، أحمد فال ، سبيل الرشاد في صحة الاعتقاد ، مطابع الصفا ، مكة المكرمة ، ١٤١٣ ، ص ٢٧ .

## المبحث الأول : مبدأ الإيمان بالله تعالى

إن العالم من حولنا مخلوق لخالق أزلي هو الله تعالى ، وليس معنى هذا أن الخالق محسوس وملموس ، فالإنسان يشاهد في نفسه وفي الحياة التي يحيها الأحياء وفي كل شيء في الكون تغيراً دائماً وانتقالاً من حال إلى حال، ويشاهد وجود أشياء وانعدام أشياء ، ويشاهد دقة وتنظيم في كل ما يرى ويلمس ، فيصل من هذا عن طريق الإدراك الحسي إلى أن هناك مدبراً لهذا التنظيم في الوجود المدرك والمحسوس <sup>١</sup> .

قال تعالى : ( أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ) [ سورة العلق

الآيات : ١-٢ ] ، وبذلك فإن أولى المبادئ التربوية المتضمنة من آيات خلق الإنسان مبدأ الإيمان بالله تعالى الخالق للإنسان ولكل الخلائق.

### معنى الإيمان في اللغة :

الإيمان في اللغة: التصديق، باتفاق أهل العلم من اللغويين وغيرهم، والإيمان هو مصدر آمن، يؤمن، إيماناً، فهو مؤمن. والإيمان إظهار الخضوع والقبول للشريعة، ولما أتى به النبي صلى الله عليه وسلم، واعتقاده وتصديقه بالقلب، لا يدخله في ذلك ريب <sup>٢</sup>.

### معنى الإيمان في الاصطلاح الشرعي:

الإيمان هو : تصديق بالجنان وإقرار باللسان وعمل بالأركان <sup>٣</sup> . ويعرف الإيمان أيضاً بأنه : جميع الطاعات الباطنة والظاهرة ، فالباطنة أعمال القلب وهو تصديق القلب ، والظاهرة هي أفعال البدن الواجبات والمندوبات <sup>٤</sup> . فحقيقة الإيمان أنه مركب من قول وعمل : قول القلب واللسان، وعمل القلب واللسان والجوارح ، فهذه أمور جامعة لأمر دين الإسلام ، فقول القلب هو تصديقه وإيقانه واعتقاده ، وقول اللسان هو النطق بالشهادتين : شهادة أن لا إله إلا الله وأن

<sup>١</sup> - الزين ، سميح عاطف ، طريق الإيمان ، دار الكتاب العالمي ، بيروت ، ١٤٠٩ ، ص ١٠٩ .

<sup>٢</sup> - ابن منظور ، جمال الدين محمد ، لسان العرب المحيط ، مرجع سابق ، ص ٢٣ .

<sup>٣</sup> - ابن أبي العز ، محمد بن علاء الدين علي محمد ، شرح العقيدة الطحاوية ، ط ٥ ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٣٩٩ ، ص ٣٧٣ .

<sup>٤</sup> - الخلف ، سعود ، القاضي أبو يعلى وكتابه مسائل الإيمان دراسة وتحقيقاً ، دار العاصمة ، الرياض ، ١٤١٠ ، ص ١٥٢ .

محمد رسول الله والإقرار بلوازمها، أما عمل القلب فهو النية والإخلاص والمحبة والانقياد والإقبال على الله عز وجل ، وعمل اللسان مالا يؤدي إلا به كتلاوة القرآن وسائر الأذكار والدعاء والاستغفار وغير ذلك ، وعمل الجوارح ما لا يؤدي إلا بها مثل القيام والركوع والسجود والمشي في مرضاة الله كنقل الخطأ إلى المساجد والحج والجهاد في سبيل الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغير ذلك<sup>١</sup>.

والمفاهيم متى غدت راسخة ثابتة في نفوسنا ، واطمأنت إليها قلوبنا ، وأصبحت عواطفنا تتأثر بها ، كانت عقائد راسخة لدينا ، وهذا المستوى هو ما يطلق عليه لفظ (الإيمان). وهذا الإيمان هو الركن الأساسي الذي بدأ الإسلام به في تكوين شخصية المسلم وهو العنصر الأساسي المحرك لعواطفه والموجه لإرادته . ومتى صحت عناصر الإيمان في الإنسان استقامت الأساسيات الكبرى لديه ، وكان أطوع للاستقامة على طريق الحق والخير والرشاد وأقدر على التحكم بأنواع سلوكه وضبطها فيما يدفع عنه الضرر والمفسدة العاجل من كل ذلك والآجل ، وفيما يجلب له النفع والمصلحة العاجل من كل ذلك والآجل . وهذا ما يطلبه منا الإسلام<sup>٢</sup>.

والإيمان شهادة وعقيدة وعبادة ، وعقد القلب هو الأصل الثابت الذي يقر في قلب المؤمن تصديقاً بأنه لا إله إلا الله نفي للإلهية عن سوى الله وإثبات الإلهية لله سبحانه وتعالى ، والإلهية لا تعني فقط إسناد الخلق والرزق إلى الله ولا إسناد التقدير والتدبير له سبحانه وتعالى، لكنها تعني مع ذلك أن له الأمر والحكم والتشريع، فإذا صدق المؤمن بقلبه أن لا إله إلا الله فإن عليه أن يصدق أن لا خالق إلا الله ولا مدبر إلا الله ولا مشرع إلا الله ، ولا بد مع علم القلب من عمل القلب ، وبه يتميز المؤمن على الكافر ويمتاز البر من الفاجر ، وعمل القلب حياة له تتحقق معه روح الإيمان بعد تحقق هيكله، و حياة القلب مع تحركه حباً لله وذلاً له وحده استشعاراً لصفاته العليا وأسمائه الحسنى وإحساساً بنعمه علينا من ظلمات البطن إلى ظلمات القبر<sup>٣</sup>.

<sup>١</sup> - القحطاني ، سعيد علي ، نور الإيمان وظلمات النفاق في ضوء الكتاب والسنة ، مؤسسة الجريسي ، الرياض ، ١٤٢١ ، ص ٦ .

<sup>٢</sup> - الميداني ، عبد الرحمن حسن ، العقيدة الإسلامية وأسسها ، ط ٢ ، دار القلم ، دمشق ، بيروت ، ١٣٩٩ ، ص ٣١ .

<sup>٣</sup> - جريشه ، علي ، الإيمان الحق شهادة وعقيدة وعبادة ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٤٠٠ ، ص ٢٧ - ٣٦ .

والإيمان بالله تعالى هو الاعتقاد الجازم بأن الله تعالى واحداً أحد، فرد صمد، لم يتخذ صاحبة ولا ولد، وهو الخالق ، المتصرف في جميع شؤون الخلق . وهو المستحق للعبادة وحده دون سواه بجميع أنواعها.

### زيادة الإيمان ونقصانه :

إن عقيدة الإيمان بالله تولد في قلوبنا تامة الأعضاء والأركان كالوليد الجديد، ثم بمرور الزمن وتوارد الشواهد في حياتنا وبتتابع التغذية بالأعمال الصالحة والمراقبة لله تعالى تنمو هذه العقيدة وتكبر في نفوسنا ، وكلما كبرت عقيدتنا ونمت في نفوسنا كلما زاد تأثيرها في سلوكنا وزاد إنتاجها في حياتنا وزاد إسعادها لنا، وبالمقابل لو حرمانها من التغذية فإنها تتضاءل إلى أن تعود مثل ما ولدت عقيدة صحيحة مقبولة لكنها غير فعالة وغير منتجة<sup>١</sup>. وبذلك فإن الإيمان يزد وينقص ، تزيده الطاعات وتنقصه المعاصي .

### الأدلة العلمية على الإيمان بالله سبحانه :

الإيمان بالله تعالى من طبيعة الناس وفطرتهم ، لأنه تستدعيه قضية خلقهم ووجودهم وتقتضيه ظواهر رزقهم وحياتهم ومماتهم ، أما الذين كفروا بالله وأنكروا وجوده ، فإنهم خرجوا عن مقتضى فطرتهم وعقولهم<sup>٢</sup>. ومن الأدلة العلمية على الإيمان بالله سبحانه :

#### أ- العدم لا يخلق شيئاً:

إذا تأملنا في المخلوقات الموجودة التي تولد في كل يوم من إنسان وحيوان ونبات، وإذا تأملنا في التغيرات التي تجري في الكون في كل لحظة ، فإن العقل يجزم بأن هذا كله ليس من صنع العدم وإنما هو صنع الخالق سبحانه ، قال تعالى: (أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ

الْخَالِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خُلِقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ) [الطور الآيات : ٣٥-٣٦].

<sup>١</sup> - الميداني ، عبد الرحمن حسن ، العقيدة الإسلامية وأسسها ، مرجع سابق ، ص ٨٥ .  
<sup>٢</sup> - البيانوني ، أحمد عز الدين ، الإيمان بالله ، دار السلام ، القاهرة ، ١٤٠٥ ، ص ٣٨-٣٩ .

## ب - التفكير في المصنوع يدل على صفات الصانع:

إن كل شيء يوجد في المصنوع يدل على قدرة أو صفة عند الصانع ، كذلك فإن التفكير في المخلوقات يدل على بعض صفات الخالق ومن هذه الصفات :

### ١ الحي الدائم :

إن هذه الحياة التي تدب في كل جسم من نبات أو حيوان أو إنسان في كل يوم وفي كل لحظة، تشهد أنها من صنع واهب الحياة ، ولقد حاول الإنسان أن يخلق الحياة فباء بالفشل الذريع وأعلن الباحثون في الشرق والغرب عجزهم عن خلق الحياة <sup>١</sup>. قال تعالى : (يَتَأْتِيهَا النَّاسُ ضُرْبٌ مِّثْلُ مَا سَمِعُوا لَهُ <sup>ع</sup> إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ <sup>ط</sup> وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ <sup>ج</sup> ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ ) [سورة الحج الآية : ٧٣] .

### ٢ - العليم :

إذا تأملنا في أجنة الإنسان والحيوان، سنرى أن العيون تخلق في أرحام الأمهات، حيث الظلام الشديد ، مع أن العيون لا ترى إلا في الضوء فيشهد ذلك : أن الذي يخلق العيون يعلم أن تلك الأجنة ستخرج إلى عالم فيه نور ، وهكذا يشهد خلق الأجنة للطيور داخل البيض : أن الخالق يعلم أنها ستطير في الهواء، فخلق لها الأجنحة قبل ولادتها ، كذلك نرى أن الذكور قد خلق لها من الإناث ما يكافئ تلك الأعداد لها لأن الخالق قد علم أعدادها وهذا يشهد لنا أنه من صنع العليم سبحانه وتعالى، قال الله تعالى: ( وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ

<sup>١</sup> - الزنداني ، عبد المجيد وآخرون ، الإيمان ، مكتبة التراث الإسلامي ، القاهرة ، ١٤١٢ ، ص ٣٣ .

تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾ ( [سورة الذاريات الآية : ٤٩] ، وقال تعالى : (أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ

الْخَبِيرُ ﴿٥٠﴾ ) [سورة الملك الآية : ١٤] .

### ٣- الحكيم:

إذا تأملنا في صورة المخلوقات وجدنا أن كل جنس يحكمه الخالق سبحانه وتعالى على مثال واحد ، ففي الإنسان : العينان في الوجه والأنف بينهما، بينما اليدين في الجانبين ، والقدمان في الأسفل ، ولا تجد أن عينا نبتت لإنسان في ركبته ، أو يداً ظهرت في رأسه ، وهذا يشهد أنه صنع الحكيم، الذي أحكم خلق الإنسان<sup>١</sup> ، فمن أحكم هذه الصورة إلا القائل سبحانه وتعالى : (هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦﴾) [سورة آل عمران الآية : ٦] .

### ٤- الهادي :

إذا تأملنا في أهداب الجفن الأعلى في العين وجدناها تتحني إلى أعلى ، وأهداب الجفن الأسفل تتحني إلى أسفل ، ولو انعكس الأمر لتتشوش رؤية العين. فمن هدى ويهدي كل شعرة في كل جفن من إنسان أو حيوان إلا الهادي سبحانه وتعالى؟ ومن الذي يهدي أسنان الفك الأسفل أن تتجه إلى أعلى وأسنان الفك الأعلى أن تتجه إلى أسفل !!! ومن الذي هدى الأنبياب أن تنمو فوق الأنبياب !!! والأسنان فوق الأسنان !!! إنه الهادي سبحانه وتعالى (الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى ﴿٢﴾) وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى ﴿٣﴾ ) [سورة الأعلى الآيات : ٢-٣] ، ومن يهدي كل عضو في الجسم من نبات أو حيوان أو إنسان إلى أن يأخذ مكانه الصحيح ، بين باقي الأعضاء وأن تنمو بالقدر

<sup>١</sup> - الزنداني ، عبد المجيد وآخرون ، الإيمان ، مرجع سابق ، ص ٣٧ .  
٥٧



المناسب لباقي الأجزاء !!؟ ألا يشهد ذلك كله لكل صاحب عقل أن ذلك من صنع الهادي سبحانه.

## ٥- الواحد الأحد :

يقدم الوجود شهادة بأنه من صنع الواحد الأحد ، قال تعالى : (مَا آتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾) [سورة المؤمنون الآية : ٩١] ، ولو كان هناك إله غير الله لحدث الصراع بينهم ، ودب الفساد إلى الأرض والسماء ، قال تعالى : (لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلَٰهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَنَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ) [سورة الأنبياء الآية : ٢٢] ، فإذا تفكرنا في الكون وفي أنفسنا بأن خالق هذه المخلوقات من حولنا الخالق ، الحي ، الدائم ، العليم ، الحكيم ، الهادي ، الرحيم ، القوي ، القادر ، المصور ، الحافظ ، الواحد الأحد وكما شهد الوجود كله بهذه الشهادات فإن المسلم قد أسلم مع الكون كله وردد هذه الشهادة عن علم ويقين فقال " أشهد أن لا إله إلا الله "¹.

## الآثار التربوية لتطبيق مبدأ الإيمان بالله الخالق :

إن الإيمان بالله أساس كل عقيدة موجهة للتربية ، مؤثرة في السلوك ، وبهذا تتجلى الآثار التربوية لمبدأ الإيمان بالله الخالق في كل حركة يقوم بها المؤمن وكل كلمة يتلفظها ، وهي آثار عظيمة قيمة ، ومن هذه الآثار التربوية :

## ١- الحياة الطيبة في الدنيا والآخرة :

الإيمان والعمل الصالح يثمر الحياة الطيبة في الدنيا والآخرة وهي التي فيها راحة القلب وطمأنينة النفس والقناعة برزق الله وإدراك لذة العبادة ، وللايمان حلاوة في القلب إذا وجدها

¹ - الزنداني ، عبد المجيد وآخرون ، الإيمان ، مرجع سابق ، ص ٥٤ ، ٥٨

العبد سلته عن المحبوبات الدنيوية ، وعن الأغراض النفسية ، وأوجبت له الحياة الطيبة <sup>١</sup> ، قال تعالى : ( مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ ) [سورة النحل الآية : ٩٧].

## ٢- حصول الشكر والصبر :

إن الإيمان يحمل صاحبه إلى الشكر في حالة السراء ، والصبر في حالة الضراء وكسب الخير في كل أوقاته ، كما قال صلى الله عليه وسلم : "عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله خير وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته السراء شكر، فكان خيرا له وإن أصابته ضراء صبر ، فكان خيرا له " <sup>٢</sup>.

## ٣- الهداية إلى الصراط المستقيم :

إن صاحب الإيمان يهديه الله إلى صراطه المستقيم ويهديه إلى علم الحق والعمل به، قال تعالى : ( مَا أَصَابَ مِنْ مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ ۚ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾ ) [سورة التغابن الآية : ١١].

## ٤- الإقبال على الحياة بروح عالية :

الإيمان بالله الخالق يمد المؤمن بطاقة روحية تعينه على تحمل مشاق الحياة وتجنبه القلق الذي يتعرض له كثير من الناس في هذا العصر الحديث الذي يسوده التنافس الشديد من أجل الكسب المادي ، مما سبب الكثير من الضغط والتوتر لدى الإنسان المعاصر خاصة من ينقصه الإيمان بالله الخالق الباري <sup>٣</sup>.

<sup>١</sup> - السعدي ، عبد الرحمن بن ناصر ، التوضيح والبيان لشجرة الإيمان ، تحقيق : أبي محمد أشرف عبد المقصود ، دار أضواء السلف، الرياض ، ١٤٢٢ ، ص ٣١.

<sup>٢</sup> - النيسابوري ، مسلم بن الحجاج ، صحيح مسلم ، مرجع سابق ، حديث ٢٩٩٩ ، ص ١٢٠٠ ، كتاب : الزهد والرفائق ، باب : المؤمن أمره كله خير.

<sup>٣</sup> - نجاتي ، محمد بن عثمان ، القرآن وعلم النفس ، ط ٥ ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٤١٤ ، ص ٢٦٨.

## ٥- دفع الريبة والشك :

الإيمان الصحيح يدفع الريبة والشك ويقاوم ويقطع جميع الشكوك التي تعرض لكثير من الناس فتضرهم في دينهم، وليس لعلل الشكوك التي تلقىها شياطين الإنس والجن والنفوس الأمارّة بالسوء دواء إلا تحقيق الإيمان<sup>١</sup>. قال تعالى : (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ ؕ أُولَٰئِكَ هُمُ الصّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾ ) [ سورة الحجرات الآية : ١٥ ] .

## ٦- أثر الإيمان بالله في رقي الحياة :

إن لعقيدة الإيمان لأثرا عظيما في دفع الإنسان للعمل ، وأن المجتمع المؤمن لتتحشد فيه من دوافع العقيدة طاقات جليلة توفر الخير وترقى بالحياة . وهذا لا يعني أن المجتمعات الغير مؤمنة لا تقوى أبدا على العمل ولا تتأتى لها أدنى نهضة ، لأن الله في سننه وحكمته لم يجعل سعادة الدنيا وقفاً على المؤمنين بل يمد منها سائر خلقه مدا ويفتح لهم أبواب كل شيء وفق أسباب الكسب ، ثم يردون إلى الدار الآخرة إذ يتمايز المؤمنون والمجرمون وتتقطع سنن الدنيا فلا تتأتى سعادة الكسب ولا يجدي فيها ما يحاول الناس إلا عطاء من الله جزاء بما أسلفوا في الحياة الخالية<sup>٢</sup>. قال تعالى: (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۖ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ) [سورة البقرة الآية : ١٢٦] .

<sup>١</sup> - القحطاني ، سعيد علي ، نور الإيمان وظلمات النفاق في ضوء القرآن والسنة ، مرجع سابق ، ص ٢٠ .

<sup>٢</sup> - الترابي ، حسن ، الإيمان أثره في حياة الإنسان ، دار القلم ، الكويت ، ١٣٩٤ ، ص ٢٨- ٢٩ .

## المبحث الثاني : مبدأ الإيمان بالملائكة

قال تعالى: (وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ

فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴿١١﴾) [سورة الأعراف الآية : ١١].

وقال تعالى: (إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِّنْ طِينٍ ﴿٧١﴾) [سورة ص الآية : ٧١].

### مفهوم الإيمان بالملائكة :

الإيمان بالملائكة أحد أصول أركان الإيمان ، والإيمان بهم هو الاعتقاد الجازم بوجودهم ، فهم عالم غيبي لا يعلم حقيقته إلا الله سبحانه وتعالى ، لا يأكلون ولا يشربون ، ولا ينامون ولا يتصفون بذكورة ولا أنوثة ، خلقهم الله من نور كما خلق الجان من مارج من نار<sup>١</sup> ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "خلقت الملائكة من نور وخلق الجان من مارج من نار وخلق آدم مما وصف لكم"<sup>٢</sup>.

فالإيمان بالملائكة واجب وهو ركن من أركان الإيمان ، قال الله تعالى : (ءَامَنَ الرَّسُولُ

بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ ۚ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ۚ لَا

نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْ رُّسُلِهِ ۚ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ

الْمَصِيرُ) [سورة البقرة الآية : ٢٨٥].

<sup>١</sup> - عاشور ، مصطفى ، عالم الملائكة أسرارهِ وخفائهِ ، مكتبة القرآن ، القاهرة ، ١٤٠٩ ، ص ٨ .  
<sup>٢</sup> - النيسابوري ، مسلم بن الحجاج ، صحيح مسلم ، مرجع سابق ، حديث ٢٩٩٦ ، ص ١١٩٩ ، كتاب : الزهد والرفائق ، باب : في أحاديث متفرقة.

## أعمال الملائكة :

"إن أعمال الملائكة مرتبطة كلها بالحق ولا شيء غير الحق . فليس فيها زيغ عن الحق لحظة واحدة من ليل أو نهار ، كالذي يحدث في عالم الجن أو عالم الأنس . فالجن والأنس تحدث منهما المعصية ويحدث منهما الزيغ عن الحق الذي يصل والعياذ بالله إلى حد الكفر والإلحاد . أما الملائكة الأطهار فهم يعيشون للحق وحده ولا يقومون بعمل من الأعمال إلا ما يرتبط بالحق" <sup>١</sup> . " وقد جعل الله الملائكة أقساما ، منهم الموكل بأداء الوحي إلى الرسل وهو الروح الأمين جبريل عليه الصلاة والسلام ، ومنهم الموكل بقبض الأرواح وهو ملك الموت وأعوانه ، ومنهم الموكل بالصور وهو إسرافيل ، ومنهم الموكل بالمطر وهو ميكائيل ، ومنهم الموكل بأعمال العباد وهم الكرام الكاتبون ، ومنهم الموكل بالجنة ونعيمها وهم رضوان ومن معه ، ومنهم الموكل بالنار وعذابها وهم مالك ومن معه من الزبانية ورؤسائهم تسعة عشر ، ومنهم الموكل بفتنه القبر وهم منكر ونكير ، ومنهم ملائكة يدخلون البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون ، ومنهم ملائكة سياحون يتتبعون مجالس الذكر ومنهم غير ذلك" <sup>٢</sup> ، قال تعالى: (وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزِدَّادَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا ۚ كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ ﴿٣١﴾ ) [سورة المدثر الآية: ٣١] .

<sup>١</sup> - قطب ، محمد، ركائز الإيمان ، دار اشبيليا ، الرياض ، ١٤١٧، ص ١٨٣ .

<sup>٢</sup> - الزنداني ، عبد المجيد وآخرون، الإيمان ، مرجع سابق ، ١٤١٢، ص ١٥٥ .

## علاقة الملائكة بذرية آدم عليه السلام :

علاقة الملائكة بذرية آدم علاقة وثيقة فهم يقومون عليه عند خلقه و يكلفون بحفظه بعد خروجه إلى الحياة ، ويأتونه بالوحي من الله ويراقبون أعماله وتصرفاته ، وينزعون روحه إذا جاء أجله ، فدورهم في تكوين الإنسان ورد في صحيح مسلم في قوله عليه الصلاة والسلام: "يدخل الملك على النطفة بعدما تستقر في الرحم بأربعين أو خمسة وأربعين ليلة ، فيقول يا رب، اشقي أو سعيد ؟ فيكتبان ، فيقول : أي رب أذكر أو أنثى ؟ فيكتبان ، ويكتب عمله وأثره وأجله ورزقه، ثم تطوى الصحف ، فلا يزداد فيها ولا ينقص " <sup>١</sup>. أما حراستهم لأبن آدم ورد في قوله تعالى : (سَوَاءٌ مِّنْكُمْ مَّنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخَفٌّ بِآلِيلٍ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ ﴿١٠﴾ لَهُ مُعَقِّبَتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ تَحَفُظُونَهُ مِّنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴿١١﴾ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ ﴿١٢﴾ وَمَا لَهُمْ مِّنْ دُونِهِ مِّنْ وَّالٍ ﴿١٣﴾) [سورة الرعد الآية : ١٠-١١]. أما عن حفظ أعمال بني آدم، فالملائكة موكلة بحفظ أعمال بني آدم من خير وشر ، قال الله تعالى : (وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ كِرَامًا كَاتِبِينَ ﴿١٠﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١١﴾) [سورة الانفطار الآيات : ١٠-١٢] ، أما عن تبليغ وحي الله إلى رسله وأنبيائه فقال سبحانه وتعالى : (نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٢﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِّنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٣﴾) [سورة الشعراء الآية : ١٩٣-١٩٤] ، وقال تعالى : (قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾) [سورة البقرة الآية : ٩٧] ، وقد وكل الله بكل إنسان ملكين لا يفارقانه يحصيان عليه أعماله وأقواله ، قال تعالى : (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعَلْمُ مَا

<sup>١</sup> - سبق تخريجه ص ٤٠.

تُوسِّسُ بِهِ نَفْسُهُ<sup>ط</sup> وَخُنْ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴿١١﴾ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٢﴾ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ( [سورة ق الآيات: ١٦- ١٨]. وقد اختص الله بعض الملائكة بنزع أرواح العباد عندما تنتهي آجالهم التي قدرها الله لهم ، قال الله تعالى : ( قُلْ يَتَوَفَّنُكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾ ) [سورة السجدة الآية : ١١]. ومن وظائفهم الترحيب في الجنة بالمؤمنين الذين فازوا برضوان الله ، وتعذيب الكافرين في النار ، قال الله تعالى : ( جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ ءَابَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ<sup>ط</sup> وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ<sup>ع</sup> فَنِعَمَ عُقْبَى الَّذِينَ ( [سورة الرعد الآية: ٢٣- ٢٤]، وقال تعالى: ( إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفْتَرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ ﴿٧٦﴾ وَنَادَوْا يَمْلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ<sup>ط</sup> قَالَ إِنَّكُمْ مَكِثُونَ ﴿٧٧﴾ لَقَدْ جِئْتُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنْ أَكْثَرُكُمْ لِلْحَقِّ كَرِهُونَ ﴿٧٨﴾ ) [سورة الزخرف الآيات: ٧٤- ٧٨] .

### الآثار التربوية لتطبيق مبدأ الإيمان بالملائكة :

- ١ -وقوف الإنسان المؤمن على عظيم قدرة الله تعالى وهذا يتضح في عظم خلق الملائكة.
- ٢ -اطمئنان المؤمن أنه محاط برعاية الله تعالى له بهؤلاء الخلق الذين يرعون شؤونه ، و شكره سبحانه على عنايته ولطفه بعباده.
- ٣ -حث المؤمن على العمل الصالح وزجره عن السيئات ،لأن الملائكة يترصدون جميع أعماله من خير وشر ويسجلونها عليه.

- ٤ - الاستقامة على أمر الله عز وجل فمن يستشعر وجود الملائكة وبرقابتهم لأعماله وأقواله فإن ذلك يجعل المسلم يستحي من الله فلا يخالف أمره ولا يعصيه<sup>١</sup>.
- ٥ - "الانتباه إلى أن هذه الحياة الدنيا فانية لا تدوم ، حيث يتذكر ملك الموت المأمور بقبض الأرواح حين يتوفاه الله فلا ينشغل المسلم بأمور الدنيا عن الآخرة .
- ٦ - عمل الحساب للآخرة حين يتذكر الإنسان ترحيب الملائكة بالمؤمنين في الجنة وتعذيبهم للكفار في النار ، فيحب أن يكون ممن أنعم الله عليهم بجنّته ووقاهم من النار.
- ٧ - يزيد من إيمان الإنسان بالوحي المنزل من عند الله لأن الوحي تحمله الملائكة إلى الأنبياء والرسل"<sup>٢</sup>.

---

<sup>١</sup> - شحود ، علي نايف ، الواضح في أركان الإيمان ، مرجع سابق ، ص ١٩٥ .  
<sup>٢</sup> - قطب ، محمد ، ركائز الإيمان ، مرجع سابق ، ص ١٨٠-١٨٨ .



## المبحث الثالث : مبدأ الإيمان باليوم الآخر

اليوم الآخر هو يوم القيامة الذي يبعث الله فيه الناس للحساب والجزاء. وسمي بذلك لأنه لا يوم بعده حيث يستقر أهل الجنة في منازلهم وأهل النار في منازلهم<sup>١</sup>.

والإيمان باليوم الآخر معناه بصورة إجمالية : الإيمان بكل ما أخبر به الله عز وجل في كتابه وأخبر به رسوله صلى الله عليه وسلم مما يكون بعد الموت من فتنة القبر ونعيمه وعذابه والبعث والحشر والحساب والميزان والصراف والجنة والنار<sup>٢</sup>.

وهناك الكثير من الآيات في كتاب الله والتي تبين قدرة الله سبحانه وتعالى على بعث الخلق يوم القيامة ، وان هذا الأمر ليس بالعسير عليه سبحانه ، فقد أوجدهم وبدأ خلقهم من نطفة صغيرة ، فأعادتهم بعد الموت أهون عليه سبحانه من بداية خلقهم ، قال الله تعالى : (أَتَحْسَبُ

الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾ أَلَمْ يَكُنْ نُطْفَةً مِنْ مَنِيِّ يُمْنَى ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ

فَسَوًى ﴿٣٨﴾ ) [سورة القيامة الآيات : ٣٦-٣٨] ، وقال سبحانه وتعالى : (وَهُوَ الَّذِي يَبْدُؤُا الْخَلْقَ

ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ﴿٣٩﴾ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ

الْحَكِيمُ ﴿٤٠﴾ ) [سورة الروم الآية : ٢٧] ، وقال تعالى : (وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ ﴿٤١﴾ قَالَ

مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٤٢﴾ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ

عَلِيمٌ ﴿٤٣﴾ ) [سورة يس الآيات : ٧٨-٧٩] . وقال الله تعالى : ( مَا خَلَقَكُمْ وَلَا بَعَثَكُمْ إِلَّا

كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٢٨﴾ ) [سورة لقمان الآية : ٢٨] ، حيث يخبر سبحانه

<sup>١</sup> - الشهود ، على نايف ، الواضح في أركان الإيمان ، مرجع سابق ، ص ٤٦٩ .

<sup>٢</sup> - ياسين ، محمد نعيم ، الإيمان أركانه حقيقته ونواقضه ، مرجع سابق ، ص ٧٣ .

وتعالى بأنه ما خلق جميع الناس وبعثهم يوم المعاد بالنسبة إلى قدرته إلا كنسبة خلق نفس واحدة، الجميع هين عليه <sup>١</sup>.

### اهتمام القرآن بهذا الركن :

لقد حفل القرآن الكريم بذكر يوم الآخرة واهتم بتقريره في كثير من المواضع وكثيرا ما نبه القرآن إليه وأكد وقوعه ، وكثيرا ما ربط الإيمان به بالإيمان بالله عز وجل ، قال الله تعالى :  
(لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ...) [سورة البقرة الآية : ١٧٧] .

وقال تعالى : (...ذَلِكَ يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكُمْ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٢﴾) [سورة البقرة الآية : ٢٣٢] ، وقال الله تعالى :  
( قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿٢٩﴾ ) [سورة التوبة الآية : ٢٩] .

### الحكمة من البعث والآخرة :

لقد قضى الله سبحانه وتعالى باليوم الآخر وبالدار الآخرة لحكم سامية منها :

#### أ - بيان ميزة الإنسان :

فالإنسان مخلوق جمع بين خصائص الملائكة الأعلى وأودعه الله غرائز الحيوان، وقد كرم الله الإنسان وميزه عن غيره من المخلوقات وفي استطاعته إن غلب جانب الروح على جانب

<sup>١</sup> - ابن كثير ، الحافظ أبي الفداء إسماعيل ، تفسير القرآن العظيم ، ج ٣ ، مرجع سابق ، ص ٤٦١ .  
٦٧

الجسد ، أن يكون كالملا الأعلى، فلا يليق بحكمة الله سبحانه وتعالى أن يخلق مخلوقا له هذه المكانة وذلك التميز ثم يعيش ويموت كالحيوان دون حساب وجزاء<sup>١</sup>، ولذلك يقول سبحانه وتعالى:

(أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾) [سورة المؤمنون الآية: ١١٥].

## ب- تحقيق العدل الإلهي :

فقد أمر الله سبحانه وتعالى الثقلين بالاستقامة على منهج الله ليتحقق عدل الله في الأرض ، ولكن المخلوقين ذوي نزوات وتميل نفوسهم إلى المخالفة والظلم، ولذا شرع الله العقوبات الدنيوية رادعا لهم . وقد يفلت المذنب من هذه العقوبات، فكان لا بد من عقوبة أخروية وهي أكثر ردها<sup>٢</sup> . قال تعالى : (إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدُوُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ<sup>٣</sup> وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ) [سورة يونس الآية: ٤] .

## ج- تكريم المؤمنين وإسعادهم :

ففي هذا اليوم يجمع الله المؤمن بأحبابه فيسعد ببقياهم، قال الله تعالى : (وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِّنْ عَمَلِهِمْ مِّنْ شَيْءٍ<sup>٤</sup> كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴿٧٠﴾) [سورة الطور الآية: ٢١] ، وقال تعالى: (أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾) [سورة الزخرف الآية: ٧٠] .

<sup>١</sup> - أبو النيل ، محمد عبد السلام ، البعث والدار الآخرة في هدى القرآن الكريم ، مكتبة الفلاح ، الكويت ، ١٤١٨ ، ص ٥ .

<sup>٢</sup> - المرجع السابق ، ص ٦ .

براهين ثبوت البعث:

أولاً : البراهين العقلية :

أ- القادر على الخلق قادر على الإعادة:

قال تعالى : (وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ<sup>ط</sup> قَالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظَمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾  
قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ<sup>ط</sup> وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾) [سورة يس الآية : ٧٨ - ٧٩].  
وقال الله تعالى : (وَهُوَ الَّذِي يَبْدُؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ<sup>ط</sup> وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ<sup>ج</sup> وَلَهُ الْمَثَلُ  
الْأَعْلَى فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ<sup>ج</sup> وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾) [سورة الروم الآية : ٢٧] . وقال  
تعالى : (خُنْ خَلَقْنَكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ ﴿٥٧﴾) [سورة الواقعة الآية : ٥٧] ، " فذكر الدليل العقلي  
على البعث، فنحن الذين أوجدناكم بعد أن لم تكونوا شيئاً مذكوراً ، من غير عجز ولا تعب أليس  
القادر على ذلك ، بقادر على أن يحيى الموتى ؟ " <sup>١</sup>.

ب- الاستدلال بالكبير على الصغير:

فالذي خلق السموات والأرض وهما أعظم وأكبر من خلق الناس قادر على أن يفعل ما  
دون ذلك ، وهو الإعادة بعد الموت ، قال الله تعالى : (لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ  
مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾) [سورة غافر الآية : ٥٧] . وقال الله  
تعالى : (إِنَّكُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءِ<sup>ج</sup> بَنَاهَا ﴿٢٧﴾) [سورة النازعات الآية : ٢٧] .

<sup>١</sup> - السعدي ، عبد الرحمن ابن ناصر ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٢٠ ، ص ٧٧٥ .  
٦٩

ثانيا : البراهين الحسية :

أ- إخراج الحي من الميت :

مشاهدة الناس إخراج الحي من الميت كما يحدث في الطيور وأمثالها كالزواحف والأسماك والسلاحف - حيث يخرج المولود الحي المتحرك من البيضة الميتة التي لا حراك بها ، وكذلك الحبوب الجامدة يخرج منها النبات الحي<sup>١</sup> ، قال تعالى : (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِ الْمَوْتِ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢١﴾) [سورة فصلت الآية : ٣٩] ، فهذا يبين قدرة الله تعالى على بعث الخلق يوم القيامة وإحيائهم بعد موتهم .

ب- أطوار الإنسان :

فالأطوار التي يمر بها الإنسان خير شاهد على البعث فمن قدر على خلق النطفة وخلق العلقة من النطفة وخلق المضغة من العلقة وإكمال الجنين وإبقائه في الرحم مدة الحمل ثم إخراج طفلا ثم إكمال نموه ، ووفاة البعض . وطول عمر البعض فمن قدر على ذلك كله قادر على البعث بعد الموت ، إذ أنه طور من الأطوار .

ج- تعاقب حياة الإنسان بين النوم واليقظة :

قال تعالى: (وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ) [الأنعام : ٦٠] .

فما أشبه النائم بالميت لانعدام السمع والبصر والفكر وعدم الحركة ، وما أشبه الاستيقاظ بالبعث

<sup>١</sup> - أبو النيل ، محمد عبد السلام ، البعث والدار الآخرة في هدى القرآن الكريم ، مرجع سابق ، ص ٣٤ .

لنزوال حالة تعطل بعض الحواس وحدوث الحركة بعد السكون<sup>١</sup>.

## الآثار التربوية لتطبيق مبدأ الإيمان باليوم الآخر:

إن لتطبيق مبدأ الإيمان باليوم الآخر آثار عظيمة قيمة في حياة المؤمن في الدنيا والآخرة ،  
ومن هذه الآثار ما يلي :

### ١ - الحذر من الدنيا والزهد فيها :

إذا أكثر العبد ذكر الآخرة ، فإن الزهد في الدنيا والحذر منها ومن فتنها سيحلان في القلب، وحينئذ لا يكثر بزهرتها ولا يحزن على فواتها . وهذه الثمرة يتولد عنها ثمارا أخرى مباركة منها : القناعة وسلامة القلب من الحرص والحسد والغل مع ملاحظة أن الزهد في الدنيا لا يعني انقطاعه عنها ، قال تعالى: (وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ<sup>ط</sup> وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا<sup>ط</sup>...) [سورة القصص الآية: ١٧] .

### ٢ - الإخلاص لله عز وجل ومتابعة رسوله صلى الله عليه وسلم :

إن المؤمن بقاء الله عز وجل يوم الفزع الأكبر يكون شديد الحرص على أعماله خائفا من كل ما يحبطها من أنواع الشرك الأكبر أو الأصغر ، كما أن اليقين بالرجوع إلى الله يجعل العبد في أعماله كلها متبعا الرسول غير مبتدع .

### ٣ - تقصير الأمل وحفظ الوقت :

إن من أخطر الأبواب التي يدخل منها الشيطان على العبد طول الأمل والأمني الخادعة التي تجعل صاحبها في غفلة شديدة عن الآخرة ، ولكن الإيمان باليوم الآخر والتذكر الدائم لقصر الحياة الدنيا وأبدية الآخرة ، هو العلاج الناجع لطول الأمل وضياح الأوقات.

<sup>١</sup> - أبو النيل ، محمد عبد السلام ، البعث والدار الآخرة في هدى القرآن الكريم ، مرجع سابق ، ص ٣٨ .

#### ٤- تسلية المؤمن عما يفوته في الدنيا :

إن المؤمن باليوم الآخر يعلم أن ثوابه الأعظم إنما هو في الآخرة ، و أن كل ما يصيبه من بلاء في الدنيا فيصبر عليه ، فإنه يضاعف حسناته في الآخرة ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ما من مصيبة تصيب المسلم إلا كفر الله بها عنه حتى الشوكة يشاكها " <sup>١</sup>.

#### ٥- حصول الأمن والاستقرار والألفة بين الناس بالحكم بشريعة الله:

إن المجتمع الذي يسوده الإيمان بالله وباليوم الآخر لاشك أنه مجتمع تسوده المحبة والسلام، لأن تعظيم الله سيجعل أفراد المجتمع لا يرضون بغير شرع الله ولا يقبلون الاستسلام إلا لحكمه، فهم يخافون الله ويخافون يوم الفصل والجزاء فلا تحاكم إلا لشرع الله ، ولا تعامل إلا بأخلاق الإسلام الفاضلة ، فلا خيانة ولا غش ولا ظلم ، ولا يعني هذا أنه لا يوجد في المجتمعات المسلمة من يظلم أو يخون أو يغش لكن تبقى فردية ، يؤدب أفرادها بحكم الله وحدوده <sup>٢</sup>.

#### ٦- إحياء المعاني والصفات الحميدة:

فالإيمان باليوم الآخر يحي في نفوس المؤمنين معاني الاحتساب، والرضا، والعفو والبذل في سبيل الله عز وجل ، فالمؤمن يعلم أن الدنيا دار ابتلاء وامتحان وليست دار للجزاء والنعيم، فيعفو عن ظلمه ، ويقبل الأعداء، ويبذل وينفق في سبيل الله تعالى، ويضرب أروع الأمثلة في التضحية والفداء والإيثار ، ويسعى إلى الخير ويقاوم الشر ، كل هذا لإيمانه باليوم الآخر.

<sup>١</sup> - البخاري ، محمد إسماعيل ، صحيح البخاري ، مرجع سابق ، حديث ٥٦٤٠ ، ص٣ ، كتاب : المرضى ، باب : ما جاء في كفارة المرض.

<sup>٢</sup> - الشهود ، علي نايف ، الواضح في أركان الإيمان ، مرجع سابق ، ص ٤٩٠ - ٤٩١

## المبحث الرابع : مبدأ التقوى

قال الله تعالى : (يَتَأْتِيهَا النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١١﴾) [سورة البقرة الآية : ٢١] . وقال تعالى : (يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاهُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) [سورة الحجرات الآية : ١٣] . وقال الله تعالى : (وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّ الْأُولَىٰ) [سورة الشعراء الآية : ١٨٤] .

وأصل التقوى أن يجعل العبد بينه وبين ما يخافه ويحذره وقايةً تقيه منه، فتقوى العبد لربه: أن يجعل بينه وبين ما يخشاه من ربه من غضبه وسخطه، وعقابه وقايةً تقيه من ذلك ، وهو فعل طاعته واجتناب معصيته . فظهر من ذلك أن حقيقة التقوى كما قال طلق بن حبيب رحمه الله : " التقوى أن تعمل بطاعة الله على نور من الله ترجو ثواب الله، وأن تترك معصية الله على نور من الله تخاف عقاب الله " <sup>١</sup> .

ويدخل في التقوى الكاملة: فعل الواجبات، وترك المحرمات، والشبهات، وربما دخل فيها بعد ذلك فعلُ المندوبات، وترك المكروهات، وهو أعلى درجات التقوى <sup>٢</sup> .

والتقوى أهم من اللباس الحسي الذي لا غنى للإنسان عنه؛ لأن لباس التقوى لا يبلى ولا يبيد، ويستمر مع العبد، وهو جمال القلب والروح، وأما اللباس الظاهر فغايته أن يستر العورة الظاهرة، في وقت من الأوقات، أو يكون جمالاً للإنسان، وليس وراء ذلك منه نفع، وبتقدير عدم هذا اللباس تنكشف عورته الظاهرة التي لا يضره كشفها مع الضرورة، أما بتقدير عدم لباس التقوى، فإنه تنكشف عورته الباطنة، وينال الخزي والفضيحة <sup>٣</sup> ، قال تعالى: (يَبْنِي ۖ آدَمَ قَدْ

١- ابن رجب ، زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن ، جامع العلوم والحكم ، تحقيق : شعيب الارناؤوط وإبراهيم باجس ، ج١، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ١٤١٩، ص٣٩٨ .

٢- المرجع السابق ، ص٣٩٩ .

٣ - السعدي ، عبد الرحمن ابن ناصر ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، مرجع سابق ، ص٢٤٨ .



أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُورِي سَوَاءَ تَكُمُ وَرِيشًا<sup>ط</sup> وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنْ  
ءَايَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ( [سورة الأعراف الآية : ٢٦ ] ، وهذا اللباس هو الذي لا يستغني عنه  
الإنسان طرفه عين، وبدونه لا قيمة له ولا كرامة ولا فلاح.

### صفات المتقين:

المتقون لهم صفات وأعمال نالوا بها السعادة في الدنيا والآخرة، ومن هذه الصفات على  
سبيل المثال لا الحصر ما يأتي:

أولاً: قال الله عز وجل: (الْم ﴿١﴾ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾  
الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ  
بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ ) [سورة البقرة الآية : ١-٤] ،  
ففي هذه الآيات مجموعة مباركة من صفات المتقين، هي:

- ١ - الإيمان بالغيب.
- ٢ - إقام الصلاة.
- ٣ - الإنفاق الواجب والمستحب في جميع طرق الخير.
- ٤ - الإيمان بالقرآن والكتب المنزلة السابقة.
- ٥ - الإيمان بالآخرة .

ثانياً: قال تعالى: (لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُؤْا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ  
ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ  
ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ  
الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا<sup>ط</sup> وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ

وَالصِّرَآءِ وَحِينَ الْبَاسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ (سورة البقرة

الآية : ١٧٧] ، فهذه الآيات زادت بعض الصفات مثل:

١- الوفاء بالعهد.

٢ -الصبر في الفقر، والمرض، ووقت قتال الأعداء.

٣ -الصدق في الأقوال، والأفعال، والأحوال.

فهؤلاء الذين عملوا هذه الأعمال صدقوا في إيمانهم؛ لأن أعمالهم صدقت إيمانهم، وهم المفلحون؛ لأنهم تركوا المحظورات وفعلوا المأمورات؛ ولأن هذه الأمور مشتملة على كل خصال الخير: تضماً ولزوماً؛ لأن الوفاء بالعهد يدخل فيه الدين كله، ومن قام بهذه الأعمال كان لما سواها أقوم، فهؤلاء هم الأبرار الصادقون، المتقون<sup>١</sup>.

## الآثار التربوية لتطبيق مبدأ التقوى :

أولاً : معية الله مع المتقين:

قال تعالى: (وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿١٩٤﴾ ) (سورة البقرة الآية : ١٩٤) ،

وقال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ) (سورة النحل الآية : ١٢٨) . فالله سبحانه وتعالى يخبر في هذه الآيات الكريمة بأنه مع الذين اتقوه بالنصر والتأييد في الدنيا والآخرة .

ثانياً: التقوى تمنع صاحبها الزيغ والضلال بعد الهداية:

قال الله تعالى: (وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ

عَنْ سَبِيلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ) (سورة الأنعام الآية : ١٥٣) ، وصراط

١ - السعدي ، عبد الرحمن ابن ناصر ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، مرجع سابق ، ص ٦٦ .

الله الموصل إليه وإلى جنته ما بيّنه الله تعالى في كتابه من الأحكام والشرائع، والأخلاق الكريمة، فمن اتبع صراط الله بالقيام بالمأمورات والابتعاد عن المنهيات اعتقاداً، وعلماً، وعملاً، وقولاً، نال الفوز والفلاح، وكان من عباد الله المتقين، وسلم من الزيغ والضلال<sup>١</sup>.

### ثالثاً : السلامة من الخوف والحزن:

فمن اتقى ما حرّم الله عليه من الشرك، والكبائر، والصغائر، وأصلح أعماله الظاهرة والباطنة، فلا خوف عليه من الشر، ولا يحزن على ما مضى، فإذا انتفى الخوف والحزن حصل الأمن التام، والسعادة والفلاح ، قال تعالى: (فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٥﴾ ) [سورة الأعراف الآية : ٣٥].

### رابعاً : التقوى تثمر توفيق صاحبها للتفريق بين الحق والباطل:

قال الله تعالى: (يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾ ) [سورة الأنفال الآية : ٢٩].

فقد بيّن الله تعالى أن من اتّقه حصل له أربعة أمور عظيمة، كل واحد منها خير من الدنيا وما فيها ، الأول: الفرقان ، وهو العلم والهدى الذي يُفرّق به صاحبه بين الهدى والضلال ، والحق والباطل ، والحلال والحرام . والثاني والثالث : تكفير السيئات ، ومغفرة الذنوب .

وكل واحد منهما داخل في الآخر عند الإطلاق، وعند الاجتماع : يفسر تكفير السيئات ، بالذنوب الصغائر، ومغفرة الذنوب بتكفير الكبائر.

والرابع: الأجر العظيم والثواب الجزيل<sup>٢</sup>.

١ - السعدي ، عبد الرحمن ابن ناصر ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، مرجع سابق ، ص ٢٤٣ .

٢ - المرجع السابق ، ص ٢٨١ .

### خامسا: التقوى تصلح بها الأعمال وتقبل:

قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ) [سورة الأحزاب الآية : ٧٠-٧١] ، فأمر سبحانه بالتقوى في السر والعلانية، وخصّ منها القول السديد، وهذا القول الموافق للصواب أو المقارب له عند تعذر اليقين: من قراءة، وذكر، وأمر بالمعروف، ونهي عن المنكر، وتعلم العلم وتعليمه، والحرص على إصابة الصواب في المسائل العلمية، ولين الكلام، ولطفه، ويترتب على ذلك صلاح العمل فلا يفسد، ومغفرة الذنوب، فبالتقوى تستقيم الأمور، ويندفع بها كل محذور<sup>١</sup>.

### سادسا : التقوى سبب للإكرام عند الله:

قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ) [سورة الحجرات الآية : ١٣]، فأكرم الناس عند الله أتقاهم، وهو أكثرهم طاعة، لا أكثرهم قرابة وقوماً، ولكن الله تعالى عليم خبير يعلم من يقوم بتقوى الله ظاهراً وباطناً، مِمَّنْ لَا يَفْعَلُ بِذَلِكَ ، فيجازي كلاً بما يستحق<sup>٢</sup>.

### سابعا : التقوى يحصل بها الفرج والمخرج من كل شدة ومشقة وكرب:

قال الله تعالى: (... وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ ) [سورة الطلاق الآية : ٢-٣] . فبالتقوى يسوق الله الرزق للمتقي من حيث لا يحتسبه، ولا يشعر به ، ولا يخطر له على بال .

١- السعدي ، عبد الرحمن ابن ناصر ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، مرجع سابق ، ص ٦٢٠ .

٢- المرجع السابق ، ص ٧٤٥ .

## الفصل الرابع :

المبادئ التربوية المستنبطة من آيات خلق الإنسان

في جانب المعاملات

المبحث الأول : مبدأ العلاقات الزوجية

المبحث الثاني : مبدأ حفظ النسب

المبحث الثالث : مبدأ الإحسان إلى الوالدين

المبحث الرابع : مبدأ تكريم الإنسان

## مدخل الفصل :

لقد حظيت المعاملات بحظ كبير ونصيب وافر في خارطة المجتمعات الإنسانية قديمها وحديثها ، ولكن لم يرتق بها مجتمع إنساني منذ أقدم العصور ولم تجد مكانها إلا في المجتمع الإسلامي .

ولقد جاء الدين الإسلامي حاملا بين جوانحه أسمى المعاملات الإنسانية والعلاقات المتينة ، لتقوى الروابط بين الأفراد، ويزداد التماسك بين الجماعات، فيشعر الفرد بانتمائه للمجتمع ، ويحرص المجتمع على سعادة وراحة الفرد . هذا هو الدين الإسلامي الصالح لكل العباد ، فهو لم يقتصر على أداء الشعائر التعبدية فقط ، بل اهتم بالمعاملات فالدين المعاملة .

ولقد توج الإسلام العلاقة الإنسانية بين الفرد والجماعة برابط متين . كما عمل على تربية الفرد المسلم والجماعة المسلمة والمجتمع المسلم، كل حسب واجباته ودائرته، إلى أن تسود النظرة التعاونية والشمولية فتتحقق مصالح وأهداف الفرد والجماعة والمجتمع في ظل التعاون والتراحم والتكامل والتكافل .

ولقد اهتمت آيات خلق الإنسان بجانب المعاملات اهتماما كبيرا ، فمنها ما يتعلق بالزواج الذي جعله الله من آياته في خلقه ، وكذلك دعت إلى حفظ النسب لما في هذا النسب من محافظة على كيان الأسرة ، وفيه أيضا انضباط لنظام المجتمع ، واهتمت بالإحسان إلى الوالدين لما له من مردود إيجابي في تنظيم العلاقات الأسرية .

ولذلك سيكون هذا الفصل بإذن الله تعالى خاصا بالمبادئ التربوية المستنبطة من آيات خلق الإنسان في جانب المعاملات ، وذلك بجعله في أربعة مباحث ، المبحث الأول : مبدأ العلاقات الزوجية . والمبحث الثاني : مبدأ حفظ النسب . والمبحث الثالث : مبدأ الإحسان إلى الوالدين . والمبحث الرابع : مبدأ تكريم الإنسان .

## المبحث الأول : مبدأ العلاقات الزوجية

لقد خلق الله الإنسان رجلاً وامرأة في فطرة معينة متميزة عن الحيوان ، وقد هياهما الله ليخوضا معركة الحياة معاً ويعيشا في مجتمع واحد ، وجعل بقاء النوع متوقفاً على اجتماعهما ووجودهما في المجتمع ، وغرس في كل منهما غريزة حب البقاء وغريزة المحافظة على النوع الإنساني ، والإسلام ينظر إلى العلاقة بين الرجل والمرأة على أنها وسيلة لبقاء النوع وعمارة الكون. ولما كان لا بد من قيام هذه العلاقة بين الرجل والمرأة ، كان لابد من تنظيمها مما يؤدي إلى تحقيق الغاية منها ، والنظام الوحيد الذي يضمن بقاء الحياة ، وينظم علاقة الرجل والمرأة تنظيمًا طبيعيًا هو النظام الذي وضعه الإسلام ، والذي ينظر إلى الإنسان رجلاً كان أو امرأة على أنه إنسان فيه الغرائز والمشاعر ، وفيه العقل ، هذا النظام الذي ينظم العلاقة بين الرجل والمرأة ويجعل الغريزة تسير في طريقها الطبيعي بحيث توصل إلى الغاية التي خلق من أجلها الإنسان، ويمثل الزواج في هذا النظام حجر الزاوية حيث تنشأ الأسرة الإسلامية الخلية الرئيسية للمجتمع الإسلامي . والزواج هو صلة شرعية بين الرجل والمرأة لحفظ النوع البشري ، تترتب عليه حقوق وواجبات ، وتنشأ عنه تبعات ومسؤوليات بين الزوجين ونسلهما، وما يتصل بهما من قرابة أو مصاهرة <sup>١</sup> .

إن الله سبحانه وتعالى فضل الإنسان ولم يسو بينه وبين سائر المخلوقات، بل كرمه، وتكريمه يقتضي أن يكون تكاثره بطريق أشرف من مجرد الاختلاط ، فشرع لهم الزواج طريقاً للتناسل حتى يكون بقاءهم على أكمل وجوه البقاء ، فيخرج للحياة أطفال يعرفون آباءهم فينسبون إليهم ويعيشون في رعايتهم فتنماسك عمد المجتمع وتقوى أركانه<sup>٢</sup>. فجعل الإسلام الزواج الوسيلة الوحيدة لتكوين الأسرة المسلمة التي ترتبط فيها الحقوق والواجبات برباط ديني مقدس يشعر فيه الفرد بإنسانيته .

وقد وجدت الأسرة منذ أن خلق الله سبحانه وتعالى آدم وحواء عليهما السلام، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا

<sup>١</sup> - الصيمري ، مجيد ، الزواج في الإسلام وانحراف المسلمين عنه ، الدار الإسلامية ، بيروت ، ١٤٠٦ ، ص ٢٨ .  
<sup>٢</sup> - شلبي ، محمد مصطفى ، أحكام الأسرة في الإسلام دراسة مقارنة ، ط ٢ ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٣٩٧ ، ص ٣٩ .

وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) [سورة النساء الآية : ١] .

وقد جعل الله سبحانه وتعالى الزواج من آياته في خلقه ، فدل ذلك على أنه أمر له شأن عظيم ، حيث يقول الله سبحانه وتعالى : ( وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٧١﴾ ) [سورة الروم الآية : ٢١] . وقال الله تعالى : (وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَيْنَ وَحَفْدَةٍ وَرَزَقَكُمْ مِنْ الطَّيِّبَاتِ ۚ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٢﴾ ) [سورة النحل الآية : ٧٢] . وقال تعالى : ( وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا ۚ وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أَثْقَالٍ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ ۚ وَمَا يُعَمِّرُ مِنْ مَعْمَرٍ وَلَا يُنْقِصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ ۚ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ) [سورة فاطر الآية : ١١] . وقال الله تعالى : ( وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا ﴿٨﴾ ) [سورة النبا الآية : ٨] .

والإسلام رغب المسلم في الزواج حتى ولو كان فقيرا ونهى عن ترك الزواج مخافة الفقر ، حيث يقول الله تعالى : (وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ ۚ إِنَّ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِيهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ) [سورة النور الآية : ٣٢] .

## أركان الزواج في الإسلام :

١ - " خلو الزوجين من الموانع التي تمنع عقد النكاح ، كأن تكون الزوجة في ذمة رجل آخر وكالزواج بالخامسة وزواج المسلمة من غير المسلم .



٢ - الإيجاب : وهو اللفظ الصادر من ولي المرأة المعقود عليها في مجلس عقد النكاح ولا بد أن يكون بلفظ : زوجت فلانا ويسميه باسمه ، أو أنكحتك ابنتي فلانة أو أختي... .

٣ - القبول : وهو اللفظ الصادر من طالب الزواج أو ممن يقوم مقامه في مجلس عقد النكاح" <sup>١</sup> .

### شروط الزواج في الإسلام :

- ١ - " تعيين الزوجين ، فلو جهلا أو جهل أحدهما لم يصح النكاح لأن النكاح عقد مفاوضة فلا بد من تعيين الزوجين ومعرفة مصلحتهما.
- ٢ - رضاهما ، أي رضا كل واحد من الزوجين بالآخر فلا يجوز إجبارهما لأنهما صاحبا الحق والمصلحة فلا بد من رضاهما .
- ٣ - وجود الوالي للمرأة المعقود عليها .
- ٤ - الإشهار على عقد النكاح ، وذلك بأن يحضر مجلس العقد شاهدان عادلان ويسمعان الإيجاب والقبول والشروط من الطرفين إن وجدت وتسمية المهر" <sup>٢</sup> .

وقد نظم الإسلام العلاقة بين الزوجين على ضوء مبادئ راسخة من أهمها:

### أ- المودة والرحمة :

قال تعالى: (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ) [ سورة الروم الآية : ٢١ ] .

<sup>١</sup> - القوسي ، مفرح سليمان ، حقوق الإنسان في مجال الأسرة من منظور الإسلام ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ١٤٢٩ ، ص ٣٧-٣٨ .

<sup>٢</sup> - المرجع السابق ، ص ٤٠ .

## ب- حسن العشرة بين الزوجين:

ينبغي للزوج أن يعاشر زوجته بالمعروف وأن يعاملها باللطف واللين ، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا <sup>ط</sup> وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذَهَبُوا بِبَعْضِ مَا ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ <sup>ج</sup> وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ <sup>ح</sup> فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَتَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا) [ سورة النساء الآية : ١٩] . ومن حسن العشرة حسن الخلق واحتمال الأذى من الزوجة ورعايتها والصبر عليها. وكذلك على الزوجة أن تعاشر زوجها بالمعروف وتتودد إليه وتقوم بخدمته وتعينه على القيام بواجبه تجاه نفسه وأهله وقرابته ، فتكون بذلك قد أعانتها على أمر الدنيا والآخرة. ومن حسن العشرة كذلك أن يحسن كلا منهما اختيار الكلمة المناسبة وأن يلتمسا لبعضهما العذر إن أخطأ أحدهما أو أهمل أو عجز عن تلبية حاجات الآخر ، وألا يبخل أحدهما على الآخر بكلمة شكر أو مديح .

## ج- المساواة بين الزوجين في الحقوق والواجبات :

"عدل الإسلام وساوى بين الرجل والمرأة في الحقوق والواجبات ، وما جاء به الإسلام هو العدل الحقيقي وهي المساواة الحقيقية ، فالإسلام حينما عهد إلى الزوج مسؤولية السعي والعمل لتأمين متطلبات الحياة المادية للأسرة ، عهد إلى الزوجة مسؤولية رعاية المنزل وتربية الأطفال. وقد أعطى المولى عز وجل كلا منهما القدرات الخاصة لوظيفته" <sup>١</sup> . قال الله تعالى: (وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ <sup>ج</sup> وَلَا تَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ <sup>ح</sup> وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا <sup>ح</sup> وَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ <sup>ج</sup> وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ <sup>ط</sup> وَاللَّهُ عَزِيزٌ

<sup>١</sup> - خياط ، محمد جميل ، المبادئ والقيم في التربية الإسلامية ، مرجع سابق ، ص ٢٧٠ .  
٨٣

حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾ ( [سورة البقرة الآية : ٢٢٨] . وقد حدد القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة عمل كلا من الزوجين ، ومن فضل الله تعالى أن القرآن والسنة لم يتركاً صغيرة أو كبيرة في أحوال الأسرة إلا أثبأ ببيانها، وبيناً دور كل عضو فيها ، فجعلاً إلقاء المسؤوليات الاقتصادية وتبعاتها على عاتق الرجل ، وكلفاً النساء بتحمل تبعات لا تقل أهمية ولكنها أكثر ملائمة لطبيعة المرأة، كـرعاية الزوج والأولاد وتدبير شؤون المنزل ، قال تعالى : (الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ ۚ فَالْصَّالِحَاتُ قَنِينَتُ حَفِظَتْ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ ۚ ... ) [سورة النساء الآية : ٣٤] ، وقال تعالى : (وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِّمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۚ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ۚ ...) [سورة البقرة الآية : ٢٣٣] ، وقال تعالى : (لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ ۚ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا ءَاتَاهُ اللَّهُ ۚ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآءَاتَهَا ۚ سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ) [سورة الطلاق الآية : ٧] ، ويقول الله سبحانه وتعالى : (هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ۚ فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ ۚ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْنَا صَبْلًا لَّنُكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٨٩﴾ ) [سورة الأعراف الآية : ١٨٩] .

وهنا تستبين وظيفة من وظائف المرأة داخل الأسرة وهي أن تقوم المرأة بدورها الطبيعي في الحمل والولادة وتربية الأطفال ورعاية الزوج وتدبير شؤون البيت ، لأن الله قضت مشيئته أن تكون الزوجة أقدر على هذه الوظائف من الزوج.

## الآثار التربوية لمبدأ العلاقات الزوجية:

### ١ - إقامة حدود الله تعالى :

إن إقامة حدود الله من الزوجين يكون بتحقيق شرع الله ومرضاته في كل شؤونهما وعلاقاتهما الزوجية ، وإقامة الحياة الزوجية على تقوى من الله كالتعفف وحسن العشرة وغض البصر ، فالزواج هو السبيل الأمثل لعفاف الزوجين حتى لا يقع أحدهما في الفاحشة ، ولا يسلك مسلكا خاطئا ، وفي هذا إشباع للغريزة وتحقيق للفطرة وتحصيل للسكون النفسي، وهو ضرورة للإنسان ، لأن الله خلق الذكر والأنثى وركز في كيان كل واحد منهما الميل إلى الآخر ، والذي يعاند هذا الميل يحمل نفسه رهقاً ، وإن المنهج الذي شرعه الله لا يعارض الفطرة التي خلقها الله في الإنسان، ولكنه يسلك بها المسلك السوي لإشباعها بطريق نظيف<sup>١</sup>.

### ٢ - وسيلة لحفظ النسل، واستمرار الوجود الإنساني:

قال تعالى : (يَتَأْتِيهَا النَّاسُ آتِقُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً<sup>٢</sup> وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ<sup>٣</sup> إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا<sup>٤</sup>) [سورة النساء الآية : ١] . وقال تعالى : (وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا<sup>٥</sup> وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً<sup>٦</sup> وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ<sup>٧</sup> أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ<sup>٨</sup>) [سورة النحل الآية : ٧٢].

### ٣ - الزواج سبيل لاكتمال خصائص الرجولة والأنوثة عند الرجل والمرأة :

إن كثيرا من الخصائص تكتمل وتتحقق في ظلال الحياة الزوجية ، ومنها العواطف النبيلة

<sup>١</sup> - الأشقر ، عمر سليمان ، أحكام الزواج في ضوء الكتاب والسنة ، دار النفائس ، الأردن ، ١٤١٨ ، ص ١٩ .

التي يشعر بها كل واحد من الزوجين تجاه الآخر ، ومنها مشاعر الأمومة و الأبوة ، والعطف والحنان والتكامل في الواجبات والحقوق التي يتبادلها الزوجان ، ومنها المسئوليات التي يستشعرها كل واحد من الزوجين في إطار الأسرة <sup>١</sup> .

#### ٤-السكن الروحي والنفسي :

بالزواج تنمو بين الزوجين روابط المودة والرحمة والسكينة ، ويجد كل منهما راحته وسعادته مع شريك حياته ، ويشعر كل منهما بالطمأنينة القلبية والسرور في لحظات اجتماعهما فيتحقق بذلك سعادة البيت والأهل والأولاد <sup>٢</sup> . وهذا السكن معناه استقرار الشعور والسلوك واطمئنان المرء إلى أنه مع شخص يستريح معه ، ويهدأ في كنفه عند القلق و يلتمس البشاشة معه عند الضيق . ولا شك أن توفر السكينة والاستقرار النفسي يعين على تفرغ القلب للطاعة والعبادة ، كما يبعث على النشاط والإبداع ، وتؤدي إلى إطلاق المواهب والملكات ، فالاتجاه إلى العزوبة الدائمة يؤدي إلى القلق والحيرة وهذا يؤدي إلى إضعاف لطاقات الإنسان ومواهبه أو الانحراف بها إلى غير أهدافها الصحيحة <sup>٣</sup> .

#### ٥-تحقيق تماسك المجتمع ووقايته من السقوط :

بتكوين الأسرة تقوم علاقات جديدة بطريق النسب والمصاهرة فتتسع دائرة المعارف بين الناس وتترابط الأسر وتتقارب العشائر وتتماسك . ويترتب على اعفاف الجنسين عن طريق الزواج إشاعة روح الفضيلة في المجتمع ، وحفظ القيم والأخلاق وصيانة الأعراض والحرمات والحفاظ على نقاء الأنساب ووقايتها من الضياع والاختلاط ، كما يؤدي إلى سلامة المرء من الفواحش والآثام وطهارة الأسر وابتعادها عن الدنيا ، وفي ذلك قطع لدابر الشك والريبة وانعدام لبواعث العداوة والشحناء وضروب الفساد <sup>٤</sup> .

<sup>١</sup> - الأشقر ، عمر سليمان ، أحكام الزواج في ضوء الكتاب والسنة ، مرجع سابق ، ص ١٩ .

<sup>٢</sup> - علوان ، عبد الله ناصح ، آداب الخطبة والزفاف وحقوق الزوجية ، ط ٣ ، دار السلام ، جدة ، ١٤٠٣ ، ص ١٤-١٥ .

<sup>٣</sup> - القوسي ، فرج سليمان ، حقوق الإنسان في مجال الأسرة من منظور إسلامي ، مرجع سابق ، ص ٤٥ .

<sup>٤</sup> - المرجع السابق ، ص ٤٥ .

## المبحث الثاني : مبدأ حفظ النسب

قال الله تعالى : ( وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا ۚ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ) [سورة الفرقان الآية : ٥٤] .

وقال تعالى : ( يَتَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقْوَاهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ) [سورة الحجرات الآية : ١٣] ،  
ففي هذه الآية دليل على أن معرفة الأنساب مطلوبة مشروعة ، لأن الله جعلهم شعوبا وقبائل لأجل ذلك <sup>١</sup> .

والنسب هو علاقة الدم أو رباط السلالة أو النوع الذي يربط الإنسان بأصوله وفروعه وحواشيه . ورباط السلالة هذا هو السبب في تكوين الأسر ثم الأفخاذ و البطون والعشائر والشعوب والأمم <sup>٢</sup> .

إن انتساب الإنسان إلى أصله الشرعي ونقاء الأنساب وصيانتها من الاختلاط هو من مقاصد الشريعة الإسلامية ، وإذا كان الزواج الشرعي هو السبيل الوحيد لإيجاد النسل، فإن الولد الذي خلقه الله من ماء الزوجين ينسب إليهما ، لأنه بهذا النسب يظفر برعايتهما وتربيتهما على وجه مقبول مناسب لكرامة الإنسان . ولما كان الطفل ثمرة من ثمرات الزواج اقتضى هذا أن يعطيه التشريع الإسلامي حق الانتساب إلى أبيه إذا توافرت الشروط الآتية :

١- " أن يكون من يراد انتساب الطفل إليه ممن يتصور منه الإنجاب ، وعلى هذا فلا يمكن انتساب الولد إلى من هو دون تسع سنوات بالإجماع، ولا من لم يبلغ حد المراهقة على الراجح .

<sup>١</sup> - السعدي ، عبد الرحمن ابن ناصر ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، مرجع سابق ، ص ٧٤٥ .

<sup>٢</sup> - حمد ، احمد ، النسب في الشريعة والقانون ، دار القلم ، الكويت ، ١٤٠٣ ، ص ١٧ .

٢ -إمكان اجتماع الزوج بزوجته ، فإن أنت بالولد قبل إمكان الوطء لم يلحق نسبه بالزوج.

٣ مضي أقل مدة الحمل وهي ستة أشهر ، وذلك لقوله سبحانه وتعالى: (..وَفَصْلُهُ فِي

عَامَيْنِ...) [ سورة لقمان الآية : ١٤ ] ، ثم قوله في آية أخرى : (..وَحَمْلُهُ وَفَصْلُهُ

ثَلَاثُونَ شَهْرًا ..) [ سورة الاحقاف الآية : ١٥ ] .

٤ ألا ينفيه الزوج ، فإذا نفاه نفيا معتبرا فلا يلحق نسبه به بشرط أن يلاعن ، والنفي

المعتبر هو ألا يسبق منه ما يدل على الإقرار ، فإن صدر منه ما يدل على ذلك سواء

كان الإقرار صريحا أو ضمنيا فلا عبرة بالنفي ، لأن النسب إذا ثبت بالإقرار لا يقبل

النفي بعد ذلك ، ومن الإقرار الضمني إعداده معدات الولادة وقبول التهنة ، ومن

الإقرار الصريح أن يقر بأن الحمل منه قبل ولادتها، أو كانت المدة بين الإقرار والولادة

أقل من ستة أشهر" <sup>١</sup> .

٥ ألا تجاوز المرأة أقصى مدة الحمل إذا كانت مفارقة . وللفقهاء في تقدير هذه المدة أقوال

متعددة : فقال الإمام مالك إن أقصى مدة للحمل خمس سنوات ، وذهب الشافعي وبعض

المالكية أنها أربع سنوات ، ويرى الحنابلة والحنفية أنها سنتان ، وقال محمد بن الحكم

من فقهاء المالكية ، أنها سنة قمرية ، وذهب الظاهرية ، أنها تسعة أشهر ولا تزيد في

ذلك <sup>٢</sup> .

وفي سبيل حفظ النسب وصيانته حرم الإسلام ما كان سائدا بين الناس من عادة التبني تحريما

قاطعا ، وأوجب انتماء الأدياء إلى نسبهم الحقيقي ، لأن ذلك أقسط عند الله وأقوم ، قال الله

تعالى : (ادْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي

الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ

<sup>١</sup> - عثمان ، احمد ، آثار عقد الزواج في الشريعة الإسلامية ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، ١٤٠١ ، ص ٣٦٥ -

٣٦٧ .

<sup>٢</sup> - حسانين ، حسن ، أحكام الأسرة الإسلامية فقها وقضاء ، دار الآفاق ، القاهرة ، ١٤٢٢ ، ص ٥٤ .

وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٥٠﴾ [سورة الأحزاب الآية : ٥] .

ويشير مفهوم حق الطفل في النسب إلى حق الطفل أن يكون له أب وأم معروفان وأن ينتمي إلى أسرة ، ويعد حق النسب من أهم الحقوق التي أقرتها الشريعة الإسلامية وجعلتها من حقوق الطفل الشرعية ، ومن خلال هذا الحق يحصل الطفل على حقوق أخرى كحقه في الرضاعة والحضانة والميراث ، و من خلاله يحصل الوالدان على حقوقهما مثل النفقة والعناية بهما في الكبر ، ويتحقق حق للمجتمع لما في هذا النسب من محافظة على كيان الأسرة ، وفيه أيضا انضباط لنظام المجتمع <sup>١</sup> .

وجاءت الشريعة الإسلامية بجملة من الأحكام من شأنها ضمان هذا الحق بالنسبة للطفل منها : وجوب العدة بالنسبة للمرأة المطلقة أو التي مات زوجها ، فعدة المرأة المطلقة ثلاثة قروء، وللميت زوجها أربعة أشهر وعشرة .

### الآثار التربوية الناتجة عن ضياع مبدأ حفظ النسب:

١ - " أن ضياع نسب الطفل يؤدي إلى الذل والعار والمهانة فتتمدد إليه أصابع الاتهام من قبل أفراد المجتمع .

٢ ضياع نسب الطفل يؤدي إلى ضياع جملة كبيرة من حقوقه، مثل حقه في الرضاعة والحضانة والميراث .

٣ إن عدم انتساب الطفل إلى أسرة ترعاه يمكنه أن يؤدي إلى حدوث مشكلات سلوكية تضر به وبالمجتمع .

٤ إن عدم انتساب الطفل إلى والديه وتقبل المجتمع لهذه الظاهرة من شأنها أن تشجع الكثير من المفاسد الاجتماعية فينتشر في المجتمع الزنا والأطفال اللقطاء <sup>٢</sup> .

<sup>١</sup> - عطيف ، محمد بن يحيى ، حقوق الأبناء على الآباء في الشريعة الإسلامية ، دار القاسم ، الرياض ، ١٤٢٥ ، ص ٢٦ .

<sup>٢</sup> - المرجع السابق ، ص ٢٨ .



### المبحث الثالث : مبدأ الإحسان إلى الوالدين

قال الله تعالى : (وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا<sup>ط</sup> وَحَمَلُهُ وَفَصْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا<sup>ج</sup> حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾ ) [سورة الاحقاف الآية : ١٥] .

وقال تعالى : (وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفَصْلُهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ أَشْكُرَ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ ﴿١٤﴾ ) [سورة لقمان الآية : ١٤] .

إن للوالدين في الإسلام مكانة كبيرة وأهمية عظيمة ، وقد عنيت الشريعة الإسلامية بحقوقهما أشد عناية ، وحثت الأبناء على مراعاة هذه الحقوق والقيام بها أحسن قيام ، وقرنت حقوقهما بحق الله تعالى ، قال تعالى : (وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا<sup>ج</sup> إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرَهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿١٢﴾ ) وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿١٣﴾ ) [سورة الإسراء الآية : ٢٣ - ٢٤] . وأن أعظم الناس منة وأكبرهم نعمة على المرء والداه اللذان تسببا في وجوده ، واعتنيا به منذ كان حملا إلى أن صار رجلا ، فأمه تحمله تسعة أشهر في بطنها ، ثم تضعه كرها تقاسي الأسقام والآلام ، وترضعه حولين كاملين ، فحملة كره ووضعه كره ، وهي أحق الناس ببر ابنها وحسن صحابته. أما الأب فإنه يجد ويسعى في طلب العيش وتحصيل النفقة ، ويحاول دفع الأذى عن ابنه بكل ما في وسعه .

والإحسان إلى الوالدين والبر بهما صفة من أعظم الصفات وقربة من أعظم القربات إلى الله سبحانه وتعالى اتصف بها أنبياء الله صلوات الله وسلامه عليهم . قال تعالى عن نبيه نوح عليه السلام : (رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴿٢٨﴾) [سورة نوح الآية : ٢٨] . وقال سبحانه وتعالى عن نبيه يحي عليه السلام : (وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا ﴿١٤﴾) [سورة مريم الآية : ١٤] . وقال تعالى على لسان عيسى عليه السلام : (وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾) [سورة مريم الآية : ٣٢] . وقال سبحانه وتعالى على لسان نبيه إبراهيم عليه السلام : (رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴿٤١﴾) [سورة إبراهيم الآية : ٤١] .

ومن الإحسان إلى الوالدين القيام بحقوقهما وخدمتهما وإحسان صحبتهما حتى يبلغ الابن في ذلك رضاها حتى ولو كانا مشركين ، فاختلاف الدين لا يسقط هذا الحق ، قال تعالى : (وَأِنْ جَاهِدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ ۖ إِلَيَّ تُمْرُّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾) [سورة لقمان الآية : ١٥] .

### حقوق الوالدين في حياتهما :

للوالدين حقوق كبيرة يصعب على المرء حصرها ، لاختلاف الظروف والمواقف ولكن من أبرزها ما يلي :

- ١ - طاعتها في كل ما يأمران به أو ينهيان عنه ، ما لم يكن في ذلك معصية لله ، إذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق .

٢ - الصلة والبر لرحمهما وأقربائهما وإكرام صديقهما في حياتهما وبعد موتهما.

٣ - حسن الأدب معهما : سواء كان ذلك في القول أو الفعل ، ومن ذلك ما يلي:

- خفض الجناح لهما .
- تقبيل رأسيهما .
- ذكرهما بالجميل .
- الاستئذان في الدخول عليهما ولا سيما في أوقات نومهما وراحتهما.
- النهوض إليهما عند دخولهما .
- التلطف في الحديث معهما ، بخفض الصوت وحسن الألفاظ واختيار الأوقات والظروف المناسبة.

٤ - عدم إلحاق الأذى بهما بكل صورته : ومن ذلك السب والشتم . فعن عبد الله ابن عمرو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " من الكبائر شتم الرجل والديه " ، قالوا : يا رسول الله ! وهل يشتم الرجل والديه ؟ قال : " نعم ، يسب أبا الرجل فيسب أباه ، ويسب أمه ، فيسب أمه " <sup>١</sup> .

### حقوق الوالدين بعد موتهما :

من حقوق الوالدين بعد موتهما إحسان غسلهما وتكفينهما ودفنهما والدعاء لهما بالعفو والمغفرة والرحمة ، قال عليه الصلاة والسلام : " إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له " <sup>٢</sup> . ومن رعاية حقهما بعد مماتهما القيام بسداد ديونهما وإنفاذ ما جاء في وصاياهما والقيام بالصيام والحج عنهما إذا كان عليهما أو على إحداهما صيام واجب أو حج واجب ، وكذلك التصدق عنهما على الفقراء والمحتاجين ، فإن ثواب الصدقة يصل إليهما <sup>٣</sup> .

<sup>١</sup> - النيسابوري ، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم ، مرجع سابق ، حديث ٩٠ ، ص ٦٣ ، كتاب: الإيمان ، باب : تحريم الكبر وبيانه .

<sup>٢</sup> - المرجع السابق ، حديث ١٦٣١ ، ص ٦٦٩ ، كتاب: الوصية ، باب : ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته .

<sup>٣</sup> - القوسي ، فرج سليمان ، حقوق الإنسان في مجال الأسرة من منظور إسلامي ، مرجع سابق ، ص ٧٦ .

## الآثار التربوية لتطبيق مبدأ الإحسان إلى الوالدين :

### ١ - رضا الله سبحانه وتعالى:

عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " الرحم معلقة بالعرش تقول : من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله " <sup>١</sup> .

### ٢ - الإحسان إلى الوالدين سبب في دخول الجنة :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " رغم أنفه ثم رغم أنفه ثم رغم أنفه . قيل : من يا رسول الله ؟ قال : من أدرك والديه عند الكبر ، أحدهما أو كليهما ، ثم لم يدخل الجنة " <sup>٢</sup> .

### ٣- زيادة العمر والرزق:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : "من سره أن يبسط عليه رزقه أو ينسأ في أثره فليصل رحمه " <sup>٣</sup> .  
" ومعنى ينسأ: يؤخر ، والأثر: الأجل، لأنه تابع للحياة في أثرها، وبسط الرزق: توسيعه وكثرته، وقيل: البركة فيه.

وأما التأخير في الأجل ففيه سؤال مشهور وهو: أن الآجال والأرزاق مقدرة لا تزيد ولا تنقص قال تعالى: (وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا

يَسْتَقْدِمُونَ) (سورة الأعراف الآية : ٣٤) ، وأجاب العلماء بأجوبة. الصحيح منها:

<sup>١</sup> - النيسابوري ، مسلم بن الحجاج ، صحيح مسلم ، مرجع سابق ، حديث ٢٥٥٥ ، ص ١٠٣٢ ، كتاب : البر والصلة و الآداب ، باب : صلة الرحم وتحريم قطيعتها .

<sup>٢</sup> - المرجع السابق ، حديث ٢٥٥١ ، ص ١٠٣١ ، كتاب : البر والصلة و الآداب ، باب : رغم انف من أدرك أبويه أو احدهما عند الكبر فلم يدخل الجنة.

<sup>٣</sup> - المرجع السابق ، حديث ٢٥٥٧ ، ص ١٠٣٣ ، كتاب : البر والصلة و الآداب ، باب : صلة الرحم وتحريم قطيعتها .

١ - أن هذه الزيادة بالبركة في العمر والتوفيق للطاعات وعمارة أوقاته بما ينفعه في الآخرة وصيانتها عن الضياع وغير ذلك.

٢ - أنه بالنسبة لما يظهر للملائكة وفي اللوح المحفوظ ونحو ذلك فيظهر لهم في اللوح أن عمره ستون سنة إلا أن يصل رحمه فإن وصلها زيد له أربعون وقد علم الله سبحانه وتعالى ما سيقع له في ذلك " ١ ، قال تعالى: (يَمَحُورُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ<sup>ط</sup> وَعِنْدَهُ أُمُّ

الْكِتَابِ ﴿٣٩﴾ ) [سورة الرعد الآية : ٣٩] .

#### ٤ - الإحسان إلى الوالدين سبب لقبول الدعاء :

ومن فضل الإحسان إلى الوالدين ، أن الإحسان إليهما يكون سببا في قبول الدعاء ، والخروج من اشد المحن وأعظم الكربات ، وليس أدل على ذلك من قصة الثلاثة الذين آوهم الغار ، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن الرسول صلى الله عليه وسلم قال : (بينما ثلاثة نفر يتمشون أخذهم المطر، فأووا إلى غار في جبل ، فانحطت على فم غارهم صخرة من الجبل ، فانطبقت عليهم ، فقال بعضهم لبعض ، انظروا أعمالا عملتموها صالحة لله، فادعوا الله تعالى بها ، لعل الله يفرجها عنكم ، فقال أحدهم : اللهم إنه كان لي والدان شيخان كبيران ، وامرأتي ولي صبية صغار أرعى عليهم ، فإذا أرحت عليهم حلبت، فبدأت بوالدي فسقيتهما قبل بني ، وأنه نأى بي ذات يوم الشجر ، فلم آت حتى أمسيت فوجدتهما قد ناما، فحلبت كما كنت أحلب ، فجئت بالحلاب ، فقامت عند رءوسهما ، أكره أن أوقظهما من نومهما، وأكره أن أسقي الصبية قبلهما، والصبية يتضاغون عند قدمي، فلم يزل ذلك دأبي ودأبهم حتى طلع الفجر، فإن كنت تعلم أنني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فأفرج لنا منها فرجة، نرى منها السماء، ففرج الله منها فرجة فرأوا منها السماء ... الحديث)<sup>٢</sup>

١ - عمر ، احمد عطا ، تربية الطفل في الإسلام ، دار الفكر ، عمان ، ١٤٢٨ ، ص ١٢٧-١٢٨ .

٢ - النيسابوري ، مسلم بن الحجاج ، صحيح مسلم ، مرجع سابق ، حديث ١٧٤٣ ، ص ١٠٩٦ ، كتاب : الذكر والدعاء ، باب : قصة أصحاب الغار الثلاثة والتوسل بصالح الدعاء .

## المبحث الرابع : مبدأ تكريم الإنسان

الكرامة من المبادئ التي جاء بها الإسلام، ودعا إلى الحفاظ عليها والسمو بها، قال تعالى:

( وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ) ( سورة الإسراء الآية : ٧٠ ).

وقال تعالى: ( يَتَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاهُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقْوَاهُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ) (سورة الحجرات الآية : ١٣).

وتكريم الله للإنسان بدأ مع خلقه لأبي البشر (آدم) عليه السلام - وتمثل ذلك التكريم في الآتي:

### ١- النفخ فيه من روح الله :

قال تعالى : (الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ﴿١﴾ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ ﴿٢﴾ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُّوحِهِ ۖ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٣﴾ ) (سورة السجدة الآية : ٧ - ٩).

### ٢- العلم :

قال الله تعالى : ( وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٠﴾ ) قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٢١﴾ ) قَالَ يَتَذَكَّرُ أُنْبِيَائِهِمْ بِأَسْمَائِهِمْ ۖ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ

بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ( سورة البقرة الآية : ٣١ - ٣٣ ).

٣- سجود الملائكة لآدم عليه السلام:

قال تعالى : (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٤﴾ ) ( سورة البقرة الآية : ٣٤ ) .

مظاهر التكريم الإلهي للإنسان :

١- استواء الخلق :

لقد كرم الله سبحانه وتعالى الإنسان بحسن الصورة واستواء الخلقة ، فهو يمتاز عن الحيوان بقامة مستقيمة وخلق سوي ، وفي ذلك يقول الله تعالى: (لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ) [ سورة التين الآية : ٤ ] . وقال الله تعالى: ( يَتَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴿٦﴾ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّنَكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾ ) [ سورة الانفطار الآيات : ٦ - ٨ ] .

وقال الله تعالى : ( خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ۖ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ) [سورة التغابن الآية : ٣] . فاستواء خلق الإنسان وحسن صورته التي خلقه الله عليها مظهرا من مظاهر تكريم الله تعالى له .

## ٢- استخلافه في الأرض :

لقد جعل الله تعالى الإنسان خليفة له في الأرض ليعمرها ويستثمر ما فيها من خيرات ، قال الله تعالى (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً<sup>ط</sup> قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ<sup>ط</sup> قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ) [سورة البقرة الآية : ٣٠] .

## ٣- التكليف وبيان المنهج :

خلق الله الإنسان ، وبدأ خلقه من طين ، وخلق منه زوجه، وجعل نسله من ماء مهين، ونفخ فيه من روحه، وزوده بأدوات المعرفة ، وذلك لكي يقوم بوظيفته الأساسية وهي تحقيق العبودية لله فإذا قام الإنسان بهذه الوظيفة فإنه يحافظ على كرامته ويسمو بها. ذلك أن الإنسان لم يخلق لمجرد أن يأكل ويشرب ثم بعد ذلك يموت كما يموت الحيوان ، إنما خلقه لغاية أسمى بينها الله تعالى بوضوح حيث قال تعالى: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ) [سورة الذاريات الآية : ٥٦] . فالإنسان خلقه الله تعالى لعبادته وأداء أمانته في الأرض، وهذا من أجل وأعظم مظاهر التكريم الإلهي للإنسان .

ومما لا شك فيه أن من مبادئ العقيدة الإسلامية الجزم بأن الإنسان من حيث هو إنسان ، مكرم عند الله عز وجل وأنه أفضل مخلوق على وجه الأرض ، فالإنسان هو المخلوق المكرم الحر المسئول المختار ، حيث لا مسؤولية بدون حرية ، والمؤهل لحمل الأمانة التي عجزت عن حملها السموات والأرض والجبال فهو سيد الكون، خلقه الله في أحسن صورة ونفخ فيه من روحه ، وسخر له ما في الكون لينهض بالأمانة والمسؤولية ، ويقوم بأعباء الاستخلاف الإنساني في عمارة الأرض طبقاً للمنهج القرآني، وبذلك استحق الإنسان مركز السيادة في الأرض<sup>١</sup>.

<sup>١</sup> - الصالح ، محمد أحمد صالح ، حقوق الإنسان في القرآن والسنة وتطبيقاتها في المملكة العربية السعودية ، ط١ ، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض ، ١٤٢٣ ، ص ٣٤-٣٥ .



## أنواع الكرامة الإنسانية:

قال الله تعالى: (إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧٦﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿٧٧﴾) [سورة ص الآية: ٧٦-٧٧] .

ويمكن أن نستنتج من ذلك أن للإنسان:

أ - جانباً مادياً.

ب - جانباً روحياً معنوياً.

وبذلك يمكن أن نجعل كرامة الإنسان في نوعين أساسيين هما:

أ - " كرامة مادية محسوسة: وتتجلى هذه الكرامة في أن الله خلق الإنسان في أحسن صورة ، وأكرمه في طبيعته الأدمية، لأنه هو الذي سواه في أحسن تقويم، وأنه سخر له الكون، ورزقه القدرة على العمل ولكي يستوجب فضلاً من الله بعمله الصالح وسيرته الحسنة في أعماله المادية الثواب من الله تعالى، كما أن الله سبحانه وتعالى أمد الإنسان بالأدوات التي تساعد على إنجاز العمل من حواس وأطراف تتحرك كيف يشاء.

ومما تتجلى فيه أيضاً الكرامة المادية المحسوسة للإنسان من الله تعالى: إرسال الرسل عليهم الصلاة والسلام حيث لم يترك الله تعالى الإنسان هماً بل أرشده عن طريق الوحي أي عن طريق الرسائل التي حملها الله لرسله عليهم السلام ..أرشده تعالى إلى كل ما ينفعه مادياً من استخدام : اللباس والحديد.. إلخ، وفي قمة هذه الكرامة المادية المحسوسة أنه تعالى بدأ خلق الإنسان من طين وسواه بنفسه تعالى .

ب - كرامة روحية معنوية : وتتجلى هذه الكرامة في أن الله نفخ في الإنسان من روحه.. وعلى الإنسان ألا يسجد إلا للذي خلقه ونفخ فيه من روحه تقديساً للخالق سبحانه وتعالى.. إنها كرامة عزة وسيادة أي نابعة من عقيدة الإنسان حيث يشعر أنه السيد بفضل خالقه لا المسود

وأن خالقه الذي نفخ فيه من روحه جعل له العزة التي تأبى على صاحبها أن يهون على نفسه أو يذل لما في الكون المسخر له والمذل من رب العزة لله سبحانه وتعالى" <sup>١</sup> .

والمفهوم الإسلامي للكرامة يتسم بخاصيتي الشمول والعموم ، مما يجعله يكتسب عمقاً ورحابة وامتداد في الزمان والمكان . ولعل من دقائق المعاني التي ينبغي الانتباه إليها أن آية التكريم من سورة الإسراء جاءت في صيغة العموم فالآية تشير إلى تكريم الله لبني آدم عليه السلام ، وليس لجماعة المؤمنين أو لفئة معينة من الناس ، فالتكريم هنا عام يشمل البشر كافة ، فالإنسان مكرم ، بصرف النظر عن أصله وفصله ، ودينه وعقيدته ، فالله خلقه مكرماً ، لا يملك أحد أن يجرده من كرامته التي أودعها الله في جبلته وجعلها من فطرته وطبيعته ، يستوي في ذلك المسلم وغير المسلم <sup>٢</sup> .

## الآثار التربوية للكرامة الإنسانية :

تتجلى الآثار التربوية للكرامة الإنسانية في عدة أمور في حياة الإنسان ، ومنها ما يلي :

### ١ - تحقيق العدل بين الناس :

لقد أمر الله الإنسان أن يكون عادلاً مع نفسه، ومع الآخرين من بني جنسه ، فالظلم في نظر الإسلام انتهاكات لكرامة الإنسان، فالظالم يفقد إنسانيته بالظلم، والمظلوم يفقد كرامته بالتعرض للظلم.

### ٢ - وحدة الجنس البشري :

لقد أكد سبحانه وتعالى على وحدة الجنس البشري ، وأن البشر كلهم أخوة ونظراء في الخلق ، وكلهم لأب واحد ولأم واحدة لا فرق بينهم في اللون أو الدم، أو الذكورة والأنوثة، إلا بالتقوى ، وإنهم خلقوا ليتقاربوا وليتعارفوا ويتعاونوا على الخير ولما فيه مصلحة الإنسان قال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقْوَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ) [سورة الحجرات الآية : ١٣] .

١- الحربي ، حامد سالم، الكرامة الإنسانية في التربية دراسة ناقدة من منظور تربوي إسلامي، رسالة دكتوراه، قسم التربية الإسلامية والمقارنة ، جامعة أم القرى ، ١٤١١ ، ص ٧٥ .

٢ - الصالح ، محمد أحمد صالح ، حقوق الإنسان في القرآن والسنة وتطبيقاتها ، مرجع سابق ، ص ٣٨ .

### ٣- منع الإنسان من التقليد الأعمى:

فالمطلوب من الإنسان أن يختار وعن وعي كامل طريقه، وإن يخضع الأفكار والعادات والتقاليد الاجتماعية للتقويم المنطقي، وبما يتفق مع العقل والشرع، لأن التقليد الأعمى يخل بكرامة الإنسان ، قال تعالى : (وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴿٣٦﴾ ) [سورة الإسراء الآية : ٣٦] .

### ٤- سلوك طريق الحق والفضيلة :

فالإسلام رسم للإنسان طريق الفضيلة وأمره بها وحثه عليها ، ومنعه من الرذيلة، لأن في الفضيلة صيانة لكرامة الإنسان، بينما في الرذيلة هدرها وضياعها.

## الفصل الخامس :

المبادئ التربوية المستنبطة من آيات خلق الإنسان

في جانب الأخلاق

المبحث الأول : مبدأ الصبر

المبحث الثاني : مبدأ التواضع

المبحث الثالث : مبدأ عدم العجلة في الأمور

المبحث الرابع : مبدأ أخلاقيات طلب العلم

## مدخل الفصل :

الأخلاق الإسلامية نبع فياض ومعين صاف ، منه ينبع كل خير ويتدفق كل إصلاح ، وينهمر كل معروف . هي أساس البناء الإنساني ، فلا بناء بلا أساس، وكذلك لا إنسانية بلا أخلاق . وهي دعامة من دعائم الفضيلة ، بها تسمو التربية وتتحقق ، فينشأ الجيل الصالح ، اهتم بها الإسلام اشد اهتمام.

والبناء الخلقي هو أساس تقدم الشعوب وركيزة حياتها، بالرغم من اختلاف المعايير الخلقية من شعب إلى آخر. وديننا الإسلامي يحثنا على التمسك بالخلق القويم. فالخلق الطيب يدعونا إلى أداء الواجب بكفاءة وإتقان كما يدعونا إلى تحمل المسؤولية والحرص عليها، كما يدعونا الخلق الطيب إلى جودة العمل ، وإلى حسن التعامل والتخيط ، والجانب الخلقي هو الجانب الإنساني الذي ينمو مع الفرد باستمرار حيث لا يتوقف عند مرحلة معينة من النمو<sup>١</sup>.

وقد جاءت بعض آيات خلق الإنسان التي تبين أن الإنسان خلق في شدة ونصب وأنه يكابد مصائب الدنيا منذ ولادته إلى وفاته وما حف به من ابتلاء ومعاناة ، فهذا فيه حث على الصبر فهو أعظم خلق نفسي وضع موضع الابتلاء في ظروف هذه الحياة الدنيا.

وهناك من الآيات التي تحث على التواضع ، فالإنسان خلق من ماء ضعيف مهين ليس هناك ما يدعوه إلى التكبر والتعالي على خالقه أو على الناس من حوله . وهناك الآية التي تبين أن الإنسان خلق من عجل فهي جبلة فيه ، وقد لفت القرآن الكريم انتباه الإنسان لهذه الصفة ليتحلى بالأناة في بعض الأمور. كذلك حثت بعض الآيات على العلم فهو النبع الذي يتأثر به المجتمع المسلم وبه يرقى بين المجتمعات الأخرى .

<sup>١</sup> - الجقندي ، عبد السلام عبد الله ، التربية المتكاملة للطفل المسلم في البيت والمدرسة ، دار قتيبة ، دمشق ، ١٤٢٤ ، ص ٢٤٦ .

## المبحث الأول: مبدأ الصبر

يشير القرآن الكريم إلى ضرورة الصبر وأهميته حين يحدثنا عن خلق الإنسان وما حَفَّ به من ابتلاء ومكابدة ومعاناة ، قال تعالى : ( إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٢﴾ ) [سورة الإنسان الآية : ٢] ، ويقول تعالى : ( لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ ) [سورة البلد الآية : ٤] ، أي من شدة المشقة لما يعانيه منذ مولده من شدائد الحياة الممزوجة بالذات والآلام . وهو كذلك يكابد مضايق الدنيا وشدائد الآخرة <sup>١</sup> . ويصف لنا القرآن طبيعة الإنسان بأنه هُلُوع ، في قوله سبحانه وتعالى : ( إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ ) إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ ) [سورة المعارج الآية : ١٩-٢٠] ، فيجزع إن أصابه فقر أو مرض أو ذهاب محبوب له ، من مال أو أهل أو ولد ، ولا يستعمل في ذلك الصبر والرضا بما قضى الله <sup>٢</sup> . وقال تعالى : ( يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ تَخَفَّفَ عَنْكُمْ<sup>٣</sup> وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا ) [سورة النساء الآية : ٢٨] ، فالله يعلم بضعف الإنسان ، من جميع الوجوه ، ضعف البنية ، وضعف الإرادة ، وضعف الإيمان وضعف الصبر . فناسب ذلك ، أن يخفف الله عنه ، ما يضعف عنه ، وما لا يطيقه إيمانه ، وصبره ، وقوته <sup>٣</sup> .

### معنى الصبر في اللغة :

أصل الصبر : الحبس والمنع ، وكل من حبس شيئاً فقد صبره ومنه قوله تعالى : (وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ<sup>ط</sup> وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ

<sup>١</sup> - ابن كثير ، الحافظ أبي الفداء إسماعيل ، تفسير القرآن العظيم ، مرجع سابق ، ج ٤ ، ص ٥٤٧ .  
<sup>٢</sup> - السعدي ، عبد الرحمن ابن ناصر ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، مرجع سابق ، ص ٨٢١ .  
<sup>٣</sup> - المرجع السابق ، ص ١٤٠ .

وَكَانَ أَمْرُهُ فُرْطًا ﴿٢٨﴾ (سورة الكهف الآية : ٢٨) ، والصبر : نقيض الجزع ، ومنه قوله تعالى على لسان أهل النار : (وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُّعْنُونَ عَلَيْنَا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ۚ قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهْدَيْنَاكُمْ ۖ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ ) [ سورة إبراهيم الآية: ٢٨ ] ، ويقال: صبر الرجل يصبر صبرا فهو صابر وصبار وصبير -كأمير- وصبور ، والأنثى صبور أيضاً بغير هاء ، والجمع صبر<sup>١</sup> .

### الصبر اصطلاحاً :

هو قوة خلقية من قوى الإرادة ، تمكن الإنسان من ضبط نفسه لتحمل المتاعب والمشقات والآلام ، وضبطها عن الاندفاع بعوامل الضجر والجزع والسأم أو الملل، والغضب والطيش، والخوف والطمع ، والأهواء والشهوات والغرائز<sup>٢</sup> .

### ضرورة الصبر :

الصبر ضرورة للإنسان لما له من قيمة كبيرة دينية وخلقية فهو ضرورة لازمة له ليرقي ماديا ومعنويا ويسعد فرديا واجتماعيا فلا ينتصر دين ، ولا تنهض أمة إلا بالصبر<sup>٣</sup> . وقد كان أولو العزم من الرسل أشد المرسلين ابتلاء فكان صبرهم محل القدوة والأسوة ، قال الله تعالى:(فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرُ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ ۚ كَانَتْهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنْ نَّهَارٍ ۚ بَلَّغَ ۚ فَهَلْ يَهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ ) [سورة الأحقاف الآية : ٣٥] . وهو فضيلة من أمهات الفضائل وهو من أبرز الأخلاق التي عنى بها القرآن

<sup>١</sup> - الزبيدي ، محمد مرتضى ، تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق : مصطفى حجازي ، ج١٢ ، مطبعة حكومة الكويت ، الكويت ، ١٣٩٣ ، ص ٢٧١ .

<sup>٢</sup> - حنيفة ، عبد الرحمن ، الأخلاق الإسلامية وأسسها ، ط ٢ ، دار القلم ، دمشق ، ١٤١٣ ، ص ٥٠٣ .

<sup>٣</sup> - قرعوش ، كايد وآخرون ، الأخلاق في الإسلام ، ط ٤ ، دار المناهج ، عمان ، ١٤٢٦ ، ص ١٣٥ .

الكريم وتكرر ذكرها في آياته ، وهو من دلائل صدق الإيمان ووسيلة ضرورة يستعان بها في هذه الدنيا ، وليس أوفى لبيان قيمة الصبر من أنه لا يعرف حد لثوابه حيث قال تعالى : (قُلْ يَٰعِبَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۗ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ ۗ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾ ) [سورة الزمر الآية : ١٠] .

### فضل الصبر :

الصبر تعبير عن قوة الإرادة وكمال الخلق والبعد عن الطيش ، وتعبير عن الحكمة في معالجة مشكلات الحياة ، يضاف إلى ذلك أنه في مستواه الرفيع ثمرة من ثمرات الفهم عن الله، وتدبر حكمته العظيمة في تصريف الأمور وامتحان عباده في هذه الحياة ، وثمره من ثمرات الرضا عن الله فيما تجري به مقاديره ، لذلك كان الصبر ضياء . ويضاف إلى ذلك أيضاً أنه السلاح الأقوى الذي يمكن صاحبه من إصلاح خصمه أو الظفر به ، وأنه أعظم خلق نفسي وضع موضع الابتلاء في ظروف هذه الحياة الدنيا <sup>١</sup> .

### مجالات الصبر :

للصبر مجالات كثيرة في حياة الإنسان ، منها المجالات الآتية :

#### ١- الصبر على طاعة الله :

إن الصبر على طاعة الله أعظم مجالات الصبر وهو لذلك أشدها على النفوس وقد جاءت صيغة الأمر بالصبر على الطاعة مغايرة لغيرها ، فقال تعالى: ( رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ ۚ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾ ) [سورة مريم الآية : ٦٥] .

<sup>١</sup> - عليان ، أحمد ، الأخلاق في الشريعة الإسلامية ، دار النشر الدولي ، الرياض ، ١٤٢٠ ، ص ٢٤١ .  
١٠٥



وقال الله تعالى : (وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ<sup>ط</sup> وَالْعَقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴿١٣٢﴾ ) [سورة طه الآية : ١٣٢].

## ٢- ضبط النفس عند حلول المصائب :

لقد وجه الإسلام المسلمين إلى الصبر عند حلول المصائب ونزول المكاره والرضا بقضاء الله وقدره ، ووعد الصابرين بالأجر العظيم والثواب الجزيل ، إذا صبروا رضاً بقضاء الله وطاعة له ، وابتغاء مرضاته ، قال تعالى : (وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ<sup>ط</sup> وَدَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ<sup>ط</sup> وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١٥٧﴾ ) [سورة البقرة الآيات : ١٥٥-١٥٧] ، وقد أرشد الإسلام في هذه الآيات إلى كيفية مواجهة المصائب بأن يقول المسلم : ( إنا لله وإنا إليه راجعون ) ، ثم بشرتهم الآيات بثواب الله العظيم على صبرهم بقوله (أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ) ، ويقول سبحانه وتعالى : (وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِّيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِّنْ بَهِيمَةٍ<sup>ط</sup> الْأَنْعَمِ<sup>ط</sup> فَالْيَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ<sup>ط</sup> فَلَهُ رَاسِلُمُوا<sup>ط</sup> وَدَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ ﴿٢٤﴾ ) [سورة الحج الآية : ٢٤-٣٥] .

### ٣- كظم الغيظ وعدم الغضب :

إن معاملة الناس تحتاج إلى صبر، فالاختلاط بالناس والتعامل معهم ضرورة من ضرورات الحياة ، والإنسان المسلم يحتاج أن يتجمل بالصبر في معاملاته معهم ، قال تعالى : (وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ<sup>١</sup> وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ<sup>٢</sup> وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا) [سورة الفرقان الآية : ٢٠].

وهذا النوع من الصبر يحتاج إلى ضبط النفس وكظم الغيظ وإخماد جذوة الغضب ، والدفع بالتى هي أحسن ، وكل هذا من لوازم الصبر ، فالذى لا يتحلى بخلق الصبر لا يستطيع أن يكظم غيظه ، ولا يستطيع أن يدفع بالتى هي أحسن<sup>١</sup> ، قال تعالى : (وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ<sup>٣</sup> ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ<sup>٤</sup> وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ<sup>٥</sup>) [سورة فصلت الآيات : ٣٤-٣٥]، ويقول سبحانه وتعالى في فضيلة إمساك الغضب ، ومقابلة الإساءة بالعفو والمغفرة : (وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا<sup>٦</sup> فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ<sup>٧</sup> إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ<sup>٨</sup> وَلَمَنْ أَنْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِّن سَبِيلٍ<sup>٩</sup> إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ<sup>١٠</sup> أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ<sup>١١</sup> وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ<sup>١٢</sup>) [سورة الشورى الآيات : ٤٠-٤٣] ، فدل في ختام الآيات على أن إمساك الغضب يدل على قوة إرادة صاحبه .

<sup>١</sup> - عليان ، أحمد ، الأخلاق في الشريعة الإسلامية ، مرجع سابق ، ص ٢٣٨ .

#### ٤- ضبط النفس عن الطمع وكبحها عن الشهوات:

إن النفس قد تطمع - أحياناً - فيما ليس من حقها ، وقد تندفع وراء أهوائها وشهواتها وغرائزها ، والصبر هو الذي يكبح جماحها ويوقفها عند حدها الذي بينه الله لها <sup>١</sup> . وقد بين الله سبحانه وتعالى في نهاية صفات المؤمنين عباد الرحمن بأنهم ينالون المغفرة ويدخلون الجنة ويجزون الغرفة بما صبروا من ضبط النفس والشهوات والأطماع ، قال تعالى : (أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا ﴿٧٥﴾ ) [سورة الفرقان الآية : ٧٥] .

#### الآثار التربوية لتطبيق مبدأ الصبر:

##### ١- الصبر خلق أهل العزيمة القوية وأصحاب الإرادة الماضية :

بالصبر يتعلم الإنسان المثابرة لتحقيق أهدافه ، فالشخص القوي الإرادة والعزيمة لا تضعف همته ، مهما واجهته الصعاب ، فيتمكن من انجاز الأعمال العظيمة وتحقيق الأهداف ، ونجد أن القرآن الكريم جعل الصبر من عزم الأمور ، قال تعالى : (وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿٤٣﴾ ) [سورة الشورى الآية : ٤٣] .

##### ٢- الصبر من دلائل صدق الإيمان :

فالمؤمن هو من يصبر لحكم الله وأوامره ، مبتغٍ لثوابه في الدنيا والآخرة، قال تعالى : (وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾ ) [سورة العصر الآيات : ١-٣] .

<sup>١</sup> - عليان ، أحمد ، الأخلاق في الشريعة الإسلامية ، مرجع سابق ، ص ٢٤٠ .  
١٠٨

### ٣- الصبر هو السبيل إلى الرئاسة في الدنيا والإمامة في الدين:

إن أحق الناس بالتحلي بخلق الصبر من يتصدى للقيادة العامة والإمامة الدينية ، وذلك لكثرة ما يعرض له من أمور تتطلب منه صبرا ، فإذا لم يصبر سقط عن مرتبة القيادة و الإمامة <sup>١</sup> ، قال الله تعالى : (وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا <sup>ط</sup> وَكَانُوا بِعَايِنَتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾) [سورة السجدة الآية : ٢٤].

### ٤- الصبر مفتاح الفرج وضمان النصر:

إن الإنسان الذي يصبر ويتحمل ما يواجهه في هذه الدنيا من محن ومشاق ، سوف يظفر بالنصر والمدد من الله حيث يقول تعالى: (بَلَىٰ <sup>ج</sup> إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ) [سورة آل عمران الآية : ١٢٥].

### ٥- تحقيق المحبة والتعاون بين الأفراد :

إن الإنسان لا يستطيع أن يعيش منعزلا عن المجتمع ، إذ لابد لكل فرد من أفراد المجتمع أن يقدم خدماته للآخرين ، فبتبادل المنافع والخدمات يعيش الإنسان مستفيدا من موارد الطبيعة التي سخرها الله له ، والتعامل مع الناس ليس أمرا سهلا ، نظرا لاختلاف طباع الناس وأخلاقهم وعقلياتهم . ومادام التعاون ضرورة اجتماعية كان لا بد من الصبر على معاملة الناس واحتمال ما لا يروق من تصرفاتهم <sup>٢</sup>.

<sup>١</sup> - قرعوش ، كايد وآخرون ، الأخلاق في الإسلام ، مرجع سابق ، ص ١٣٨.

<sup>٢</sup> - مبيض ، محمد سعيد ، أخلاق المسلم وكيف نربي أبنائنا عليها ، مكتبة الغزالي ، سوريا ، ١٤١١ ، ص ١٩٦.

## المبحث الثاني : مبدأ التواضع

### معنى التواضع :

انكسار القلب لله ، وخفض جناح الذل والرحمة للخلق، حتى لا يرى له على أحد فضلا، ولا يرى له عند أحد حقاً<sup>١</sup>.

وقد بين الله سبحانه وتعالى حال الكافر الذي يتكبر على الله ويعصيه في قوله تعالى : (قُتِلَ

الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ ﴿٤﴾ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ﴿٥﴾ مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ ﴿٦﴾ [سورة عبس الآيات : ١٧-١٩].

وقال تعالى : (هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا ﴿١﴾ إِنَّا

خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٢﴾ إِنَّا هَدَيْنَاهُ

السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾) [سورة الإنسان الآيات : ١-٣] ، فالله يخبر عن الإنسان أنه

أوجده بعد أن لم يكن شيئاً يذكر لحقارته وضعفه<sup>٢</sup> ، فالإنسان مر عليه وقت طويل ، قبل وجوده،

وهو معدوم، فلما أراد الله خلقه، خلق أباه آدم من طين ، ثم جعل نسله متسلسلا من ماء مهين

مستقذر لبيئته بذلك، وليعلم هل يرى حاله الأول ، ويتفطن لها أم ينساها وتغره نفسه ؟<sup>٣</sup> . وإذا

تأمل الإنسان في أصل خلقته وتأمل مدى ضعفه و قدرة الله عليه أثار ذلك جانب التواضع لديه .

وقد جاءت آيات كثيرة في كتاب الله توضح أصل الإنسان والمراحل التي مر بها في بطن أمه

إلى أن صار بشرا سويا ، فهذه الآيات تثير لديه التواضع وتنفره من الكبر والتعالي، وقد

أوردتها الباحثة في الفصل الثاني من هذا البحث . فمن هذا بدايته ، فأى وجه لتكبره وفخره

<sup>١</sup> - عيسى ، إبراهيم علي السيد ، الأخلاق الإسلامية في ضوء الكتاب والسنة ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ١٤٢٧ ، ص ٢٦٢ .

<sup>٢</sup> - ابن كثير ، الحافظ أبي الفداء إسماعيل ، تفسير القرآن العظيم ، مرجع سابق ، ج ٤ ، ص ٤٨٣ .

<sup>٣</sup> - السعدي ، عبد الرحمن ابن ناصر ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، مرجع سابق ، ص ٨٣٣ .

وخيلائه؟! قال ابن حبان " وكيف لا يتواضع من خلق من نطفة مذرة ، و آخر يعود إلى جيفة قذرة ، وهو بينهما يحمل العذرة " <sup>١</sup> .

فالتواضع من الأخلاق التي رغب الإسلام فيه ، فيقول الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم : (وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ) [سورة الشعراء الآية : ٢١٥] ، ويقول سبحانه وتعالى في حق معاملة الوالدين : (وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ) [سورة الإسراء الآية : ٢٤] ، ويقول تعالى في وصية لقمان لابنه : (وَلَا تَصْعِرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ) [سورة لقمان الآية : ١٨ - ١٩] . ويقول تعالى منفراً من الكبر الذي هو ضد التواضع : (وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ) [سورة الإسراء الآية : ٣٧ - ٣٨] .

### الأدلة على مشروعية التواضع والنهي عن التكبر :

لقد رغب الإسلام في التواضع وحث عليه وأثنى على المتواضعين وحذر من الكبر لأنه من أقبح الانحرافات الخلقية وأنه قد يدفع صاحبه إلى جحود الخالق عز وجل ، والاستكبار على طاعته ولذا فقد شدد الإسلام على تحريم الكبر ووعد المستكبرين بالعقاب الشديد ، ومن الأدلة على ذلك قوله سبحانه وتعالى : (وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ) [سورة البقرة الآية : ٢١] قال ما منعك ألا

<sup>١</sup> - البستي ، محمد بن حبان ، روضة العقلاء ونزهة الفضلاء ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (د،ت)، ص ٦١ .

تَسْجُدْ إِذْ أَمَرْتُكَ<sup>ط</sup> قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ<sup>ط</sup> مِن طِينٍ ﴿١٢﴾ قَالَ

فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ ﴿١٣﴾ (سورة

الأعراف الآيات : ١١-١٣] ، فقد تكبر إبليس على أمر الله تعالى ورفض الانصياع له وافتخر بما ليس محلا للافتخار وجعل افتخاره بأن مادة خلقه (النار) أفضل من مادة خلق آدم الطين، وبناء على نظريته الاستعلائية كاد لآدم وحواء فأغراهما بالأكل من الشجرة التي نهيا عن الأكل منها ولما عاتبهما ربهما على ذلك أقرا واعتذرا ، قال الله تعالى : ( قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا

وإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿١٤﴾ ) [سورة الأعراف الآية : ٢٣] ، ولقد تذلل

آدم لربه وأناب إليه واستغفر واعترف بظلمه لنفسه بأكله من تلك الشجرة وهذا هو عين التواضع . وكذلك الملائكة الكرام عندما أظهر الله تعالى لهم علمه المحيط وعلمهم المحدود اعتذروا إلى ربهم ، قال الله تعالى : (قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا<sup>ط</sup> إِنَّكَ أَنْتَ

الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ) [ سورة البقرة الآية : ٣٢] ، فنزهت الملائكة رب العزة والجلال ، واعترفوا أن

الفضل لله تعالى أولاً و آخراً فلا علم لهم إلا ما علمهم إياه ، وهذا هو عين التواضع منهم لربهم جلا وعلا .

وقد ذم الله تعالى ذوي الكبر والاستعلاء وصرف قلوبهم عن تدبر آياته عقابا لهم ، قال

تعالى : (سَأَصْرِفُ عَنْ آيَتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلاًَّ

آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ

يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا<sup>ط</sup> ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ) (سورة الأعراف الآية : ١٤٦) ،

ولقد أمر الله عباده بالدعاء ووعدهم بالإجابة ، ووعد الذين لا يدعونه مستكبرين عن عبادته

وتوعدهم بإدخالهم النار، قال تعالى : (وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ<sup>ط</sup> إِنَّ الَّذِينَ

يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ [سورة غافر الآية : ٦٠] ، فالآية

بينت أن مصير المتكبر ومآله إلى النار وإن المؤمن المتواضع مصيره إلى الجنة .

ويوضح الرسول صلى الله عليه وسلم ما سبق أجمل توضيح ويبين أن المنكسرة قلوبهم من الضعفاء هم أهل الجنة وأن أهل الكبر والاستعلاء هم أهل النار، فقال عليه الصلاة والسلام : " ألا أخبركم بأهل الجنة ؟ كل ضعيف متضاعف لو أقسم على الله لأبره ، ألا أخبركم بأهل النار كل عتل جواظ مستكبر"<sup>١</sup>. وأمر الرسول صلى الله عليه وسلم بالتواضع وحث عليه ونهى عن الكبر واعتبره مانعا من دخول الجنة ، قال صلى الله عليه وسلم : " لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر ، قال رجل : إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنه . قال : إن الله جميل يحب الجمال ، الكبر بطر الحق وغمط الناس "<sup>٢</sup>.

### أقسام الكبر :

١- التكبر على الله عز وجل أو على أمره ، وهذا النوع أفحش أنواع الكبر ولا داعي له إلا الجهل المحض ، أو الطغيان ، أو الغرور وهذا ما حصل من إبليس لما أمره الله بالسجود فرفض الانصياع .

٢- التكبر على الرسل عليهم السلام من حيث ترفع المدعوين عن الانقياد لبشر مثل سائر البشر، وهذا الكبر يصرف صاحبه عن التفكير والاستبصار ، فيبقى في ظلمة الجهل فيمتنع عن الانقياد للحق ظنا منه أنه على حق ، وتارة يمتنع عن الانقياد للحق مع معرفته أنه على حق إما عنادا وإما حسدا وإما غرورا ، قال الله تعالى : (وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَيِكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا لَقَدْ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا

كَبِيرًا ﴿٢١﴾ [سورة الفرقان الآية : ٢١] .

<sup>١</sup> - البخاري ، محمد إسماعيل ، صحيح البخاري ، مرجع سابق ، حديث ٦٠٧١ ، ص ١٠٣ ، كتاب: الأدب ، باب: الكبر .  
<sup>٢</sup> - النيسابوري ، مسلم بن الحجاج ، صحيح مسلم ، مرجع سابق ، حديث ٩١ ، ص ٦٣ ، كتاب : الإيمان ، باب : تحريم الكبر وبيانه .



٣- التكبر على العباد وهذا يكون باستعظام المرء لنفسه واحتقاره لغيره ، فيأبى الانقياد للغير مما يؤدي إلى الترفع عنهم فيزدريهم ويحتقرهم ويأنف من مساواتهم له ، وهذا الخلق قد يحمله على الأنفة من قبول الحق من غيره ، قال تعالى : (وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَيْسَ الْمِهَادُ) [سورة البقرة الآية : ٢٠٦] ، وهذا الكبر هو الذي حدا بإبليس أن يقول : (أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين) والكبر هذا قد يؤدي بصاحبه إلى تلمس أخطاء الآخرين ، لا لتقويمها وبيان ما فيها من اعوجاج عن طريق الحق ، بل لتكون سيفاً مسلطاً بيده ليقطع من شأن الآخرين ومكانتهم وليظهر أنه هو كل شيء وغيره لا شيء ويحمله ذلك على السخرية بالآخرين والاستهزاء بهم<sup>١</sup>.

### أسباب التكبر :

هناك عدة أسباب قد تدفع الإنسان إلى التكبر على غيره من الناس ومن هذه الأسباب:

#### ١- الحسب والنسب :

إن التفاخر بالحسب والنسب من أعمال أهل الجاهلية وما زالت هذه الصفات شائعة بين المسلمين ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "اثنتان بالناس هما بهم كفر : الطعن في النسب والنياحة على الميت"<sup>٢</sup>.

#### ٢- الجمال :

وهو من أسباب الكبر الظاهرة وأكثر ما يجري بين النساء ويدعو إلى التنقص وإلى الغيبة. فالجمال منحة ربانية تستوجب الشكر من الله المنعم المتفضل .

<sup>١</sup> - قرعوش ، كايد وآخرون ، الأخلاق في الإسلام ، مرجع سابق ، ص ٢٠٩-٢١٠ .

<sup>٢</sup> - النيسابوري ، مسلم بن الحجاج ، صحيح مسلم ، مرجع سابق ، حديث ٦٧ ، ص ٥٨ ، كتاب : الإيمان ، باب : إطلاق اسم الكفر على الطعن في النسب والنياحة.

### ٣- المال :

المال وديعة عند الإنسان تسترد منه في أي وقت وبأي لحظة وبلا إذن مسبق ، قال تعالى :  
(إِنَّا بَلَوْنَهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿٤﴾ وَلَا يَسْتَثْنُونَ  
﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ فَتَنَادَوْا  
مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾ أَنْ أَغْدُوا عَلَى حَرِّكَمَّ إِن كُنتُمْ صَٰرِمِينَ ﴿٢٢﴾) [سورة القلم الآيات : ١٧-٢٢].  
والله تبارك وتعالى بين لنا حواراً هادفاً جرى بين إنسان قد اغتر بماله وولده ، وبين إنسان  
مؤمن بقدر الله جل وعلا راض بقضائه، قال الله تعالى : (وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ  
لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿١١﴾) وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ  
لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا ) [سورة الكهف الآيات : ٣٤- ٣٥] .

### ٤- القوة وشدة البطش :

الاغترار بالقوة وشدة البطش إنما هو صفة أهل الكفر والعناد عندما لا يستطيعون أن يقابلوا  
الحجة بالحجة والبرهان بالبرهان، فعندما لا يجدون أمام معاول الحق وقوة البراهين ما يدفعون  
به الحق فإذا بهم ينتقلون إلى التهديد والوعيد ، قال تعالى : (وَقَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ  
أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ<sup>٤</sup> قَالَ سَنَقْتِلُ أَبْنَاءَهُمْ  
وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ ﴿١٧٧﴾) [سورة الأعراف الآية : ١٢٧] .

## ٥- الكبر بسبب كثرة الأنصار والأتباع والولد والعشيرة :

فقد تفاخرت قبائل الجاهلية بكثرة المال والأنصار حتى وصل الأمر إلى التفاخر بالأموات<sup>١</sup>، قال الله تعالى : (الْهَيْكُمُ التَّكَاثُرُ ﴿١﴾ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴿٢﴾ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ) [سورة التكاثر الآيات : ١ - ٤] ، ويتوعد الله عز وجل الوليد بن المغيرة الذي قابل نعم الله بالجدود والافتراء عليها وجعلها من قول البشر، وعاند الله وتكبر عليه، وقد عدد الله عليه نعمه ، قال تعالى: (ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا ﴿٢﴾ وَبَنِينَ شُهُودًا ﴿٣﴾ وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا ﴿٤﴾ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴿٥﴾ كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا ) [سورة المدثر الآيات : ١١ - ١٦].

## الآثار التربوية لتطبيق مبدأ التواضع :

### ١-محبة الله للمتواضعين :

إن التواضع من الصفات المحببة إلى الله ، فيخبرنا الله عز وجل في كتابه الكريم بأنه يحب المتواضعين ، فقال سبحانه وتعالى : ( يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ ۖ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ۖ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ۚ ذَٰلِكُمْ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ) [سورة المائدة الآية : ٥٤].

<sup>١</sup> - ابن كثير ، الحافظ أبي الفداء إسماعيل ، تفسير القرآن العظيم ، مرجع سابق ، ج ٤ ، ص ٤٤٥ .  
١١٦

## ٢-الابتعاد عن الشهرة الكاذبة والصيت الزائف :

وذلك أن العبد بتواضعه ، ومذلتة في نفسه لله ، تبعده عن مواطن الرياء ، والزهو والغرور ، التي تستدعي بدورها ادعاء الشهرة الكاذبة ، أو إظهار الصيت الزائف ، طلبا لإرضاء الناس ، والتقرب إليهم ، ولكن التواضع والتخلق به ينجي العبد من هذا المرض الخطير والوباء العظيم .

## ٣-حصول الرفعة من الله :

إن العبد بتواضعه ، يكون من أهل السعادة والسيادة في الدنيا قبل الآخرة ، لأن من تواضع لله رفعه ، ومن تكبر على الله وضعه . فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبدا بعفو إلا عزا وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله"<sup>١</sup>.

## ٤ - الفوز بالجنة :

قال تعالى: (وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ) [سورة الفرقان الآية : ٦٣] . أي ساكنين متواضعين لله، وللخلق<sup>٢</sup>، فبين الله جزاءهم في الآخرة في قوله تعالى:( أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا ) [سورة الفرقان الآية : ٧٥] . وقد اخبر الرسول عليه الصلاة والسلام بأن المتواضعين جزاءهم الجنة فقال عليه الصلاة والسلام : " ألا أخبركم بأهل الجنة؟ كل ضعيف متضاعف لو اقسم على الله لأبره ، ألا أخبركم بأهل النار كل عتل جواظ مستكبر"<sup>٣</sup>.

<sup>١</sup> - النيسابوري ، مسلم بن الحجاج ، صحيح مسلم ، مرجع سابق ، حديث ٢٥٨٨ ، ص ١٠٤٢ ، كتاب : البر والصلة والآداب ، باب : استحباب العفو والتواضع.

<sup>٢</sup> - السعدي ، عبد الرحمن ابن ناصر ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، مرجع سابق، ص ٥٣٤.

<sup>٣</sup> - سبق تخريجه ص ١١٣.

## المبحث الثالث : مبدأ عدم العجلة في الأمور

يبين الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم بأنه خلق الإنسان من عجل ، قال تعالى : ( خُلِقَ

الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُورِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ) [سورة الأنبياء الآية : ٣٧] ، أي أن الإنسان خلق عجولا ، يبادر الأشياء ، ويستعجل وقوعها<sup>١</sup> .

### معنى العجلة:

يعرض الجرجاني : ( الاستعجال) بأنه : " طلب تعجيل الأمر قبل مجيء وقته"<sup>٢</sup> .

### الفرق بين العجلة والسرعة :

العجلة هي : التقدم فيما لا ينبغي فيه ، وهي مذمومة ، ونقيضها محمود وهو الأناة. أما قوله تعالى : (...وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى) [سورة طه الآية : ٨٤] ، فإن ذلك بمعنى: أسرع، فالسرعة هي التقدم فيما ينبغي أن يتقدم فيه ، وهي محموددة، ونقيضها مذموم وهو الإبطاء<sup>٣</sup> .

وقد تحدث كتابنا الكريم عن عجلة الأمم السابقة حتى حل بهم العذاب ، فأصحاب الأحقاف لما رأوا العذاب مستقبلهم اعتقدوا أنه عارض ممطر ، ففرحوا واستبشروا به وتباطؤوا عقوبة الله، قال تعالى : (فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمְطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ) [سورة الاحقاف الآية : ٢٤] .

وفي غزوة أحد لما تعجل جمع من الصحابة اقتطاف ثمرة الغزو وجمع الغنائم، عادت الكرة عليهم وعاد المنتصر خاسرا.

<sup>١</sup> - السعدي ، عبد الرحمن ابن ناصر ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، مرجع سابق ، ص ٤٧٢ .  
<sup>٢</sup> - الجرجاني ، علي بن السيد الشريف ، التعريفات ، تحقيق : د. عبد المنعم الحنفي ، دار الرشد ، القاهرة ، ١٤١٢ ، ص ٣١ .  
<sup>٣</sup> - العسكري ، الحسن بن عبد الله بن سهل ، الفروق في اللغة ، ط ٥ ، دار الأفاق الجديدة ، بيروت ، ١٤٠١ ، ص ١٩٨ .

## مظاهر العجلة في الأمور :

١- قضايا تتعلق بالأمة ، ومنها:

- استعجال نصر الأمة :

وهذا ليس أمراً جديداً، بل هو قديم قدم الإسلام، ففي زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل هذا. عن خباب بن الأرت قال : شكونا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة ، قلنا : ألا تستنصر لنا ، ألا تدعو لنا؟ قال : " قد كان فيمن قبلكم، يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض ، فيجعل فيها، فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل نصفين ، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه، فما يصده ذلك عن دينه، والله ليتمن هذا الأمر، حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت ، لا يخاف إلا الله، أو الذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون"<sup>١</sup>.

٢- قضايا عبادية ، ومنها :

أ- العجلة في الصلاة :

وذلك بالإسراع في أداء أركانها، وفقدان الطمأنينة في أدائها، والنبى صلى الله عليه وسلم أمر من أساء في صلاته أن يعيد تلك الصلاة ، وقال له : " صل فانك لم تصل"<sup>٢</sup>. فواجب المسلم الطمأنينة في صلاته ، وأن لا يؤديها بعجلة بل بتأن ، ويؤديها الأداء المطلوب شرعا ، مستكملاً كل ركن وأذكار كل ركن.

ب-العجلة في الدعاء:

قال تعالى : (وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ<sup>ط</sup> وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا ) [سورة

الإسراء الآية : ١١]. والنبى صلى الله عليه وسلم أمرنا بالدعاء ، ونهانا عن العجلة في طلب الإجابة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم ، أو قطيعة رحم ، ما لم يستعجل " ، قيل يا رسول الله : ما

<sup>١</sup> - البخاري ، محمد بن إسماعيل ، صحيح البخاري ، مرجع سابق ، حديث ٦٩٤٣ ، ص ٣٢٠ ، كتاب :الإكراه ، باب : من اختار الضرب والقتل والهوان على الكفر ، ج٤.

<sup>٢</sup> - المرجع السابق ، حديث ٧٥٧ ، ص ١٨١ ، كتاب :الأذان ، باب : وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلوات كلها ، ج ١.

الاستعجال ؟ قال: " يقول : قد دعوت، وقد دعوت ، فلم أر يستجب لي ، فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء " <sup>١</sup>.

### ج-استعجال الغنائم:

عن عبد الله بن عمرو: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال : " ما من غازية تغزو في سبيل الله فيصيبون الغنيمة، إلا تعجلوا ثلثي أجرهم من الآخرة، ويبقى لهم الثلث ، وإن لم يصيبوا غنيمة تم لهم أجرهم " <sup>٢</sup>.

فالعجلة تتم عن رعونة وطيش وضعف وسفه ، لأن مرتكبها يتحرك قبل ضرورة الحركة ، ويسلك ما لا يجب سلوكه ، ويتعجل الثمرة قبل نضوجها ، فالعجلة سيئة في جميع الحالات ، بينما السرعة تعني عمل ما يجب عمله فوراً ودون إبطاء ، وهي فضيلة في المسائل العامة <sup>٣</sup> ، ومنها :

أ- أداء الصلاة في أول وقتها : فالصلوات الخمس شرع أدائها في أول الوقت ، ولهذا يقول النبي صلى الله عليه وسلم لما سئل : أي الأعمال أحبُّ إلى الله ؟ قال : " الصلاة على وقتها، قال: ثم أي؟ قال : ثم بر الوالدين . قال : ثم أي ؟ قال : الجهاد في سبيل الله " <sup>٤</sup>.

### ب - المبادرة إلى الزكاة والصدقات :

يجب على المسلم أن يبادر بأداء زكاة المال إذا مضى الحول ، فإن أدائها على الفور واجب . عن عقبة رضي الله عنه قال: " صليت وراء النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة العصر فسلم، ثم قام مسرعاً، فتخطى رقاب الناس، إلى بعض حجر نسائه ، ففرع الناس من سرعته ، فخرج عليهم فرأى أنهم عجبوا من سرعته، فقال : ذكرت شيئاً من تبر عندنا فكرهت أن يحبسني فأمرت بقسمته " <sup>٥</sup>.

<sup>١</sup> - النيسابوري ، مسلم بن الحجاج ، صحيح مسلم ، مرجع سابق ، حديث ٢٧٣٥ ، ص ١٠٩٤ ، كتاب : الذكر والدعاء ، باب : بيان انه يستجاب للداعي ما لم يعجل.

<sup>٢</sup> - المرجع السابق ، حديث ١٩٠٦ ، ص ٧٩١ ، كتاب : الإمارة ، باب : بيان قدر ثواب من غزا فغنم ومن لم يغنم .

<sup>٣</sup> - الشيشلي ، عبد القادر ، فضيلة التأني و رذيلة العجلة ، دار المعالي ، عمان ، ١٤٢٣ ، ص ٧٤.

<sup>٤</sup> - البخاري ، محمد بن إسماعيل ، صحيح البخاري ، مرجع سابق ، حديث ٥٢٧ ، ص ١٣٣ ، كتاب: مواقيت الصلاة ، باب: فضل الصلاة لوقتها ، ج ١.

<sup>٥</sup> - المرجع السابق ، حديث ٨٥١ ، ص ٢٠٣ ، كتاب :الأذان ، باب: من صلى بالناس فنكر حاجة فخطاهم ، ج ١.

### ج- تعجيل الإفطار أثناء الصيام :

فكان النبي صلى الله عليه وسلم يعجل الفطر، وقد حث أمته على تعجيل الفطر، لقوله صلى الله عليه وسلم: " لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر " <sup>١</sup>.

### د- المبادرة في كتابة الوصية :

قال صلى الله عليه وسلم: " ما حق امرئ مسلم له شيء يوصي فيه ، يبني ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عنده " <sup>٢</sup>.

فالإنسان مطالب بالسرعة في أمور كثيرة وعلى رأسها أمور تخص الخير كما سبق ذكره، وهي هنا تأتي بمعنى المبادرة إلى فعل ذلك الأمر. و السرعة تكون مذمومة إذا كانت داخل الشيء، وذلك مثل الإسراع إلى الصلاة، فهذا مطلوب ، لكن الإسراع في الصلاة مذموم؛ لأن الصلاة تتطلب السكينة والطمأنينة وذلك ليخاطب العبد ربه خطابا مباشرا واضحا منتجا ، ولن يتم ذلك إلا عن طريق التأني والروية في أداء الصلاة بركوعها وسجودها .

### ضوابط عدم العجلة :

#### أ-الاستخارة :

شرع النبي صلى الله عليه وسلم للمسلم صلاة الاستخارة قبل أن يُقدم على أمرٍ ما من الأمور ، ليسأل الله إن يكن هذا الأمر خيراً له في الدين والدنيا وأن ييسره الله له ويعينه عليه ، وإن يكن شراً له في دينه ودنياه وعاقبة أمره أن يصرفه الله عنه. عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة في الأمور كما يعلمنا السورة من القرآن يقول : " إذا هم أحدكم بالأمر، فليركع ركعتين من غير الفريضة، ثم ليقل : اللهم إني أستخيرك بعلمك ، وأستقدرك بقدرتك ، وأسألك من فضلك العظيم ، فإنك تقدر ولا أقدر ، وتعلم ولا أعلم ، وأنت علام الغيوب . اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري ، أو قال : عاجل أمري وآجله، فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه ، وإن كنت

<sup>١</sup> - البخاري ، محمد بن إسماعيل ، صحيح البخاري ، مرجع سابق ، حديث ١٩٥٧ ، ص ٤٨٢ ، كتاب : الصوم ، باب : تعجيل الإفطار .  
<sup>٢</sup> - المرجع السابق ، حديث ٢٧٣٨ ، ص ٢٠٤ ، كتاب : الوصايا ، باب : الوصايا وقول النبي صلى الله عليه وسلم وصية الرجل مكتوبة عنده ، ج ٢.



تعلم أن هذا الأمر شر لي، في ديني ومعاشي وعاقبة أمري ،أو قال : في عاجل أمري وآجله ، فاصرفه عني واصرفني عنه ، واقدّر لي الخير حيث كان ثم أرضني . قال: ويسمي حاجته<sup>١</sup>.

#### ب- التثبت والتبين :

قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا

بِجَهْلَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴿٦﴾ ) [سورة الحجرات الآية : ٦]، حيث لا بد من التثبت

في الخبر، ولا يأخذه الإنسان مجردا، فإن في ذلك خطرا كبيرا ، ووقوعا في الإثم<sup>٢</sup>.

#### ج- عدم الاغترار بالمظاهر :

عن سهل ابن سعد الساعدي قال : " مر رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لرجل عنده جالس : ما تقولون في هذا ؟. فقال: رجل من أشرف الناس، هذا والله حري إن خطب أن ينكح ، وإن شفع أن يشفع ، قال: فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم مر رجل، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما رأيك في هذا؟. فقال : يا رسول الله ، هذا رجل من فقراء المسلمين ، هذا حري إن خطب أن لا ينكح، وإن شفع أن لا يشفع ، وإن قال أن لا يسمع لقوله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هذا خير من ملء الأرض مثل هذا<sup>٣</sup> .

### الآثار التربوية للعجلة في الأمور :

#### ١ - العجلة تنتج عنها الخسارة والندم :

فالعجلة سلوك انفعالي يتضمن اتخاذ قرار دون تروٍ أو تمحيص أو إدراك للنتائج المباشرة أو غير المباشرة فيترتب على قراره نتائج سلبية يندم عليها صاحبها لاحقا ، مثل الاستعجال في قبول الزواج دون استشارة أو استخارة أو سؤال أو مشاورة فيقع الندم على فعل ذلك، أيضا الاستعجال في الطلاق ، فقد يَعمَد الرجل المتسرّع وهو في حالة غضب إلى إيقاع الطلاق دون تبصّر لعواقب الأمر، فيندم، ويسارع إلى العلماء والفقهاء يطلب إليهم أن يجدوا له حلا، ويدرك بعد فوات الأوان أنه بهذا التسرع خرب بيته، ودمّر حياته، حيث تتفرق الأسرة وتزول سحابة الأُنس وتغيب معالم السكن، وأما الأولاد فهم ضحية الاستعجال.

<sup>١</sup> - البخاري ، محمد بن إسماعيل ، صحيح البخاري ، مرجع سابق، حديث ١١٦٢، ص ٢٨٠-٢٨١، كتاب :التجديد ، باب : ما جاء في التطوع مثني مثني ، ج١ .

<sup>٢</sup> - السعدي ، عبد الرحمن ابن ناصر ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، مرجع سابق ، ص ٧٤٤ .

<sup>٣</sup> - البخاري ، محمد بن إسماعيل ، صحيح البخاري ، مرجع سابق ، حديث ٦٤٤٧ ، ص ١٩٨، كتاب : الرقاق، باب : فضل الفقر، ج٤ .

## ٢- الاستعجال في الحكم على الآخرين :

ليست من أخلاقيات المسلم الاستعجال بالحكم على الأشخاص والجماعات والفئات ما لم يثبت له شيء واضح يوجب توجيه الاتهام أو إصدار الحكم.

وإن من الناس من طبعه الشك وعدم الثقة بالآخرين ويطلق لنفسه العنان في شكه بالناس بدون تثبت وترو ، ولا شك أن هذا مُحاربٌ في الإسلام إذ إن الأصل في المسلم الخير ما لم يتضح غير ذلك.

فالحكم على الآخرين بدون تثبت وتبين يتسبب في دمار العلاقات بين الناس ، قال تعالى :

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴿٦﴾ ) [سورة الحجرات الآية : ٦].

## ٣- العجلة من أخلاقيات الجاهل :

قال ابن حبان البستي : العجول يقول قبل أن يعلم ، ويجب قبل أن يفهم ، ويحمد قبل أن يجرب ، ويذم بعد ما يحمد ، ويعزم قبل أن يفكر ، ويمضي قبل أن يعزم ، ويقطع قبل أن يقدر<sup>١</sup>.

٤- العجلة في إلقاء الدرس من قبل المعلم يفقد الدرس مضمونه العلمي والتعليمي والتربوي فلا يستفيد الطلاب بهذه الطريقة .

<sup>١</sup> - البستي ، محمد ابن حبان ، روضة العقلاء ونزهة الفضلاء ، مرجع سابق ، ص ٢١٦ .  
١٢٣

## المبحث الرابع : مبدأ أخلاقيات طلب العلم

لقد أولى الإسلام منذ اللحظة الأولى أهمية كبيرة للعلم ، والتعليم ، والدليل على ذلك أن رسالة الإسلام ذاتها قد ابتدأت في غار حراء بقوله تعالى: (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ ) [سورة العلق الآيات : ١ - ٥] .

فهذا الأمر الموجه إلى النبي صلى الله عليه وسلم في بداية الدعوة للإسلام ، بمثابة دعوة إلى تحرير العقل الإنساني من ظلام الجهل ، ودفعه إلى ولوج أبواب العلم والمعرفة ، وهذه الدعوة ترددت بعد ذلك في كثير من آيات الله ، فحيثما تصفحنا القرآن، وتلونا قدرا منه ، وجدنا الآيات تلو الآيات تطلب إلى الإنسان أن يفكر ويتدبر ، وأن ينظر ويتأمل ، وأن يعتبر ويستنبط .

يقول سيد قطب : " وإلى جانب هذه الحقيقة (خلق الإنسان ومبدأه) تبرز حقيقة التعليم..تعليم الرب للإنسان (القلم) .. لأن القلم كان وما يزال أوسع وأعمق أدوات التعليم أثراً في حياة الإنسان .. ولم تكن هذه الحقيقة إذ ذاك بهذا الوضوح الذي نلمسه الآن ونعرفه في حياة البشرية ، ولكن الله سبحانه وتعالى، كان يعلم قيمة القلم ، فيشير إليه هذه الإشارة في أول لحظة من لحظات الرسالة الأخيرة للبشرية.. في أول سورة من سور القرآن الكريم، هذا مع أن الرسول صلى الله عليه وسلم الذي جاء بها لم يكن كاتباً بالقلم، وما كان ليبرز هذه الحقيقة منذ اللحظة الأولى لو كان هو الذي يقول هذا القرآن"¹.

وقال تعالى:(الرَّحْمَنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴿٢﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ﴿٣﴾)[سورة الرحمن الآيات : ١-٣] .

يقول النسفي في تفسير الآيات السابقة : ( عدد الله عز وجل آلاءه فأراد أن يقدم أول شيء ما هو سنام في أعلى مراتبها وأقصى مراقبها وهو إنعامه بالقرآن وتنزيله وتعليمه لأنه أعظم وحي لله رتبته وأعلاه منزلة وأحسنه في أبواب الدين أثراً وهو سنام الكتب السماوية ومصادقيتها والعيار

١ - قطب ، سيد ، في ظلال القرآن ، ج٦ ، دار الشروق ، بيروت ، ١٤٠٢ ، ص ٩٣٩٣ .

عليها، وأخر ذكر خلق الإنسان عن ذكره ثم اتبعه إياه ليعلم أنه إنما خلقه للدين ثم ذكر ما يميزه عن سائر الحيوان من البيان والمنطق الفصيح المعبر عما في الضمير..<sup>١</sup>

وقد زود الله الإنسان الذي يخرج من بطن أمه بوسائل اكتساب المهارات والمعارف المتعددة حيث منحه العقل والسمع والبصر وبذلك يستطيع الإنسان أن يتعلم ويعمل في الحياة ما يعود عليه وعلى مجتمعه بالفائدة والنفع والسعادة في الدنيا والآخرة، قال تعالى : (إِنَّا خَلَقْنَا

الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٢﴾) [سورة الإنسان الآية : ٢] ،

وقال تعالى: (وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ

السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾) [سورة النحل الآية : ٧٨] ، وقال تعالى:

(ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ ۖ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا

تَشْكُرُونَ ﴿٩﴾) [سورة السجدة الآية : ٩] . وقال تعالى : (وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ

وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ) [سورة المؤمنون الآية : ٧٨] .

### مفهوم كلمة العلم :

"عرف بعض العلماء العلم بأنه : الاعتقاد الجازم المطابق للواقع وقيل هو إدراك الشيء على ما هو به، وقيل وصول النفس إلى معنى الشيء . وقيل هو إدراك حقائق الأشياء وعللها وقيل هو الإدراك الكلي .

في هذه التعريفات تختلط مفهوم المعرفة بمفهوم العلم ولا بد من التمييز بينهما : فالمعرفة عامة تتعلق بالجزئيات فهي إدراك حقيقة الشيء في أي ميدان من الميادين، سواء كان مادياً أو معنوياً وتنقسم إلى قسمين :

<sup>١</sup> - النسقي ، عبد الله أحمد ، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، مرجع سابق ، ص ١٧٣٢-١٧٣٣ .

الأول المعرفة العامة : وهي التي يكونها الإنسان من خلال تجاربه وملاحظاته ومشاهداته العادية من غير إتباع منهج دراسي معين وتكون غالباً شخصية وظنية.

والثانية المعرفة العلمية : وهي التي يكونها الإنسان عن طريق إتباع منهج دراسي أو بحثي معين مناسب لموضوع المعرفة وتكون علمية وموضوعية.

أما العلم : فيطلق على مجموعة من المعارف العلمية المتجانسة تتعلق بموضوع متميز له أسسه وقواعده ومعاييرها. أو بعبارة أخرى أن العلم مجموعة من المعارف العلمية المصنفة والمنظمة تجمعها علاقة وثيقة وتتعلق بموضوع واحد " <sup>١</sup> .

وأول شيء أقسم به الله في القرآن الكريم هو القلم وذلك في قوله تعالى: (رَبِّهِ وَالْقَلَمِ

وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾) [سورة القلم الآية : ١]، فهو قسم وتنبيه من الله تعالى لخلقه على ما أنعم به

عليهم من تعليم الكتابة التي به تنال العلوم ، والقلم هو الوسيلة إلى ذلك ، وقد استخدم النبي صلى الله عليه وسلم جماعة من فقراء أسرى بدر في أن يعلم كلاً منهم عشرة من صبيان المدينة القراءة والكتابة ، وذلك مقابل إطلاق سراحهم ، ولما افتتحت بلاد فارس، وكان في الحيرة كثيرون ممن يكتبون جلبوا جماعة منهم يعلمون الكتابة بالمدينة، كما حث النبي صلى الله عليه وسلم بعض الصحابة أن يتعلموا لغة غير العربية لما دعت الحاجة إلى ذلك بعد انتشار الإسلام <sup>٢</sup> .

فالإسلام كنظام وحضارة وأسلوب حياة ، يدعو إلى رقي الإنسان ودوام تقدمه في الحياة بلوغاً للخير العام ، ولأن العلم هو مفتاح التقدم وسبيل الإنسان نحو تحقيق حاجاته وتلبية مطالبه في الدين والدنيا . من أجل ذلك حث الإسلام أبناءه أن يسعوا إلى تعلمه ، وأن يتزاحموا لتحصيله بالمناكب ، ويقبلوا عليه إقبالاً مستخدمين حواسهم وفكرهم ، ليتفقهوا ، وليعرفوا وليتعلموا ، وليتفكروا حتى يكونوا على بصيرة بمعرفة الأشياء والعلم بها وصولاً للغاية منها <sup>٣</sup> .

<sup>١</sup> - يالجن ، مقداد ، علم الأخلاق الإسلامية ، دار عالم الكتب ، الرياض ، ١٤٢٤ ، ص ٣٠-٣١ .

<sup>٢</sup> - غزوي ، محمد سليم محمد ، الحريات العامة في الإسلام مع المقارنة بالمبادئ الدستورية الغربية والماركسية ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، ( د ، ت ) ، ص ١٠٥-١٠٦ .

<sup>٣</sup> - سعيد ، صبحي عبده ، الإسلام وحقوق الإنسان ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٤١٥ ، ص ٢٤٣ .

كما دعا الإسلام إلى العلم تقديراً لقيمة العقل ، لذلك كان إلحاح الإسلام على الناس بالنظر العقلي دعوة للوقوف على أسرار الكون بقدر الطاقة، واستخراج علومه لترقية الإنسان وسعادته ورفاهيته . فيقول تعالى : (قُلْ أَنْظَرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٦﴾) [سورة يونس الآية : ١٠١] ، وقال الله تعالى: (قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾) [سورة العنكبوت الآية : ٢٠]. فهذه الآيات تدعو إلى النظر وإعمال العقل بالبحث وصولاً إلى حقيقة الكون ، وهذا يدل على أن الدعوة إلى العلم دائمة ومتجددة لا تتوقف، فيتعين أن يطلب الإنسان الزيادة على مر الأزمنة والأجيال . وفي ذلك يقول تعالى: ( ... وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١٤﴾ ) [سورة طه الآية : ١١٤] ، ويقول تعالى: ( ... وَمَا أُوتِيتُمْ مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ ) [سورة الإسراء الآية : ٨٥] .

والعلم الذي يشيد الحضارات ، وينفع الناس وينمي عطاء الحياة ويقود خطى الحضارة في رشد ، ويسهم في دفع التقدم الإنساني ، وينتفع به في توفير الراحة والخير للناس ، هو العلم المدعو إليه <sup>١</sup> . ليس ذلك الذي يهدم الحضارات ويضر بمصالح الناس ويشوه الأجيال .

وقد طلب الإسلام من المسلمين منافسة الأمم ، وحذرهم من أن يغلبهم الآخرون، ولقد شهدنا ولا زلنا نشهد عبرة التاريخ فعندما وضع المسلمون المبدأ الإسلامي في ضرورة العلم بالممارسة والتطبيق ، غلبوا الأمم الأخرى ، وأضاءوا الدنيا بنور حضارتهم وعندما تخلفوا في هذا الميدان غلبهم الآخرون ، إنه قانون عمل نهض به السلف ، ولا بد من عودته للعمل إذا شئنا نهضة حديثة ، تعيد هذه الأمة إلى مكانتها ، خير أمة أخرجت للناس .

<sup>١</sup> - خالد ، محمد خالد ، الدولة في الإسلام ، دار ثابت للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٤٠٢ ، ص ٩٥ .  
١٢٧

## الآثار التربوية لتطبيق مبدأ أخلاقيات طلب العلم :

### ١- العلم طريق الإيمان :

قال تعالى: (وَلْيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ

لَهُ قُلُوبُهُمْ<sup>١</sup> وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادٍ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾ ) [سورة الحج الآية : ٥٤] ،

" ويدلنا هذا التعبير القرآني المعجز على حقيقة العلاقة بين العلم والإيمان ، فالعلم يتبعه الإيمان تبعية ترتيب بلا تعقيب، والإيمان تتبعه حركة القلوب من الإخبات والخشوع لله تعالى ، وهكذا يثمر العلم الإيمان ، ويثمر الإيمان الإخبات والتواضع لله رب العالمين . والقرآن الكريم يؤكد هذا المعنى في آيات أخرى كثيرة تكررت فيها العبارات الموقظة للفكر من غفلته والمحركة للإنسان من التقليد والجمود مثل :

( أفلا تعقلون ) ، ( أفلا تتفكرون ) ، ( أفلا ينظرون ) ، ( أولم ينظروا ) .

ولا شك أن القرآن الكريم من خلال حثه المتكرر على النظر والتفكر والتعقل قد جعل ممارسة البحث العلمي السليم في مختلف مجالات المعرفة فرضا لازما على المسلمين ، فالإسلام كما فرض على الناس أن يتعبدوا ، فرض عليهم أن يفكروا<sup>١</sup> .

### ٢- تقدير العلماء:

لقد امتدح الله تعالى العلم وأهله ، وميزهم عن غيرهم فقال تعالى: (أَمَّنْ هُوَ قَنِتٌ ءَانَاءَ

الَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ<sup>٢</sup> قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ

وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ<sup>٣</sup> إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴿٩﴾ ) [سورة الزمر الآية : ٩] ، وقد رفعهم

درجات فوق غيرهم، قال الله تعالى: ( يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي

<sup>١</sup> - باشا ، احمد فؤاد ، رحيق العلم والإيمان ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٤٢٢ ، ص ١١ .

الْمَجْلِسِ فَأَفْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ<sup>ط</sup> وَإِذَا قِيلَ انْشُزُوا فَانْشُزُوا يَرَفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ<sup>ج</sup> وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾ (سورة المجادلة الآية : ١١) .

ويتفاوت رفع الدرجات بتفاوت قدر أهل العلم في علمهم، قال الله تعالى: (فَبَدَأَ بِأَوْعِيَّتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ<sup>ج</sup> كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ<sup>ط</sup> مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ<sup>ج</sup> نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ<sup>ط</sup> وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾ ) (سورة يوسف الآية : ٧٦) .

وقد ضرب الله تعالى مثلاً يبين فيه الفرق بين العالم والجاهل في قوله تعالى : ( أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنْمَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى<sup>ج</sup> إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ ) [سورة الرعد الآية : ١٩] ، ففي الآية ذم لغير المتعلم بوصفه بالأعمى الذي لا يرى طريق الهداية والرشاد، ومدح للمتعلم لكونه مبصراً ذي بصيرة . وأعلى درجات أهل العلم هم العلماء وقد امتدحهم الله تعالى فوصفهم أنهم أعلم الناس بقدرته، وأخشاهم له ، قال الله تعالى: ( وَمِنَ النَّاسِ وَالْدَوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ<sup>ط</sup> كَذَلِكَ<sup>ج</sup> إِنَّمَا تَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ<sup>ط</sup> إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾ ) [سورة فاطر الآية : ٢٨] .

### ٣ - العلم يدحض آراء الملحدين :

قال تعالى : (وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ<sup>ج</sup> وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ<sup>ج</sup> وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ ) (سورة الروم الآية : ٢٧) ، تؤكد هذه الآية الكريمة مع آيات كثيرة في القرآن الكريم أن الله سبحانه وتعالى وحده هو الخالق لهذا



الكون بإرادته ومشيتته المطلقة . والباحث المتأمل في كل خلق إلهي يجد الكثير من الدلائل التي يدحض بها مزاعم الملحدين والمشركين وافتراءاتهم ، سواء فيما يزعمون من نشأة الحياة بالصدفة ، أو ما يزعمون من تطور للمخلوقات أدى إلى ارتقاء الجماد والحيوان وانحدار الإنسان من أصل مشترك بينه وبين القردة العليا . وهذه كلها مزاعم فلسفية ليست من العلم في شيء ، بل إن المنطق العلمي نفسه يرفضها ويكشف غاياتها الخبيثة في تزيين الكفر والإلحاد<sup>١</sup> . فإذا تأملنا في جسم الإنسان مثلاً فإننا سوف نجد فيه من التنظيمات العجيبة التي تؤكد أن الإنسان لم ينشأ نتيجة الصدفة ، أو يتطور من نبات أو حيوان بفعل قوى الطبيعة المزعومة ، بل هو من صنع قوة جبارة تملك القدرة على التخطيط والتدبير ، قوة الله وحده القادر على كل شيء سبحانه .

#### ٤ - حصول المنفعة في الدنيا والآخرة :

العلم هو الدافع الموجه إلى فعل الطاعات و كسب الحسنات ، والمانع الصارف من المعاصي و فعل السيئات ، و قوام العبد في هذه الحياة ، و سبيله الموصل إلى الجنات فمن أوتي العلم فقد أوتي خيراً كثيراً ، و نال به فضلاً كبيراً ، فبالعلم يعرف الله - أسماءه وصفاته وأفعاله وآلاءه - ويهتدي إلى صراطه ، وبالعلم يهتدي إلى التفريق بين حلاله وحرامه .

---

<sup>١</sup> - باشا ، احمد فؤاد ، رحيق العلم والإيمان ، مرجع سابق ، ص ١٤١ .  
١٣٠

## الفصل السادس:

# التطبيقات التربوية للمبادئ التربوية المستنبطة من آيات خلق الإنسان

المبحث الأول : التطبيقات التربوية في الأسرة

المبحث الثاني : التطبيقات التربوية في المدرسة

## مدخل الفصل :

إن المبادئ التي تسير عليها التربية الإسلامية مبادئ مستقاة من الدين الإسلامي، هذا الدين الذي رضي الله سبحانه وتعالى للعالمين انسههم وجنهم ، وفي إتباعه صلاحهم في الدنيا والآخرة، قال تعالى : (...الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ...) [سورة المائدة الآية : ٣] .

إن المبادئ الإسلامية ليست مجرد كلام نظري لا يمكن تطبيقه في الواقع ، بل هو دين يمتاز بأنه نظري وواقعي وعملي في نفس الوقت ينبذ القول بدون العمل.

ولقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام ، والتابعين ، خير من علموا وعملوا بما علموا ، فطبقوا الأسس والمبادئ الدينية العقدية والأخلاقية التي استطاعوا بها أن يملكو زمام العالم بأجمعه ، فتحققت لهم القوة العلمية والعملية في العصور التي عاشوا فيها ، وبذلك فإن التطبيق العملي للمبادئ والأسس في الدين الإسلامي لا بد أن يكون مصاحبا للجانب النظري لها ، وذلك حتى نرى آثارها التربوية على جميع جوانب الحياة .

وبذلك سيكون هذا الفصل بإذن الله تعالى خاصا بالتطبيقات التربوية للمبادئ التربوية المستنبطة من آيات خلق الإنسان ، وذلك بجعلها في مبحثين مستقلين ، المبحث الأول: التطبيقات التربوية في الأسرة ، والمبحث الثاني : التطبيقات التربوية في المدرسة.

## المبحث الأول : التطبيقات التربوية في الأسرة

للأسرة دور أساسي في عملية تربية الأبناء ، فهي البيئة الأولى التي تحتضن الطفل و تقوم على رعايته و تؤثر في توجيهه ، ومن هنا فاهتمام الأسرة بالأبناء وتنميتها لجوانب ومبادئ التربية الإسلامية لديهم أمر ضروري ، ولا يتأتى ذلك إلا بأن تهتم الأسرة بالجانب العملي والتطبيقي لجوانب ومبادئ التربية الإسلامية، وبذلك فإن التطبيقات التربوية للمبادئ التربوية المستنبطة من آيات خلق الإنسان، يمكن تطبيقها في محيط الأسرة من خلال الإجراءات والتطبيقات التالية:

### أولاً: التطبيقات التربوية في الجانب العقدي:

#### أ- تطبيق مبدأ الإيمان بالله تعالى :

١- للأبوين تأثير عظيم في أولادهما في أمور العقيدة والدين ولا سيما في السنوات الأولى من أعمارهم ، حتى يصل التأثير إلى تحويلهم عن الفطرة التي خلقهم الله تعالى عليها ، قال الرسول صلى الله عليه وسلم : " كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه ، كمثل البهيمة تنتج البهيمة ، هل ترى فيها جدعاء" <sup>١</sup> ، فلا بد من تنمية هذه الفطرة السليمة نحو توحيد الله والإيمان به وحده . ومما يمكن أن تقوم به الأسرة نحو تنمية هذه الفطرة السليمة هو أن تعمل على إتباع الهدى النبوي في التعامل مع الطفل منذ ولادته ، ومنه الأذان والإقامة في أذني المولود ، ليكون أول شيء يسمعه في هذا الوجود هو توحيد الله تعالى ، الذي خلقه وأوجده من نطفة فمضغة في ظلمات ثلاث ، ليحقق خلافة الله في أرضه ويبدأ بتنفيذ العهد الذي أخذه الله تعالى من بني آدم من ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ، قال تعالى : (...أَلَسْتُ

بِرَبِّكُمْ<sup>ط</sup> قَالُوا بَلَى<sup>ط</sup> شَهِدْنَا ... ) [ سورة الأعراف الآية : ١٧٢ ] . والأذان والإقامة يربطان حياة الطفل بالعقيدة والدين حتى يتحقق صلاح الذرية <sup>٢</sup> . والولد إذا نشأ في بيت منحرف، وتعلم في

<sup>١</sup> - البخاري ، محمد بن إسماعيل ، صحيح البخاري ، مرجع سابق ، حديث ١٣٨٥ ، ص ٣٣٧ ، كتاب : الجنائز ، باب : ما قيل في أولاد المشركين .

<sup>٢</sup> - الجقندي ، عبد السلام عبد الله ، التربية المتكاملة للطفل المسلم في البيت والمدرسة ، مرجع سابق ، ص ١٧٤ .

بيئة ضالة ، وخالط جماعة فاسدة ، فلا شك أنه سيتربى على أسوأ الأخلاق ويتلقن مبادئ الكفر والضلال ، وعندئذ يصعب رده إلى جادة الحق وإلى سبيل الإيمان والهدى .

٢- تعليم الطفل النطق بلا اله إلا الله محمد رسول الله ، وإفهامه معناها عندما يكبر، وتكرارها عليه وترسيخها في قلبه ، فهذه أم سليم الرميصاء ( أم أنس بن مالك خادم الرسول صلى الله عليه وسلم )، أسلمت وكان أنس صغيرا ، لم يفطم بعد ، فجعلت تلقن أنسا قل : " لا اله إلا الله ، قل اشهد أن محمد رسول الله ، ففعل <sup>١</sup> .

٣- على الوالدين أن يكونا قدوة حسنة لأبنائهم ، فالقدوة الحسنة هي أنجح الوسائل المؤثرة في تربية الولد، وذلك بأن يظهر دائما بالصورة التي يرضاها الله سبحانه وتعالى منهما ويقرها العقل السليم <sup>٢</sup> .

٤- على الأسرة أن ترشد أبنائها إلى الإيمان بالله وإبداعه وقدرته ، عن طريق التأمل في خلق السموات والأرض وفي خلق الإنسان ، وذلك في سن الإدراك والتميز . ويحسن أن يتدرجوا معهم من المحسوس إلى المعقول ، ومن الجزئي إلى الكلي ، ومن البسيط إلى المركب ، حتى يصلوا معهم في نهاية الأمر إلى قضية الإيمان عن اقتناع وحجة وبرهان ، وحين يأخذ الولد منذ الصغر القضايا الإيمانية الثابتة وتتصب على ذهنه وفكره الأدلة التوحيدية الراسخة، فلا تستطيع معاول الهدم أن تتال من قلبه العاقر، ولا يقدر إنسان أن يززع نفسيته المؤمنة ، لما وصل إليه من إيمان ثابت ويقين راسخ <sup>٣</sup> .

فتستطيع الأسرة أن توجه أبنائها إلى التأمل والتفكير في خلق الإنسان والمراحل التي يمر بها الجنين في بطن أمه، إلى أن يصبح إنسان كامل ، رزقه الله نعمة البصر والسمع والعلم وغيرها من النعم التي لا تعد ولا تحصى، والتي لا يقدر على ذلك إلا الله وحده القادر على كل شيء والمستحق وحده للعبادة دون سواه.

٥- ينبغي على الأسرة أن تنشأ وتنشئ أبنائها على الإيمان وحبه، وأن تحببهم في الإيمان بالله وأن ترببهم عليه، وأن ترغبهم فيه، وأن هذا الإيمان هو سبب لسعادة البشرية جمعاء، ومخرج من الظلمات إلى النور. وأن تعمل على ترسيخ حب الله تعالى، وذلك لأن الله جل شأنه هو الذي

<sup>١</sup> - العلك ، خالد عبد الرحمن ، تربية الأبناء والبنات في ضوء القرآن والسنة ، ط٦ ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٤٢٤ ، ص ١١١ .

<sup>٢</sup> - عمر ، أحمد عطا ، تربية الطفل في الإسلام ، دار الفكر ، عمان ، ١٤٢٨ ، ص ١٣٩ .

<sup>٣</sup> - علوان ، عبد الله ، تربية الأولاد في الإسلام ، ج١ ، دار السلام ، حلب ، ١٤٠١ ، ص ١٥٥ .

أوجدنا من عدم، وسوى خلقنا وفضلنا على كثير ممن خلق تفضيلاً، ومن علينا بأفضل نعمة وهي الإسلام ثم رزقنا بالكثير من فضله ثم هو ذا يعدنا بالجنة جزاء لأفعال هي من عطاءه وفضله فهو المتفضل أولاً وأخيراً. وأن تبين الأسرة لأبنائها أن حب الله لا بد أن يكون بطاعة أوامره واجتناب نواهيه وتفضيل مراده على مرادهم والتضحية من أجل إرضاءه وضبط الشهوات من أجل نيل محبته.

### ب- تطبيق مبدأ الإيمان بالملائكة :

١- على الأسرة القيام بتعريف الأبناء بالملائكة بصورة مبسطة ، وأنهم جند الله يأترون بأوامره ولا يعصونه ، وأن في هذا العالم مخلوقات كثيرة لا نعرفها، يعلمها خالقها جل وعلا ، ومن بينها الملائكة.

٢- أن يوضح الوالدان للأبناء أعمال الملائكة من بعض الآيات الكريمة ، كحفظ الإنسان وكتابة أعماله ، ومراقبته، فيجب علينا الابتعاد عن معصية الله ، لأن الملائكة ستكتب كل صغيرة وكبيرة من أعمالنا.

٣- أن تبين الأسرة لأبنائها حقوق الملائكة على المؤمنين ، ومنها الإيمان بهم إجمالاً، وأنهم عباد الله المكرمون الذين لا يعصونه ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون. وكذلك موالاتهم جميعاً بدون تفريق بينهم فكلهم مكرمون ، ومن وإلى بعضهم وعادى البعض فقد عادى الله .

### ج- تطبيق مبدأ الإيمان باليوم الآخر :

١- على الوالدين أن يكونا قدوة حسنة للأبناء في إيمانهم بهذا اليوم والاستعداد له بالأعمال الصالحة .

٢- تعريف الأبناء بأن الدنيا دار فناء، وأن الآخرة هي دار البقاء، وأن كل من على الأرض سيموت وسوف يحاسبون في يوم القيامة ، لذا عليهم العمل والاستعداد لذلك اليوم ، حتى يفوزوا بالجنة التي وعدها الله لمن أطاعه ، والنجاة من النار التي وعدها الله لمن عصاه .

٣- دعوة الأبناء إلى التفكير في خلق الإنسان ، وكيف أن الله أوجده من العدم فهو قادر على إعادته بعد الموت .

٤- أن يقوم الوالدين بترسيخ هذا المبدأ لدى الأبناء بشتى الأساليب التربوية من قدوة حسنة ،  
و ترغيب وترهيب ، و سرد القصص ، وضرب الأمثال .

#### د- تطبيق مبدأ التقوى :

١- ينبغي على الأسرة أن تتقي الله في شتى معاملاتها ، وأن يجتهد الزوجان على تربية أبنائهم تربية صالحة ، تقوم على الإيمان بالله ومحبه والخوف منه والتوكل عليه واجتناب النواهي ، قال الله تعالى : ( يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦٠﴾ ) [سورة التحريم الآية : ٦٠] .

٢- على الأسرة أن تربي في الأبناء روح المراقبة لله سبحانه وتعالى في كل تصرفاتهم وأحوالهم . وذلك بترويض الولد على أن الله سبحانه يراقبه ويراه ، ويعلم سره ونجواه، ويعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور . فيجب ترويضه على مراقبة الله وهو يعمل وترويضه عليها وهو يفكر ، وترويضه عليها وهو يحس . أما ترويضه على مراقبة الله وهو يعمل فيكون بتعلمه الإخلاص لله رب العالمين في كل الأقوال والأعمال ، وعلى الأسرة كذلك أن تشعر الولد بأن الله سبحانه لا يقبل منه أي عمل إلا إذا قصد من ورائه وجه الله وابتغى به مرضاته . أما ترويضه على مراقبة الله وهو يفكر ، فليتعلم الأفكار التي تقربه من خالقه ، والتي ينفع بها نفسه ومجتمعه. أما ترويضه على مراقبة الله وهو يحس ، فليتعلم كل إحساس نظيف ، وليتربى على كل شعور طاهر فلا يحسد ولا يحقد ولا ينم ، وكلما أصابه من الشيطان نزغ ، أو هاجسة من النفس الأمارة بالسوء ، تذكر الله سبحانه معه يسمعه ويراه <sup>١</sup> .

<sup>١</sup> - علوان ، عبد الله ، تربية الأولاد في الإسلام ، مرجع سابق ، ص ١٩٥-١٦٠ .  
١٣٦

## ثانيا : التطبيقات التربوية في جانب المعاملات :

كما أن للأسرة دور مهم في عملية تطبيق المبادئ العقدية في نفوس أبنائها، فإن لها دور أساسي في ترسيخ وتطبيق المبادئ التربوية في جانب المعاملات ومن هذه التطبيقات ما يلي :

### أ- التطبيقات التربوية لمبدأ العلاقات الزوجية :

١- التربية الهادفة للأبناء وتعويدهم على تحمل المسؤولية منذ الصغر، تشجيعاً لهم على الزواج المبكر، وتحمل مسؤوليات الزواج .

٢- حسن التربية وأداء الأمانة بتهيئة الفتاة لحياتها الزوجية، وتعليمها وتربيتها لتحمل المسؤوليات في بيتها .

٣- العمل على تيسير الزواج بتقليل مطالبه ونفقاته ومراقبة الله عز وجل في ذلك.

### ب- التطبيقات التربوية لمبدأ حفظ الأنساب :

١ - أن تبين الأسرة للأبناء بأن الإسلام حثنا على حفظ ومعرفة الأنساب من أجل التعارف ، وليس من أجل التفاخر بالنسب والقبيلة .

٢ - أن تحذر الأسرة الأبناء من تنقيص أنساب الناس وعييبها على قصد الاحتقار والذم لهم .

٣- ينبغي على الأسرة، أن تعلم الطفل وتعرفه على من لهم حق الصلة والقرباة له، وأن تغرس في نفسه حق الإحسان إليهم من خلال زيارة وصلة الأرحام والسؤال عنهم.

### ج- التطبيقات التربوية لمبدأ الإحسان إلى الوالدين :

١ - ينبغي للأسرة أن تبين لأبنائها أهمية هذا المبدأ وعظم شأنه . وتذكر لهم الآيات والأحاديث التي رغبت في بر الوالدين.



٢- ينبغي للوالدين أن يكونوا قدوة لأبنائهم في طريقة التعامل مع الوالدين ، خاصة إذا كان يسكن معهم والد الأب أو أم الأب ، أو والد الأم أو أم الأم ، وذلك ليرسموا لأبنائهم منهجاً يسيروا عليه .

٣- معاملة الأولاد باللطف والحنان، لأن المعاملة اللينة تزيد في حب الولد لأبيه ومن ثم تساعد على بره .

#### د - التطبيقات التربوية لمبدأ الكرامة الإنسانية :

للأسرة أهمية كبرى في المحافظة على الكرامة الإنسانية والسمو بها وأنه لا كرامة لأي أسرة إلا بتمسكها بهذا الدين الإسلامي وتشريعاته في المنزل واللباس، والاستئذان في الدخول على الآخرين وإفشاء السلام والتسمية عند كل بدء عمل، وقراءة القرآن والسنة الشريفة، وغرس حب الله تعالى وحب رسوله صلى الله عليه وسلم وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والصبر والسماحة والأمر بكل معروف والنهي عن كل منكر لأن بهذه الأمور تتحقق مصالح أفراد الأسرة في الدنيا والآخرة وبها تربي الأسرة الأبناء على الكرامة الإنسانية فيسود الاحترام المتبادل بين أفرادها صغاراً وكباراً<sup>١</sup>.

#### ثالثاً: التطبيقات التربوية في الجانب الأخلاقي:

إن للأسرة دور مهم في تعميق وتفعيل المبادئ الأخلاقية الفاضلة في نفوس الأبناء، وبعدهم عن مساوئ الأخلاق . فالمنزل يلعب دوراً كبيراً في تكوين شخصية الطفل، وفي التأثير عليه من جميع النواحي ، إذ أنه يقضي فيه سنواته الأولى. وعلماء الأخلاق والتربية يضعون المنزل في المكان الأول ويدركون أثره وخطورته في تكوين أخلاق الطفل وتوجيهه وتربيته حتى بعد انقضاء مرحلة الطفولة أو خروج الطفل إلى المدرسة ثم إلى معترك الحياة<sup>٢</sup>.

<sup>١</sup> - الحربي ، حامد سالم ، الكرامة الإنسانية في التربية الإسلامية ، مرجع سابق ، ص ٢٨٦ .  
<sup>٢</sup> - أبو العنين ، علي خليل مصطفى ، القيم الإسلامية والتربية ، مكتبة إبراهيم الحلبي المصرية ، المنصورة ، ١٤٠٩ ، ص ١٥٧

ومن التطبيقات التي يمكن أن تساعد الأسرة بإذن الله على ترسيخ وتطبيق المبادئ التربوية في الجانب الأخلاقي ما يلي:

#### أ - التطبيقات التربوية لمبدأ الصبر :

١- أن يكون الوالدان قدوة حسنة لأبنائهم في التحلي بالصبر ، فالطفل يرى ويسمع ويتعلم فهو البؤرة التي تتجمع فيها كل الانعكاسات السلوكية الصادرة عن الأب والأم، فالخلق القويم والصفات الحميدة لا يتعلمها الطفل من الهواء، ولا يكتسبها بالصدفة ، لكن يتلقاها من والديه اللذين يعملان على تأهيلها وترسيخها فيه بالمثل والقوة الطيبة<sup>١</sup> . فعلى الوالدين التحلي بالصبر أثناء التعامل مع بعضهم البعض داخل المنزل وخارجه، وألا يبديان أي مظهر من مظاهر عدم الصبر أمام الأبناء، ففي ذلك تعويد للأبناء على عدم التسرع والتسخط والجزع ، ومن المفيد أن تستغل الأسرة المصائب والأزمات التي تمر عليها ، وذلك بتعريفهم بأنه ينبغي للمسلم أن يصبر ويصمد، وأن لا يجزع على ما حل به من مصائب وضرر. وأنه عند صبره على ما يحل به من مصائب سوف ينال الأجر والمثوبة من الله . وتكون القدوة الحسنة مثلاً " بأن لا يتبرم الوالدان من أوضاعهما المادية أو من ضيق يحل بالأسرة ، وإذا أصيبوا بمصيبة وتجلدوا أمام أولادهم أعطوهم درساً مفيداً في الصبر ، أما إذا نفذ صبرهم وجزعوا وبكوا ، تأثر الأولاد بجزعهم وشاركوهم البكاء، وإن تجملوا بالصبر انعكس ذلك على كافة أفراد الأسرة . وإن صبرت الأم على غلاظة جارتها، عودت بنتها على الصبر، وإن تضايقت من جارتها سارعت بنتها بالتبرم والضيق وتصرفت أمام جارتها تصرفاً غير مناسب<sup>٢</sup> .

٢- تعليم الأبناء بأن دوام الحال من المحال وأن الابتلاء بالمصائب سنة إلهية ، وأن حلول المصائب إنما يكون إلى أمد وليس إلى الأبد ، وما عليه إلا الصبر ، قال تعالى : (فَإِنَّ مَعَ

الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾) [سورة الشرح الآية : ٥-٦].

<sup>١</sup> - حمام ، سامية ، العلاقة التربوية وطبيعتها بين الآباء والأبناء ، مجلة التربية ، اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم ، قطر ، (د. ت) ، ص ٢٢.

<sup>٢</sup> - مبيض ، محمد سعيد ، أخلاق المسلم وكيف نربي أبنائنا عليها ، مرجع سابق ، ص ١٩٩-٢٠٠ .

٣- تذكير الأبناء بالثواب العظيم الذي أعده الله للصابرين ، قال تعالى : (قُلْ يَاعِبَادِ الَّذِينَ

ءَامَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ<sup>ج</sup> لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ<sup>ق</sup> وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ<sup>ق</sup> إِنَّمَا

يُوفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾ ) [سورة الزمر الآية : ١٠] .

٤- تعليم الأبناء التأسي بمن هم أكثر منهم بلاء والتسلي بأولى الصبر، مثل سيدنا إبراهيم عليه السلام، فقد ابتلاه الله بالإلقاء في النار والهجرة من الوطن وبذبح ولده ، فثبت في كل هذا وصبر فكانت عاقبة أمره نصراً ، وكذلك سيدنا يوسف عليه السلام فما كان يبلغ ملك مصر لو لم يتعرض لتلك السلسلة من المصائب من إلقائه في الجب إلى بيعه في سوق العبيد في مصر إلى سجنه سنوات عدة وهكذا<sup>١</sup> .

## ب - التطبيقات التربوية لمبدأ التواضع:

١- تذكير الأبناء بعظمة الله ، وأن الله هو الذي أعطى الإنسان المال والجاه والخلق الحسن، وهذه أمور غير دائمة للإنسان لأن الله يستطيع أن يأخذها منه في أي وقت شاء، فمن واجب الإنسان شكر الله عليها، وأن يتذكر أن هذه من نعم الله، وأن من شكرها أن يتواضع وأن يحقر نفسه وألا يتكبر على إخوانه ويرفع عليهم.

٢- على الآباء أن يكونوا قدوة حسنة لأبنائهم في تواضعهم مع أفراد الأسرة ومع غيرهم . ويذكر مبيض مجموعة من الإجراءات التي يمكن أن تكون تطبيقات عملية للبعد عن التكبر حيث يقول: " يكون أولاً بالقدوة، وذلك بأن ينزل الوالد إلى مستوى أولاده، فيتبسط معهم ويداعبهم ويتواضع مع زوجته، وأن نتواضع مع جيراننا وأصدقاءنا الفقراء ومع العاملين معنا، ومع الخدم، وأن لا نستهيئ بأحد أمام أولادنا، وأن نعلق على مواقف التكبر ونستهجنها وأن نروي للأولاد قصصاً عن التواضع، وأن نشترى لهم الكتب التي تتحدث عن حسن الخلق والتواضع ونروي مواقف المتواضعين ، وأن نراقب سلوك أولادنا فنصح لهم مواقف التكبر وعدم

<sup>١</sup>- قرعوش ، كايد وآخرون ، الأخلاق في الإسلام ، مرجع سابق ، ص ١٥٢-١٥٣ .  
١٤٠

الاستهانة بالآخرين ، وأن نشجعهم على احترامهم ، ونشجعهم على الاعتذار حين الخطأ، لأنه من التواضع ، أما المتكبر فلا يعتذر من أحد حتى ولو أساء لهم ومهما كانت النتائج، وأن ننكر على الأبناء الغمز واللمز على أحد ، ولا نسمح لهم بمناداة أحد بلقبه إلا إذا كان لقباً محبباً، وأن نقرأ عليهم الآيات والأحاديث التي تنهي عن هذا الخلق الذميم <sup>١</sup>.

### ج- التطبيقات التربوية لمبدأ عدم العجلة في الأمور:

١- بما أنه هناك فرق بين العجلة في الأمور والسرعة فيها والأناة ، فعلى الأسرة أن تراعي ذلك في مختلف شؤون حياتها، سواء في الأمور الدينية أو الاجتماعية أو الأسرية.

٢- حتى يكون هناك نجاح في الحياة الزوجية فإن الأناة مطلوبة في بداية الزواج فلا يتسرع أي من الزوجين في إبرام الأمر؛ بل على كل من الطرفين السؤال والبحث ، والاستشارة، والاستخارة ، والتثبت من صلاحية هذا الاختيار. والأناة مطلوبة من الزوجين بعد الزواج ؛ ذلك لأن الخلاف أمر متوقع ، فإذا حدث فليعالج بالأناة ، والصبر، والحوار، ومراجعة كل من الزوجين نفسه ، ومراجعة موقفه ، وليسترض كل صاحبه ، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام، وإذا حدث خلاف فإن ذلك أمر طبيعي بحكم الفطرة التي فطر الله الناس عليها، وهو موجود بين الأب وابنه ، وبين الأخ وأخيه ، وبين الشريك وشريكه ، وبين الإمام وتلامذته ، وبين الصديق وصديقه ، وبين الزوج وزوجه ؛ قال تعالى: (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ) [سورة هود الآية : ١١٨]، ومن الخطأ تصعيد الخلاف ، فإنه لا ينبغي أن يستبد الغضب بواحد من الزوجين فيعمد إلى هدم الحياة الزوجية لمجرد حدوث الخلاف، أو لأي سبب آخر، والقوي هو من يملك نفسه عند الغضب.

٣- على الوالدين أن يحسنوا في معاملة الأبناء وأن يحذروا العجلة في معاقبتهم ، فلا بد أن يقع العتاب موقعه ، وإذا تسرع الوالدان وعاتبنا عن كل الأمور ، لم يكن الأدب في موضعه ، لكن إذا أوقعا الأدب موضعه وتأنيا في الأمور ونظرا كيف يكون علاجها كان ادعى لارتباطهما بأبنائهما.

<sup>١</sup> - مبيض ، محمد سعيد، أخلاق المسلم وكيف نربي أبنائنا عليها ، مرجع سابق ، ص ٢٤١ .  
١٤١

- ٤- على الأسرة أن تحذر الأبناء من بعض السلوكيات السيئة والتي منها نقل الأخبار وإشاعتها من غير تثبت . ولابد أن توضح الأسرة لأبنائها بأن الإنسان محاسب بما يقول ، وأن الله سائله عن كل أمر ، ان صدقا او كذبا .
- ٥- على الاسرة أيضا أن تحذر أبنائها من سرعة الغضب والانفعال ، وأن توجههم الى معالجة الأمور بتأني وروية .
- ٦- ينبغي على الأسرة ألا تتسرع في اتخاذ أي قرار إلا بعد الاستشارة والمشاورة والتأني ، وأن تكون قدوة صالحة لأبنائها في ذلك.

#### د-التطبيقات التربوية لمبدأ أخلاقيات طلب العلم :

الجانب العلمي من الجوانب المهمة التي يجب على الأسرة أن تهتم به وتنميها لدى أبنائها، فأطفال اليوم هم رجال ونساء المستقبل غداً ، والمستقبل لن يشرق ويضيء إلا برجال ونساء تظهر فيهم آثار القوة وعدم الضعف ، مع آثار العلم والفضيلة.

وترى الباحثة أن هناك تطبيقات عملية تساعد الأسرة - بإذن الله تعالى - على ترسيخ وتطبيق المبادئ التربوية في هذا الجانب وذلك كالتالي:

١- على الأسرة أن تهتم بغرس حب العلم في نفوس الأبناء وأن تستخدم جميع الوسائل الصحيحة لغرس حب التعليم لديهم.

٢- التنويه بفضل العلم ومكانة العلماء، وغرس ذلك في نفوس الأبناء.

٣- توجيه الطفل وفق ميوله العلمية . ومراعاة هذا الحق يتطلب معرفة ثلاثة أمور:

أ - مراعاة إرادة الأطفال ليعتادوا الحرية والتفكير السليم منذ الصغر ويكون ذلك بتشجيعهم إذا أصابوا وتقويمهم إذا أخطأوا.

ب - أن لا نرفض رغبات الأطفال دائماً بحجة عدم تدليلهم ، لأن رغباتهم تعبير عن ميولاتهم الفطرية ، وكبت الميول الفطري السليم خطيراً جداً، وواقع الحياة العملية يؤكد لنا هذا

الخطر ، فالطالب الذي يجبر على دراسة معينة لا تتفق مع ميوله يكون مصيره الفشل والتعثر غالبا<sup>١</sup>.

ج - توفير مكتبة منزلية مناسبة للطفل ، وأن تكون الكتب التي فيها مختارة من كتب الآداب والتاريخ الإسلامي والسيرة النبوية المطهرة وتراجم السلف الصالح بالإضافة إلى العلوم النافعة الأخرى.

٤ - على الأسرة أن تقوم بتهيئة الجو المناسب لهم من حيث حرية السؤال والمناقشة ، وفهم ما يدور في خلدهم ، والإفصاح عن شعورهم وتساؤلاتهم . " فنلاحظ أن الطفل يكثر من السؤال والاستيضاح وفي ذلك فرصة للأهل للتعليم بطريقة سليمة ، فيبصر الطفل حسب سنه ومستواه ، ويجب على الأب والأم العمل على تشجيع الطفل على السؤال والاستيضاح والحوار والمناقشة وأن يحببوا له ، فالسؤال من جانب الطفل هو إحدى الوسائل الأولية التي فطر الله الطفل عليها ليكتسب بها معارفه ، فالطفل ومنذ السنة الثالثة من العمر حيث اكتسب رصيذاً مناسباً من الكلمات - يبدأ بإلقاء أسئلة متنوعة ومتعددة على الكبار المحيطين به<sup>٢</sup>.

٥- قيام الأسرة بتعليم الأبناء آداب طالب العلم، وحثهم على الالتزام بذلك .

٦ - القيام بحث الأبناء على إتقان اللغة العربية فهي لغة القرآن والحديث ، وهذا لا يمنعنا من إتقان اللغة الأجنبية لتعلم العلوم الكونية، وكشف خطط الأعداء ، حتى نأمن مكرهم .

---

<sup>١</sup> - عمر ، أحمد عطا، تربية الطفل في الإسلام ، مرجع سابق ، ص ١٠٩ .  
<sup>٢</sup> - الجقندي ، عبد السلام عبد الله ، التربية المتكاملة للطفل المسلم في البيت والمدرسة ، مرجع سابق ، ص ٣٢٩ .

## المبحث الثاني : التطبيقات التربوية في المدرسة

تعتبر المدرسة جزء رئيسي في المجتمع ، وهي أحد الأركان التربوية فيه ، وهي مؤسسة تسهم في بناء الأفراد وتعليمهم . وتعرف المدرسة بأنها: "مؤسسة اجتماعية، غرضها الأساسي الواضح هو التربية"<sup>١</sup>.

والمدرسة هي أحد وسائط التربية المهمة ، فهي المكمل للأسرة في تعليم الفرد وتهذيبه ، ولذلك كان لا بد من الاهتمام بها ، وتوفير كل ما يساهم في قيامها بدورها على أكمل وجه ، لتكمل ما بدأت به الأسرة من تربية وتعليم .

وانطلاقاً من أهميتها ودورها التربوي الكبير في غرس وتنمية مبادئ وقيم الدين، ولأنها أحد المؤسسات التربوية التي يمكن أن يكون من خلالها تطبيق المبادئ التربوية المستنبطة من آيات خلق الإنسان ، لذا فقد خصصت الباحثة هذا المبحث لما يمكن أن يكون تطبيقات تربوية لهذه المبادئ في محيط هذه المؤسسة التربوية .

### أولاً :التطبيقات التربوية في الجانب العقدي:

إن المدرسة كبيئة تربوية ثانية بعد الأسرة ، يقع عليها جزء من الاهتمام بتعميق التربية الإيمانية في نفس الطفل ، ومن التطبيقات التربوية التي يمكن أن تقوم بها المدرسة في هذا الجانب ما يلي :

#### أ – تطبيق مبدأ الإيمان بالله تعالى :

١- على المعلمين أن يكونوا قدوة صالحة في تمسكهم بعقيدتهم وإيمانهم بربهم وحبهم له سبحانه.

٢- أن يتخذ المعلم من أجل هذا المبدأ كل مناسب له من أساليب تربوية ، جاعلاً المعلم الأول والمربي الأمثل ، معلم البشرية محمد صلى الله عليه وسلم ، قدوته، فهو قائد المدرسة الإيمانية التي تخرج منها خير القرون، حاملين مشاعل الخير وأنوار الهداية .

<sup>١</sup> - فينيكس ، فيليب ، فلسفة التربية ، ترجمة : محمد النجحي ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٤٠٣ ، ص ٥٣ .

٣- قيام معلم المواد العلمية بإبراز الارتباط بين العلم والدين الإسلامي ، وبيان أوجه الإعجاز العلمي ، مع ذكر بعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والإشارات الإيمانية المرتبطة بالدرس (مثل سبحان الله ، والله أكبر ، وتعالى الله في خلقه). فمثلا معلم العلوم أو الأحياء يربط تلاميذه بربهم ، من خلال تدريس مراحل تطور وخلق الجنين في بطن أمه ، أو عند عرض شرائح لخلايا الإنسان أو الحيوان ، فهذه وسيلة حية تقرب المعنى لأذهانهم وعقولهم .

٤- ويمكن تطبيق مبدأ الإيمان بالله من خلال النشاط المدرسي، بأن تكون حصة النشاط في المدرسة في بداية العام مثلا عن قدرة الله وعظمته في خلق الكون ، وفي خلق الإنسان ، وذلك بعرض الأفلام العلمية التي تصور الكون وما فيه من مخلوقات وآيات. يقول يالجن : " وعلينا في ميدان التربية أن نرفع مستوى مدارك المتعلمين ونفتح بصائرهم ، وننمي عقولهم لإقناعهم بتلك الحقائق الروحية، ونكشف عن أبصارهم الغشاوة والغطاء المادي ليستطيعوا رؤية الحقائق الإلهية بالبصيرة ، فإذا كان الماديون الملحدون المعادون للعقيدة الإسلامية يصنعون في أعين الناشئين منظارا ماديا ليروا الحقائق المادية فحسب ، لينكروا ما عداها أو يصنعون تلسكوبا معينا لإقناعهم بصحة مبادئهم ولكي ينكروا المبادئ الدينية ، فإن علينا أن نضع أمام أعين المتعلمين المنظار الإسلامي والتلسكوب الذي يوسع آفاق الحقائق المادية والمعنوية في الكون وليستطيعوا رؤية الحقائق وآيات الله في الآفاق ظاهرة وباطنة <sup>١</sup> .

#### ب- تطبيق مبدأ الإيمان بالملائكة :

على المعلم أن يوضح للطلاب بأن الله ملائكة خلقوا من نور يعبدون الله ، فعلينا أن نتأسى بهم في فعل الخيرات ، وفعل كل ما يأمر الله به . وأن يبين لهم بأن الإيمان بهم واجب ، وهو ركن من أركان الإيمان الستة . وأن يبين لهم دور الملائكة في خلق الإنسان من كتابة رزقه واجله وعمله .

١- يالجن ، مقداد محمد، جوانب التربية الإسلامية الأساسية ، (د،ن)، الرياض، المملكة العربية السعودية ، ١٤٠٦، ص ١٥٦-١٥٧ .



## ج - تطبيق مبدأ الإيمان باليوم الآخر:

١- أن يبين المعلم لطلابه بأن الحياة الدنيا بدون الحياة الأخرى تكون عبثاً، وتعالى الله عن العبث ، فالحكمة ظاهرة في هذا الكون وفي جميع خلايا الإنسان وأجهزته ، وأن كل جزء في هذا الإنسان قد خلق لحكمة ، فكيف تكون الحياة بأكملها عبثاً لا حكمة من ورائها ؟ فلا بد أن تكون هناك حكمة ، وإذا كانت لا تظهر في الدنيا فلا بد من يوم آخر تظهر فيه.

٢- أن يبين المعلم أن من البراهين التي تثبت البعث يوم القيامة ، أطوار خلق الإنسان في بطن أمه ، فانتقال الإنسان من طور إلى طور يثبت قدرة الله سبحانه وتعالى على البعث .

## د-تطبيق مبدأ التقوى:

ينبغي على المدرسة أن تطبق هذا المبدأ في شتى معاملاتها فعليها أن تتقي الله في أبنائها الطلاب فهم أمانة عندها ، وعلى واضعي المناهج أن يتقوا الله فيما يصنعون من مناهج على أن تكون مستمدة من كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم. وأن يكون المعلمون خير من يحمل مشاعل الخير وأنوار الهداية لهؤلاء الأبناء ، فيكون كل منهم متقياً لله في تعامله مع تلاميذه صابراً حليماً، رحيماً بهم، أميناً معهم، لا يعلمهم إلا كل ما فيه صلاحهم وخيرهم ، ولا يكتفم عنهم إلا كل ما فيه شرهم ، وأن يكون متقياً لله في ملبسه ومأكله ومشربه فهو قدوة لهم.

## ثانياً: التطبيقات التربوية في جانب المعاملات :

### أ- تطبيق مبدأ العلاقات الزوجية :

١- أن تبين المناهج الدراسية أهمية هذا المبدأ ، وحقوق كلا من الزوج والزوجة على الطرف الآخر ، والحقوق المشتركة بينهما .

٢- إدخال مادة الإرشاد الأسري من ضمن المناهج الدراسية والجامعات لتوعية الطلبة والطالبات بأسس العلاقة الزوجية الناجحة.

٣- تثقيف الطلاب والطالبات وخاصة في المرحلة المتوسطة والثانوية حول الزواج وأهدافه ، والأسس الصحيحة في اختيار الطرف الآخر .

## ب- تطبيق مبدأ حفظ الأنساب:

١- أن تبين المناهج أهمية حفظ الأنساب ، وأن الإسلام جعل النسب من الكليات الأساسية التي اهتم بها ، لما يترتب على النسب من أحكام جلية مثل حرمة الزواج بالمحارم، ووجوب صلة الرحم ، والميراث ، ووجوب النفقة.

٢- على المعلم أن يحذر الطلاب من التفاخر بالأنساب والأصل والقبيلة ، فالنسب لا قيمة له مع فساد العمل ، فأبو لهب هو عم الرسول عليه الصلاة والسلام ، وهو من قريش وهي أشرف القبائل نسبا ، ومع هذا لم ينفعه نسبه .

## ج- التطبيقات التربوية لمبدأ الإحسان إلى الوالدين :

١- ينبغي على المدرسة أن توضح لطلابها أهمية الوالدين والإحسان إليهما والبر بهما، وذلك من خلال مناهجها، مبينة في ذلك الأسس التي ينبغي للطلاب أن يسير عليها ليحوز على رضا والديه ، وأن هذا الأمر قد أوجبه الله على كل فرد مهما كانت ملة أبويه وأنهما سبب في وجوده، ولقد لقيا من المصاعب والمتاعب ما لا يعلم بها إلا الله وكل ذلك من أجله .

٢- كما ينبغي على الأنشطة المدرسية أن تولي هذا المبدأ أهمية كبيرة ، كأن تجعل كلمة الصباح في الإذاعة المدرسية عن بر الوالدين ، وفضله والأجر الذي أعده الله للإنسان البار بوالديه .

## د- التطبيقات التربوية لمبدأ الكرامة الإنسانية :

١- إن المدرسة تحقق الكرامة لأبنائها بالإيمان بالله الخالق والقيام بالأعمال الصالحة في واقع حياتهم وتتخذ في تحقيق ذلك عدة أساليب تربوية منها: القدوة الصالحة وهي تطبيق للأعمال الخيرة في الواقع الإنساني المحسوس والمشاهد ، وترجمة للأمور النظرية إلى التنفيذ والممارسة ، وقد أكرم الله الإنسانية أن جعل رسله من جنسها ليكون الأنبياء نماذج للإقتداء لأنهم بشر يحسون إحساس البشر، ومن أساليب التربية الإسلامية الإرشاد والنصيحة مع الحرص والمتابعة للتلاميذ بأن يقوموا بالعمل الصالح

في مجال دراستهم النظرية ومجالها العملي الممارس في حياتهم اليومية ، وجعل ذلك ابتغاء لمرضاة الخالق الكريم ، وتحقيقاً لتقواه لأن هذا يحقق لهم الخير عاجله وآجله<sup>١</sup>.

٢- وعلى المعلم أن يقتدي بالرسول صلى الله عليه وسلم في كيفية تعامله مع الآخرين، وأن يكون رحيماً مع طلابه ولا يعاملهم بقسوة ، وأن يحترمهم ويعطف عليهم فهذا يشعر الطلاب بأن لهم قيمة عند معلمهم مما يؤدي إلى ترسيخ الإحساس بالكرامة الإنسانية.

٣- أما الإدارة المدرسية فلا بد أن يكون الاحترام أساس التعامل فيها مع المعلمين والطلاب ، وألا تكون إدارة متسلطة وأن تعمل على مبدأ الشورى حتى يشعر المعلمون والطلاب بأن كرامتهم محترمة.

### ثالثاً : التطبيقات التربوية في الجانب الأخلاقي في المدرسة:

للمدرسة دور مهم في بناء وتطبيق الجوانب الأخلاقية بعد الأسرة ، ومن الممكن أن تضع الباحثة تطبيقات عملية تساعد المدرسة بإذن الله على تطبيق المبادئ التربوية في الجانب الأخلاقي وذلك حسب التطبيقات التالية:

#### أ - التطبيقات التربوية لمبدأ الصبر:

١- أن يكون المعلم قدوة لطلابه في التحلي بالصبر، وذلك بصبره على طلابه في تعليمهم وفي تقصيرهم في أداء الواجبات ، وألا يظهر الجزع والتعب من ضغوط العمل وكثرة الشكوى.

٢- أما المناهج فينبغي أن تشتمل على ما يدعوا إلى الصبر، مذكرة بصبر الأنبياء على أقوامهم وما تحملوه من الأذى منهم . وأن تبين المناهج فضل الصبر وأنه ذو عاقبة حميدة.

٣- ويمكن تطبيق مبدأ الصبر من خلال النشاط المدرسي من خلال عرض المسرحيات التي تبين فضيلة الصبر وبيان عاقبته ، وكذلك جعل كلمة الصباح في الإذاعة المدرسية عن الصبر وأنه من مكارم الأخلاق التي دعا إليها الدين الإسلامي.

١- الحربي ، حامد سالم ، الكرامة الإنسانية في التربية الإسلامية ، مرجع سابق ، ص ٢٩١.

## ب- التطبيقات التربوية لمبدأ التواضع :

١- ينبغي على المعلم أن يكون قدوة حسنة لطلابه في تواضعه وعدم تكبره ، وذلك بأن يظهر رحمته بهم وتعاطفه مع مشكلاتهم ومساعدتهم ومد يد العون إليهم متى احتاجوا إليه ، وأن يمازحهم ويداعبهم بالنكت الطريفة الهادفة .

٢- أن يجعل المعلم نفسه محبوباً لديهم لا يهابه الطلاب، وأن يكون لهم الأب والمربي والمرشد، والناصح الأمين ، وأن لا يصدر أوامره فقط دون أن يتقبل آراء غيره من الطلاب، وأن يقبل النقد وأن يرجع إلى الحق إذا أخطأ ، وأن يحث طلابه على التخلص من الكبر ، باحترام الناس وإلقاء السلام عليهم ، والبر بالوالدين وصلة الأرحام واحترام الجيران والخدم وعدم إيذاءهم.

٣- وأن يوضح المعلم لطلابه عن أصل الإنسان وأنه من تراب وسوف يعود إلى التراب بعد موته فليس هناك ما يدعو إلى التعالي والتكبر على غيره.

٤- أما المناهج فينبغي أن تتضمن موضوعات الكبر وإيراد الآيات والأحاديث التي حذرت منها وكذلك إيراد قصص عن عاقبة المتكبرين من الأولين والآخرين.

٥- أما الأنشطة المدرسية فيمكن تطبيق مبدأ التواضع من خلال الإذاعة المدرسية، وذلك بجعل كلمة الصباح عن التواضع وأنه من مكارم الأخلاق التي دعا إليها الدين الإسلامي.

٦- أما الإدارة المدرسية فهي أساس كل عمل مدرسي ، ودورها في تنمية التواضع والتحذير من الكبر ، يكون في احترامها للمعلمين والطلاب ، كما أنه يجب عليها دعم كل ما يقوم به المعلم من تطبيقات تساهم في تنمية خلق التواضع والتحذير من الكبر .

## ج- التطبيقات التربوية لمبدأ عدم العجلة في الأمور:

١- على المعلم أن يكون رحيماً بطلابه فلا يتعجل في معاقبتهم وتوبيخهم ، لأن هذا سيؤثر سلباً عليهم . وعلى المعلم أن يكون حليماً فلا يغضب من طلابه . فالغضب إذا لم يكن لله تعالى فهو مذموم ، ولن ينتج الغضب إلا العداوات والأحقاد، وتقطع أوصال المودة<sup>١</sup>.

<sup>١</sup> - قرعوش ، كايد وآخرون ، الأخلاق في الإسلام ، مرجع سابق ، ص ١٧٦ .  
١٤٩

٢- وعلى المعلم أيضا أثناء الدرس أن يحرص على عدم العجلة في إلقاء الدرس، وأن يراعي إيصال المعلومة لكل طالب ، مراعيًا بذلك الفروق الفردية بين الطلاب، وأن هناك من يحتاج إلى استيعاب المعلومة في وقت أطول من غيره .

٣- وعلى المعلم أيضا أن يوضح للطلاب الآثار السلبية التي تنتج عن صفة العجلة في الأمور، ويحذر الطلاب منها .

٤- أما الإدارة المدرسية فهي أساس كل عمل مدرسي ، فلا بد أن تكون قراراتها واعية ، ليس فيها تسلط واستبداد ، بل تطبيق وتعمل على مبدأ الشورى ، فلا تعجل في اتخاذ القرار إلا بعد تأني ومشاورة في ذلك .

٥- أما القائمون على النشاط المدرسي ، فمن الممكن أن يكون دورهم استغلال الإذاعة المدرسية في توضيح صفة العجلة في الإنسان ، وأن على الإنسان أن يتحلّى بالأناة فلا يتعجل في اتخاذ أي قرار لديه حتى لا يندم على ذلك .

#### د- التطبيقات التربوية لمبدأ أخلاقيات طلب العلم:

١- بالنسبة للمناهج فإنه لا بد أن تكون المنطلقات الإيمانية هي الأساس في بناء المنهج ، لأنه بدون هذا الأساس يظل العقل البشري في متاهات الكون اللامتناهية ، وأن يتناول المنهج في موضوعاته دراسة الكون كوحدة واحدة لكي ترسخ في العقل وحدة الخلق ووحدة المخلوقات ، وأن يركز المنهج على عنصر التفكير والنظر في الأرض وما بها من ظواهر طبيعية ، وفي السماء وما تشتمل عليه من آيات كونية ، وفي الإنسان نفسه وما فيه من معجزات ، وبذلك يعرف التلميذ العلاقات والأسباب التي ترتبط بين هذه الظواهر ببعضها ، ثم يعمل العقل على رد هذه الظواهر إلى مصادرها ، وهنا يتوجه التفكير توجيهاً سليماً بعيداً عن الأهواء وشطحات العقل<sup>١</sup>.

٢- أن يكون التفكير النظري والتفكير العلمي التجريبي من أسس بناء المنهج ، ولقد سبق المسلمون الأمم الأخرى في هذا النوع من التفكير، مما حقق لهم الريادة والتقدم في مجال العلم

<sup>١</sup> - الجفندي ، عبد السلام عبد الله ، التربية المتكاملة للطفل المسلم في البيت والمدرسة ، مرجع سابق ، ص ٣٤٠.

والمعرفة في الماضي، وأخذ عنهم الغرب هذا المنهج الذي ساهم في قيام النهضة الأوروبية الحديثة<sup>١</sup>.

٣- مراعاة الفروق الفردية والقدرات لدى الأطفال لأن لكل طفل مستوى معين من الناحية العقلية.

٤- كما ينبغي على المدرسة أيضاً أن تختار المعلمين الأكفاء الذين يقومون بتأدية الرسالة خير أداء وعلى أكمل وجه ، ولا بد للمعلم أن يكون هو القدوة الحسنة لتلاميذه في عقيدته وسلوكه. وعلى المعلم أن يتدرج في أثناء تعليم الطلاب من السهل إلى الصعب ومن الجزئيات إلى الكليات، ومن المبهم إلى الواضح وأن يكون على قدر من الثقافة العقلية ، والأخلاقية والروحية، جاعلاً نصب عينيه الأمانة التي أوكلت إليه والرعية التي استرعاهما والعلم الذي سوف يسأل عنه.

---

<sup>١</sup> - عطا ، محمد عطا ، التربية العقلية في الإسلام ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة أم درمان الإسلامية ، كلية أصول الدين والتربية ، ١٤٠٩.

## الفصل السابع :

الخاتمة

النتائج

التوصيات

## الخاتمة :

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، على ما أنعم به عليّ من نعم عظيمة، ومن هذه النعم كتابة هذا البحث، فالفضل والمنة له أولاً و آخراً ، فهذا ما من الله به، ثم ما وسعه الجهد، وسمح به الوقت ، وتوصل إليه الفهم المتواضع ، فإن يكن صواباً فمن الله ، وإن يكن فيه خطأ أو نقص فتلك سنة الله في بني الإنسان ، فالكمال لله وحده . وقد أعانني الله على إتمام هذه الدراسة التي وضحت مدى ما تضمنته آيات خلق الإنسان من مبادئ تربوية ترسم الطريق الصحيح والنهج القويم لمن اهتدى بهداها وسار على نهجها وترسم خطاها ، حيث أظهرت بوضوح العلاقة الوطيدة بين هذه الآيات والتربية ، فهذه الآيات هي من آيات القرآن الكريم الذي يعد الأساس الأول في التربية والتعليم ، وأصل الحياة ومنهاج البشرية .

ولقد توصلت الباحثة إلى أنه متى ما تم تطبيق المبادئ التربوية المستنبطة من آيات خلق الإنسان ، سواء في الجانب العقدي أو الأخلاقي أو جانب المعاملات ، فسوف تظهر الآثار التربوية بوضوح على الأفراد والمجتمعات ، فهي تكفل للأفراد سعادة في الدنيا والآخرة ، وللمجتمعات أمناً وتقدماً ورقياً .

وفي الختام سوف تستعرض الباحثة لأهم ما توصلت إليه من نتائج وتوصيات لهذه الدراسة، والله الموفق .



## النتائج :

- ١- إن الجنين يسمع الأصوات التي تكون بجوار أمه ، لذلك ينبغي تجنبه الأصوات المزعجة والمحرمة ، والإكثار من تسميعه الأذكار والآيات القرآنية .
- ٢- اقترنت قضية خلق الإنسان وبالذات خلق ذرية آدم عليه السلام بإثبات قضية كبرى هي قضية البعث .
- ٣ -تضمنت آيات خلق الإنسان على العديد من المبادئ التربوية ، والتي لا غنى عنها لكل مسلم فهي تهتم بجميع الجوانب العقدية ، والاجتماعية والأخلاقية .
- ٤- إن التربية على العقيدة الصحيحة هو الخط الأول في التربية الإسلامية والقاعدة الأولى والهدف الأسمى لتربية الأفراد والجماعات .
- ٥- الإسلام اهتم بتنظيم العلاقات الاجتماعية بين الأفراد داخل الأسرة حيث أنه بصلاحتها يصلح المجتمع ويزداد قوة .
- ٦- إن الكرامة الأدمية في شرع الله حق لكل إنسان فهو مكفول لكل إنسان بصرف النظر عن لونه أو عرقه أو دينه أو طبقته الاجتماعية .
- ٧- أهمية العلم وانه الطريق الذي يصل به الإنسان إلى النجاة بعد توفيق الله ، والعلم هنا يشمل معرفة الله ، ومعرفة الغاية التي خلق من أجلها الإنسان .
- ٨- إن تطبيق المبادئ التربوية المستنبطة من آيات خلق الإنسان في الأسرة والمدرسة يؤدي إلى نجاح الآباء والأمهات والمربين في العملية التربوية والتعليمية .

## التوصيات :

١- يجب على المجتمع المسلم ، أفرادا وجماعات ، أن يتربوا ويتعلموا من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ، وأن تهتم الأسرة والمدرسة بتربية النشء تربية مبنية على المبادئ التربوية المتضمنة في القرآن والسنة المطهرة ، وأن تخرج هذه المبادئ من حيث التنظير إلى ميدان التطبيق .

٢- تشجيع البحوث التربوية التي تتناول سور وآيات القرآن الكريم بالبحث والتحليل والعمل على نشرها بين المسلمين .

٣- أن تهتم المدرسة بعملية الربط بين الجانب النظري والعملي في تدريس الطالب لجوانب العقيدة والأخلاق .

٤- أن يكون القائمون على التربية والتعليم خير من يتصف بالأخلاق الحسنة والصفات النبيلة .

## المصادر والمراجع

أولاً : القرآن الكريم :

ثانياً : السنة النبوية :

١. البخاري ، محمد بن إسماعيل ، صحيح البخاري ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٤٢٣.

٢. النيسابوري ، مسلم بن الحجاج ، صحيح مسلم ، بيت الأفكار الدولية ، الرياض ، ١٤١٩.

ثالثاً : المعاجم والمقاييس :

٣. ابن منظور، جمال الدين محمد، لسان العرب المحيط ، دار لسان العرب، بيروت ، (د، ت).

٤. الجوهري ، إسماعيل بن حماد ، الصحاح ، ط ٤، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٤٠٧.

٥. الرازي ، محمد بن أبي بكر ، مختار الصحاح ، ط ١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٨٧.

٦. الزبيدي ، محمد مرتضى ، تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق: مصطفى حجازي، مطبعة حكومة الكويت ، الكويت ، ١٣٩٣.

٧. عبد الباقي ، محمد فؤاد ، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٣٦٤.

رابعاً : المصادر والمراجع الأخرى :

٨. إبراهيم ، احمد شوقي ، فتح العليم في تفسير القرآن الكريم وبيان أوجه الإعجاز العلمي فيه ، دار غريب ، القاهرة، ١٤٢٦.

٩. ابن أبي العز، محمد بن علاء الدين علي محمد، شرح العقيدة الطحاوية ، ط ٥، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٣٩٩ .

١٠. ابن رجب ، زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن ، جامع العلوم والحكم ، تحقيق: شعيب الارناؤوط وإبراهيم باجس ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٩.
١١. ابن الجوزي ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن ، زاد المسير في علم التفسير ، المكتب الإسلامي ، بيروت.
١٢. ابن كثير ، الحافظ أبي الفداء إسماعيل ، بداية خلق الكون ، تحقيق : عادل أبو المعاطي ، دار البشير ، القاهرة ، (د.ت) .
١٣. ابن كثير ، الحافظ أبي الفداء إسماعيل، تفسير القرآن العظيم ، دار المعرفة ، بيروت، ١٤٠٦.
١٤. ابن كثير ، الحافظ أبي الفداء إسماعيل ، قصص الأنبياء ، المكتبة العصرية ، بيروت، ١٤٢٦.
١٥. أبو العينين ، علي خليل مصطفى، القيم الإسلامية والتربية ، مكتبة إبراهيم الحلبي المصرية، المنصورة، ١٤٠٩.
١٦. أبو النيل ، محمد عبد السلام ، البعث والدار الآخرة في هدى القرآن الكريم، مكتبة الفلاح، الكويت ، ١٤١٨.
١٧. إسماعيل ، سامي ، كل شي خلق من ماء ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٤١٥ .
١٨. الأشقر ، عمر سليمان ، أحكام الزواج في ضوء الكتاب والسنة ، دار النفائس، الأردن ، ١٤١٨.
١٩. الأغر ، كريم نجيب ، إعجاز القرآن في ما تخفيه الأرحام ، ط ١ ، دار المعرفة ، بيروت، ١٤٢٥.
٢٠. البار ، محمد علي ، خلق الإنسان بين الطب والقرآن ، ط ١٠ ، الدار السعودية ، جدة ، ١٤١٥.
٢١. باشا ، احمد فؤاد ، رحيق العلم والإيمان ، دار الفكر العربي ، القاهرة، ١٤٢٢.

٢٢. البستي ، محمد ابن حبان ، روضة العقلاء ونزهة الفضلاء ، دار الكتب العلمية، بيروت ، (د.ت).

٢٣. البيانوني ، أحمد عز الدين ، الإيمان بالله ، دار السلام ، القاهرة ، ١٤٠٥.

٢٤. الترايبي ، حسن ، الإيمان وأثره في حياة الإنسان ، دار القلم ، الكويت، ١٣٩٤.

٢٥. الجرجاني ، علي بن السيد الشريف ، التعريفات ، تحقيق : د. عبد المنعم الحنفي ، دار الرشد ، القاهرة ، ١٤١٢.

٢٦. جريشه ، علي ، الإيمان الحق شهادة وعقيدة وعبادة ، دار الشروق، القاهرة، ١٤٠٠.

٢٧. الجقندي ، عبد السلام عبد الله ، التربية المتكاملة للطفل المسلم في البيت والمدرسة ، دار قتيبة ، دمشق ، ١٤٢٤.

٢٨. جلبي ، خالص ، الطب محراب الإيمان، ط٢، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ١٤٠٢.

٢٩. حسانين ، حسن ، أحكام الأسرة الإسلامية فقها وقضاء ، دار الآفاق ، القاهرة ، ١٤٢٢.

٣٠. حلمي ، عبد الحافظ محمد ، الوراثة ، دار القلم ، القاهرة ، ١٣٨٣ .

٣١. حمام ، سامية ، العلاقة التربوية وطبيعتها بين الآباء والأبناء ، مجلة التربية، اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم ، قطر. (د. ت).

٣٢. حمد ، احمد ، النسب في الشريعة والقانون ، دار القلم ، الكويت، ١٤٠٣.

٣٣. الحمد ، أحمد بن ناصر بن محمد، العقيدة نبع التربية، ط ١، مكتبة التراث، مكة المكرمة، ١٤٠٩.

٣٤. حنبكة ، عبد الرحمن ، الأخلاق الإسلامية وأسسها ، ط ٢ ، دار القلم ، دمشق ، ١٤١٣.

٣٥. خالد ، محمد خالد ، الدولة في الإسلام ، دار ثابت للنشر والتوزيع ، القاهرة، ١٤٠٢.

٣٦. الخطيب ، عبد الكريم ، قصتنا آدم ويوسف عليهما السلام ، دار الفكر العربي، القاهرة ، (د.ت) .

٣٧. الخطيب ، عبد الكريم ، الإنسان في القرآن الكريم من البداية إلى النهاية، دار الفكر العربي، القاهرة ، ١٤٠٠.

٣٨. الخلف ، سعود ، القاضي أبو يعلى وكتابه مسائل الإيمان دراسة وتحقيقا ، دار العاصمة، الرياض ، ١٤١٠ .

٣٩. الخولي ، البهي ، آدم عليه السلام ، ط٣ ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ١٣٩٤.
٤٠. خياط ، محمد جميل ، المبادئ والقيم في التربية الإسلامية ، الفيصلية، مكة المكرمة ، ١٤٢٥ .
٤١. دياب ، عبد الحميد ، واحمد قرقوز ، مع الطب في القرآن الكريم ، ط٢ ، مؤسسة علوم القرآن ، دمشق ، ١٤٠٢.
٤٢. الزجاج ، أبي إسحاق إبراهيم بن السري، معاني القرآن وإعرابه ، دار الحديث ، القاهرة ، ١٤٢٤.
٤٣. الزنداني ، عبد المجيد وآخرون ، علم الأجنة في ضوء القرآن والسنة ، رابطة العالم الإسلامي ، مكة المكرمة ، ١٤٠٨ .
٤٤. الزنداني ، عبد المجيد وآخرون ، الإيمان ، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، ١٤١٢.
٤٥. زيتون ، عايش ، علم حياة الإنسان ، دار الشروق ، الأردن ، ١٤٢٠.
٤٦. الزين ، سميح عاطف ، طريق الإيمان ، دار الكتاب العالمي ، بيروت، ١٤٠٩ .
٤٧. سراج الدين ، عبد الله ، الإيمان بالملائكة عليهم السلام - صفاتهم وأصنافهم، وظائفهم ، ومواقفهم ، (د.ن)، ١٣٩١.
٤٨. السعدي ، عبد الرحمن ابن ناصر ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ١٤٢٠.
٤٩. السعدي ، عبد الرحمن ابن ناصر ، التوضيح والبيان لشجرة الإيمان ، تحقيق: أبي محمد أشرف عبد المقصود ، دار أضواء السلف ، الرياض، ١٤٢٢.
٥٠. سعيد ، صبحي عبده ، الإسلام وحقوق الإنسان ، دار النهضة العربية، القاهرة ، ١٤١٥ .
٥١. الشحود ، علي نايف ، الواضح في أركان الإيمان ، بهانج ، دار معمور ، ١٤٣٠.
٥٢. شلبي ، محمد مصطفى، أحكام الأسرة في الإسلام دراسة مقارنة، ط٢، دار النهضة العربية، بيروت، ١٣٩٧.
٥٣. الشوكاني ، محمد بن علي ، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، تحقيق: عبد الرحمن عميرة ، دار الوفاء ، المنصورة ، ١٤١٥.
٥٤. الشихلي ، عبد القادر ، فضيلة التآني ورذيلة العجلة ، دار المعالي ، عمان ، ١٤٢٣.

٥٥. الصابوني ، محمد علي، و صالح احمد رضا، مختصر تفسير الطبري، دار القرآن الكريم، بيروت ، ١٤٠٣.
٥٦. صالح ، عبد المحسن ، ومن كل شيء خلقنا زوجين ، عكاظ ، المملكة العربية السعودية ، ١٤٠٤.
٥٧. الصالح ، محمد أحمد صالح ، حقوق الإنسان في القرآن والسنة وتطبيقاتها في المملكة العربية السعودية ، ط١، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٤٢٣.
٥٨. الصيمري ، مجيد ، الزواج في الإسلام وانحراف المسلمين عنه ، الدار الإسلامية ، بيروت ، ١٤٠٦.
٥٩. الطواله ، عبد الله مطلق، خلق آدم وذريته كما ورد في التنزيل، ط١ ، مكتبة التوبة ، الرياض، ١٤٢٢.
٦٠. عاشور ، مصطفى ، عالم الملائكة أسرارہ وخفایہ ، مكتبة القرآن ، القاهرة ، ١٤٠٩.
٦١. عبد الله ، محمد محمود ، الهندسة الوراثية في القرآن وأسرار الروح وخلق الإنسان ، دار الحامد ، عمان ، ١٤٢٧ .
٦٢. عبده ، عيسى ، و احمد يحيى ، حقيقة الإنسان ، ط٢ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٤٠١.
٦٣. عثمان ، احمد ، آثار عقد الزواج في الشريعة الإسلامية ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، ١٤٠١.
٦٤. العسكري ، الحسن بن عبد الله بن سهل ، الفروق في اللغة ، ط٥، دار الأفاق الجديدة ، بيروت ، ١٤٠١.
٦٥. عطيف ، محمد بن يحيى ، حقوق الأبناء على الآباء في الشريعة الإسلامية ، دار القاسم ، الرياض ، ١٤٢٥.
٦٦. عطية ، حسن حامد ، من الوحي إلى دارون قضية الخلق، دار الخيال، القاهرة ، ١٩٩٩.
٦٧. العلك ، خالد عبد الرحمن ، تربية الأبناء والبنات في ضوء القرآن والسنة، ط٦، دار المعرفة ، بيروت ، ١٤٢٤.
٦٨. علوان ، عبد الله ناصح ، آداب الخطبة والزفاف وحقوق الزوجية ، ط٣، دار السلام، جدة ، ١٤٠٣.

٦٩. علوان ، عبد الله ، تربية الأولاد في الإسلام ، دار السلام ، حلب ، ١٤٠١.
٧٠. العلوجي ، صباح ناصر ، علم وظائف الأعضاء ، ط ١ ، دار الفكر ، الأردن ، ١٤٢٣.
٧١. عليان ، أحمد ، الأخلاق في الشريعة الإسلامية ، دار النشر الدولي ، الرياض ، ١٤٢٠.
٧٢. عمر ، احمد عطا ، تربية الطفل في الإسلام ، دار الفكر ، عمان ، ١٤٢٨.
٧٣. عيسى ، إبراهيم علي السيد ، الأخلاق الإسلامية في ضوء الكتاب والسنة ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ١٤٢٧ .
٧٤. غزوي ، محمد سليم محمد ، الحريات العامة في الإسلام مع المقارنة بالمبادئ الدستورية الغربية والماركسية ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، ( د. ت ) .
٧٥. فرحان ، محمد البشير ، حول قصة الخلق ، دار الوسام ، بيروت ، ١٤١٩.
٧٦. فودة ، حلمي ، و عبد الرحمن صالح ، المرشد في كتابة الأبحاث التربوية ، ط ٢ ، مكتبة المنارة ، مكة ، ١٤٠٨.
٧٧. فياض ، محمد ، إعجاز آيات القرآن في بيان خلق الإنسان ، ط ١ ، دار الشرق ، القاهرة ، ١٤٢٠.
٧٨. فينيكس ، فيليب ، فلسفة التربية ، ترجمة : محمد النجحي ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٤٠٣ .
٧٩. القحطاني ، سعيد على ، نور الإيمان وظلمات النفاق في ضوء الكتاب والسنة ، مؤسسة الجريسي ، الرياض ، ١٤٢١.
٨٠. القرطبي ، عبد الله محمد احمد ، الجامع لأحكام القرآن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٣.
٨١. قرعوش ، كايد وآخرون ، الأخلاق في الإسلام ، ط ٤ ، دار المناهج ، عمان ، ١٤٢٦.
٨٢. قطب ، سيد ، في ظلال القرآن ، دار الشروق ، بيروت ، ١٤٠٢.
٨٣. قطب ، محمد ، ركائز الإيمان ، دار اشبيليا ، الرياض ، ١٤١٧.
٨٤. القوسي ، مفرح سليمان ، حقوق الإنسان في مجال الأسرة من منظور الإسلام ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ١٤٢٩.



٨٥. المالكي ، احمد الصاوي ، حاشية الصاوي على تفسير الجلالين، المكتبة الإسلامية ،(د.م)، ١٣٥٨ .
٨٦. مبيض ، محمد سعيد ، أخلاق المسلم وكيف نربي أبناءنا عليها ، سوريا، مكتبة الغزالي ، ١٤١١ .
٨٧. محمد ، محمد عبد السلام، دراسات في القرآن الكريم من التفسير الموضوعي، مكتبة الفلاح، الكويت ، ١٤٠٤ .
٨٨. الميداني ، عبد الرحمن حسن ، العقيدة الإسلامية وأسسها ، ط٢ ، دار القلم، دمشق ، بيروت ، ١٣٩٩ .
٨٩. الميداني ، عبد الرحمن حسن ، ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة ، ط ٤ ، دار القلم ، دمشق ، ١٤١٤ .
٩٠. النابلسي ، محمد راتب ، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة آيات الله في الإنسان، دار المكتبي، سوريا ، ١٤٢٦ .
٩١. نجاتي ، محمد بن عثمان ، القرآن وعلم النفس ، ط ٥، دار الشروق، القاهرة، ١٤١٤ .
٩٢. النسقي ، عبد الله أحمد، مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، راجعه وضبطه: إبراهيم محمد رمضان ، ط ١ ، دار القلم ، بيروت، ١٤٠٨ .
٩٣. النيسابوري ، أبي إسحاق احمد بن محمد، قصص الأنبياء المسمى عرائس المجالس ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٢٤ .
٩٤. الوكيل ، محمد السيد، قواعد البناء في المجتمع الإسلامي ، ط ١، دار الوفاء، المنصورة ، ١٤٠٧ .
٩٥. ولد محمد ، احمد فال ، سبيل الرشاد في صحة الاعتقاد ، مطابع الصفا ، مكة المكرمة ، ١٤١٣ .
٩٦. يالجن ، مقداد ، جوانب التربية الإسلامية الأساسية، (د.ن)، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٠٦ .
٩٧. يالجن ، مقداد ، علم الأخلاق الإسلامية ، دار عالم الكتب ، الرياض ، ١٤٢٤ .
٩٨. يحي ، هارون ، معجزة خلق الإنسان ، دار القبس ، سوريا ، (د.ت) .

٩٩. يوسف ، نعيم ، أثر العقيدة في حياة الفرد والمجتمع ، تقديم : فؤاد الهجرسي ، دار المنارة، المنصورة ، ١٤٢١ .

#### خامساً : الرسائل العلمية :

١٠٠. الحربي ، حامد سالم ، الكرامة الإنسانية في التربية دراسة ناقدة من منظور تربوي إسلامي، رسالة دكتوراه، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، جامعة أم القرى ، عام ١٤١١ .

١٠١. الحسني ، نوال محمد ، المبادئ التربوية المستنبطة من أوائل سورة العلق وتطبيقاتها التربوية في الأسرة – المسجد – المدرسة – وسائل الإعلام ( في المجتمع السعودي ) ، رسالة ماجستير، قسم التربية الإسلامية ، جامعة أم القرى، عام ١٤٢٩ .

١٠٢. الدروبي ، احمد ، الإنسان في القرآن وجوداً وغاية ، رسالة ماجستير، قسم الكتاب والسنة، كلية الدعوة وأصول الدين ، جامعة أم القرى، مكة المكرمة ، عام ١٤١٨ .

١٠٣. العبد المحسن ، محمد عبد المحسن ، حقيقة الوجود البشري وانعكاساتها التربوية في ظل قصة آدم - عليه السلام - في القرآن الكريم ، رسالة ماجستير، قسم التربية الإسلامية ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، عام ١٤٢٥ .

١٠٤. عطا، محمد عطا، التربية العقلية في الإسلام، رسالة ماجستير ، جامعة أم درمان الإسلامية ، كلية أصول الدين والتربية ، عام ١٤٠٩ .

١٠٥. كلنتن ، علوية عبد الرحيم ، قصة آدم كما يصورها القرآن الكريم، رسالة ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، عام ١٤٠٢ .

١٠٦. المطرودي ، عبد الرحمن ، الإنسان وجوده وخلافته في الأرض في ضوء القرآن الكريم، رسالة ماجستير ، قسم الدراسات الإسلامية ، كلية التربية، جامعة الملك سعود، الرياض ، عام ١٤١٠ .

